السبت 17 كانون الأول 2016
العدد 3060 السنة الحادية عشرة
samedi 17 décembre 2016 nº 3060 11ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

طريف خالدي
أنا القارئ وهذه كتبي

عقدة «كفريا والفوعة»: إجلاء مسلحي حلب إلى التأجيل [14]

تأليف الحكومة: أزمة بين التيار والقوات [2]

تونس تقاوم «داعش» وإسرائيل

[12 ـ 13]

تؤكد روايات متقاطعة أنّ اغتيال المهندس محمد الزواري في تونس قبل يومين نفذته أجهزة إسرائيلية، وأنه قيادي في «كتائب القسام» (أ ف ب)

قضية

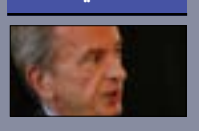

الهندسة المالية
وجهة نظر أخرى
05

حوار

قاسم حجيج
نساعد الناس، لكننا لسنا الدولة
08

تقرير

«تفجير طفلة»... جديد إجرام المسلحين في دمشق
14

فنون مشهدية

يحيى جابر وزياد عيتاني
لعبة «بيت بيوت» في بيروت
22

المشهد السياسي

بري: لن أقبل بأن يُعيدونا إلى زمن البكاوات
اشتباك عوني قواتي على فرعون

تبدد كل التفاؤل بقرب تأليف الحكومة. العقد تتناسل، حتى حلّت في دار الحليفين، التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية. والجديد، رفض التيار اعتبار مقعد الوزير ميشال فرعون خارج الحصة الوزارية القواتية المؤلفة من 3 وزراء

اعتبار فرعون ضمن كتلة المستقبل الوزارية يحل الأزمة (مروان طحطح)

بات واضحاً أن جميع القوى السياسية المعنية بتأليف الحكومة تُشيع أجواءً إيجابية عن قرب إبصار الحكومة النور. لكن الأمر المؤكّد أن المفاوضات لا تزال تحتاج إلى المزيد من الوقت. مشروع التشكيلة الثلاثينية لا يزال متعثراً، وخاصة أن العُقَد الموجودة في صيغة الـ24 وزيراً، لا تزال كما هي، وأضيفت إليها «هواجس» الرئيس سعد الحريري من إمكان حصول خصومه على «ثلث معطِّل» ممـوَّه إذا صار عدد الوزراء 30. لكن ثمة أزمة حقيقية لا يعبّر عنها المعنيون بتأليف الحكومة، هي الأزمة بين القوات اللبنانية والتيار الوطني الحر والرئيس سعد الحريري، عنوانها

جرى التداول بمعلومات عن قبول جنبلاط بـ«التربية» بدلاً من «العدل»

المستقبل: اتفاقنا مع عون يمنحنا مقعدين مسيحيين في حكومة من 24 وزيراً!

مقعد الوزير ميشال فرعون وتوزيع المقاعد المسيحية. فالتيار يرى أنه «في حال توزير فرعون، سيكون عملياً للقوات 4 حقائب، في مقابل ثلاثة للتيار فقط، فيما الاتفاق يقضي بالتساوي». وفي التشكيلة التي يروّجها التيار لحكومة من 24 وزيراً، لا مكان لفرعون، إلا من بين الوزراء الثلاثة الممنوحين للقوات (3 مقاعد للتيار، 3 للقوات، مقعدان لرئيس الجمهورية، ومقعد لكل من الحريري والمردة والطاشناق والكتائب). القوات ترفض هذا الأمر، بعدما تراجعت عن الحقيبة السيادية، ثم عن «الأشغال». وهذه المعضلة لا يحلها رفع عدد الوزراء إلى 30، إذ ستُضاف 3 مقاعد مسيحية: واحد للحزب السوري القومي الاجتماعي، وثانٍ لرئيس الحكومة، وثالث لرئيس الجمهورية. وهنا الأزمة الثانية. الحريري يُطالب بأن يكون المقعد الثاني الممنوح له أرمنياً، وهو ما يرفضه رئيس الجمهورية. مصادر في تيار المستقبل تؤكّد أن «الاتفاق بين عون الحريري يقضي بحصول الأخير على مقعدين مسيحيين، إن كانت الحكومة من 24 وزيراً! واحد مقابل المقعد السني من حصة رئيس الجمهورية، ومقعد عن النواب المسيحيين الـ 12 في كتلته». ولفتت مصادر متابعة لمشاورات التأليف إلى أن الحريري يعيش حالياً تحت ضغط مزدوج، نتيجة رغبته في تأليف الحكومة قريباً، وبسبب أزمته المالية الخانقة في السعودية، والتي ظهرت مجدداً على شكل دعوى قضائية مرفوعة ضده شخصياً، بعدما عجزت شركة «سعودي أوجيه» عن سداد جزء من ديونها لإحدى الشركات الدائنة (التفاصيل صفحة 2). وجرى التداول باقتراح أن يكون فرعون من حصة الحريري، وبذلك تُحلّ أزمتا ضم وزير السياحة إلى كتلة القوات وحصول المستقبل على مقعد أرمني. لكن هذه «التخريجة» جرى التعامل معها بصفتها «تذاكياً غير مقبول من أحد».

العقدة الثانية متصلة «بحقيبة برّي الخامسة». مصادر تيار المستقبل تشير إلى «تعارض بين برّي والحريري بشأن اعتبار رئاسة الحكومة مقعداً وزارياً». وكان الرئيسان قد تباحثا في هذا الأمر، فطالب رئيس المجلس بالحصول على 5 حقائب في حكومة من 30 وزيراً، لافتاً إلى أن الوزراء السنّة سيحظون بخمس حقائب أيضاً. وعندما قال له الحريري إن السنّة سيحصلون على 4 حقائب، ردّ بري بالقول إن رئاسة الحكومة تعادل كل الحقائب مجتمعة، داعياً إلى إجراء «الحسبة بالمقلوب»: «سيكون للسنّة وزير دولة واحد، فيما سيحصل الشيعة على وزيرَي دولة».

من جهتها، تنفي عين التينة، خلافاً لكل ما يُقال، أن تكون المشكلة من جهتها: «الأمور عندنا واضحة، ولا لبس فيها. المشكلة هي في مكان آخر، وليبحثوا عن الحلّ الذي هو في يدهم». في دردشة مع الصحافيين يُعيد الرئيس برّي ما بات معروفاً، ويقول: «أنا والرئيسان ميشال عون وسعد الحريري كنّا قد

باسيل والجميِّل: هذه حكومة انتخابات

أكّد رئيس التيار الوطني الحر الوزير جبران باسيل، أن أولوية التيار الوطني الحر في اختيار مرشحيه إلى الانتخابات النيابة المقبلة هي للمنتسبين، ومن بعدهم المناصرون، ثم الحلفاء. وفي الشأن الحكومي، لفت باسيل إلى أن الحكومة المقبلة هي «حكومة انتخابات، ومهمتها الأساسية إجراء انتخابات نيابية ولن يحصل تمديد». ورأى أنه بعد هذه الحكومة، «يجب ألّا يقول أحد: هذه الوزارة لي ولا أتنازل عنها، ومن غير الجائز حجز الوزارات للطوائف». من جهته، طالب رئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميِّل بالإسراع في تأليف الحكومة، منتقداً تصنيف الوزارات بين سيادية ومهمة وغير مهمة. ولفت إلى أن مهمة الحكومة المقبلة تنحصر في أمرين: الانتخابات النيابية والموازنة العامة. وأشار إلى أن حزبه يرفض قانون الستين، قائلاً: «الأهم بالنسبة إلينا هو قانون الانتخابات، وقانون الدائرة الفردية الذي يؤمن صحة التمثيل ويوقف عملية المحاصصة. وإذا كان هناك من اعتراض على الدائرة الفردية، فنحن مستعدون لنقاش أي قانون من القوانين المطروحة، ومن ضمنها القانون النسبي».

اتفقنا على حكومة ثلاثينية. هم تراجعوا تحت عنوان أن الحكومة هي حكومة انتقالية». وأضاف: «الحكومة الآن هي من 30 وزيراً، ومن المعروف أنه في هذه الحكومة هناك ستّة وزراء دولة، ولكل طائفة وزير منهم». وسأل برّي: «لماذا يريدون التكرّم علينا، بإعطائنا وزيرَي دولة؟ هم يحاولون من خلال ذلك، عن قصد أو غير قصد، إعادتنا إلى أيام الحلّ الذي كان يجري في عهد البكاوات. هذا الأمر لا مزاح فيه معنا». وأضاف: «دلّوني على أي فريق أو طائفة يحصلان على وزيري دولة، وأنا مستعدّ لأن أسير بهذا الطرح. حتّى أنني إذا لاحظت أن هناك فريقاً لم تسند إليه حقيبة دولة، فأنا لن أقبل بذلك». وأمام زواره قال برّي: «إذا اعتقدوا أننا بتساهلنا في التشكيل، سوف يمونون علينا ويرمون علينا وزارات الدولة، فقد أخطأوا العنوان. نحن طالبنا بخمس حقائب في حكومة الـ 24 وزيراً، فكيف يعطوننا 4 حقائب في حكومة الـ 30؟». وأكد برّي أن «المشكلة ليست عندنا. لقد سهّلنا إلى أبعد الحدود. وأقول لمن يشكّك ويروّج: أنا علاقتي بالرئيس عون ممتازة، ولا تشوبها شائبة، وكذلك مع الرئيس الحريري. أنا أعرف أين هي المشكلة، فلا يستفزّوني ويدفعوني إلى أن أعلنها صراحة». وعن قانون الانتخابات، كشفت مصادر عين التينة أن «ما توصّلت إليه اللجنة المكلفة بحث القانون ليس مشجعاً»، فيما أشار برّي إلى أن «الكلام عن النسبية صار يُعامَل كجريمة». وأضاف: «لو أردت أن أضغط عليهم، فهذا الشارع حاضر، وكثير من الجمعيات الأهلية وحركات المجتمع المدني تزورني، وأنا أقوم بتهدئة الخواطر، والحؤول دون تحركات في الشارع، علّنا نصل إلى حلّ في القانون». وعندما سُئل برّي لماذا لا يعرض القوانين على الهيئة العامة لمجلس النواب، قال: «أخشى أن أثبت القانون الحالي بدلاً من إلغائه، لأن الأكثرية ضمناً تفضّل بقاء الستين».

من جهتها، أشارت مصادر معراب إلى أن «القصّة تتعقد»، مؤكّدة أنها «ليست ضد حكومة ثلاثينة، لكننا نعارضها تقنياً لسببين: الأول أنها ستنسف هندسة حكومة الـ 24 وزيراً، والثاني أنها ستعيد المشاورات إلى النقطة الصفر، ما يعني أن كل الجهد الذي قام به الحريري قد ذهب سدى». واستغربت المصادر إصرار برّي على تمثيل كل قوى فريق الثامن من آذار»، مشيرة إلى أن ذلك «يمكن أن يدفعنا إلى المطالبة بتمثيل الشيعة والسنّة المستقلين، كالوزير أشرف ريفي مثلاً، ومحمد بيضون وإبراهيم شمس الدين». ولفتت إلى «أننا لن نسمح بأن يسحبوا منا أي حقيبة من تلك التي اتفقنا حولها».

وبرز أمس حديث عن إمكان قبول النائب وليد جنبلاط بالحصول على حقيبة التربية بدلاً من وزارة العدل، ما يحل إحدى العقد التي نشأت بعد مطالبة رئيس الجمهورية بأن تكون حقيبة «العدل» من حصته، ويُرجّح أن يسندها عون إلى الوزير السابق سليم جريصاتي.

تقرير

دعوى قضائية سعودية على الحريري: أزمة الديون تتفاقم

رئيس الحكومة المكلّف سعد الحريري مُدان أمام القضاء السعودي. ليس في الأمر مزحة، بل إعلان مبوّب لمحكمة التنفيذ في الرياض، نُشر في إحدى الصحف السعودية، دون توضيح ماهية الحكم وأسبابه. لكنه على الأرجح مقدّم من الدائنين، بحق الحريري بصفته مالكاً لشركة «سعودي أوجيه»

ميسم رزق

عندما حاول الرئيس سعد الحريري الانتفاض على واقع أزمته السياسية والمالية، راضخاً لخيار انتخاب العماد ميشال عون رئيساً، علّ ذلك ينجيه من الهاويتين، أغلب الظنّ أنه لم يضع نصب عينيه كل الاحتمالات. رسم أمامه مشهداً ورديا متسلسلاً، كالآتي: انتخاب الجنرال، وتسميته (أي الحريري) رئيساً للحكومة وتأليفها على عجل، ومن ثم يجعل دخوله إلى السلطة من بابها الواسع، خطوة تدفع المملكة العربية السعودية إلى رعايته وتسوية أوضاعه المادية في الرياض، الأمر الذي سينعكس إيجاباً على وضعه المتهاوي في الداخل اللبناني. لكن حظّ رئيس تيار المستقبل العاثر، جعل المكائد السياسية والمالية تترصده من بيروت إلى المملكة. بعد دخول عملية تأليف الحكومة شهرها الثاني، وجد الحريري نفسه يعود إلى النقطة الصفر، مع تكاثر العقد. وما كاد «الشيخ سعد» يدخل في دوامة المفاوضات من جديد، حتى أتاه همّ آخر مرتبط بأزمة شركة «سعودي أوجيه». فقد نشرت صحيفة «الجزيرة» السعودية أول من أمس، إعلاناً مبوّباً لمحكمة التنفيذ في العاصمة السعودية الرياض، من دون توضيح ماهية الحكم وأسبابه، يفيد بأنّه «تعذّر إبلاغ السيد سعد الدين رفيق الحريري بحكم صادر بحقه عن المحكمة، وعليه فإنّها تمهل الحريري مدة خمسة أيّام لحين تنفيذ الحكم، وإلّا سيُصار إلى اتخاذ إجراءات تنفيذية تنص عليها القوانين». وقد جاء هذا الإعلان بعد أيام من نشر موقع «بلومبيرغ» الاقتصادي ووكالة «رويترز»، خبراً يؤكّد أن مجموعة «سامبا» المالية رفضت اقتراحاً من سعودي أوجيه بتجميد سداد مديونياتها، ما أدى إلى توقف المفاوضات بين الشركة ودائنيها الذين يطالبونها بسداد ديون تبلغ 13 مليار ريال (3,47 مليارات دولار)»، وأن «المجموعة بدأت إجراءات قضائية لاسترداد المديونية»، إذ كانت «تأمل سعودي أوجيه باتفاق على تجميد السداد لمنع الدائنين من الذهاب لمحاكم التنفيذ، ريثما تتفاوض معهم على إعادة جدولة السداد». وتُعد هذه الخطوة بمثابة ضربة بعد حصول الدائن الرئيسي الثاني على أمر من المحكمة للمطالبة بسداد الدين المستحق على شركة الإنشاءات، وكذلك البنك الأهلي التجاري في السعودية، علماً أن المملكة كانت قد أقرّت خطة لدفع وتسوية جميع مستحقات المقاولين المتأخرة، قبل نهاية العام الجاري، وبدأت وزارة المالية السعودية فعلياً بتسليم المستحقات، من بينها شركة الرئيس الحريري».

الغريب أن هذه الخطوات بحق الحريري أتت بعد اختياره رئيساً للحكومة، والحديث المتواصل عن أن «المملكة لا تُريد للشركة أن تدخل في طور الإفلاس»، بالتزامن مع إعلان بيع حصة «سعودي أوجيه» في البنك العربي، البالغة نحو 21 في المئة، بقيمة نحو مليار و200 مليون دولار. إضافة إلى معلومات أخرى تحدثت عن «قرار النظام السعودي الدخول مباشرة على خط الأزمة، لأنه يريد للشركة أن تستمر في عملها بعد إدخال تعديلات جذرية على آلية العمل فيها»، حيث «صدّق مجلس الوزراء السعودي على ما قرره مجلس الشؤون الاقتصادية في المملكة، وما تضمّنه بضرورة المباشرة بصرف المستحقات المالية على القطاع الخاص من الآن حتى نهاية 2016. وهذه المستحقات ستصرف لمصلحة شركات العقارات وشركات تقديم الخدمات العقارية، وخصوصاً الشركات الكبرى في المملكة وأبرزها شركة سعودي أوجيه». مصادر بارزة في تيار «المستقبل» أكّدت صحة خبر الدعوى، لكنها «لا تملك أي مدلول سياسي في توقيت نشرها». وتضيف المصادر أن «كل ما حُكي عن انفراج كبير في موضوع الشركة لم يكُن دقيقاً، ولا علاقة له بسياسة المملكة تجاه الرئيس الحريري». ومن الواضح أن «لا قرار بتأمين غطاء سعودي للحريري كما كان واقع الحال في عهد الملك عبد الله بن عبد العزيز، بل يجري التعامل معه كأي رجل أعمال آخر».

وعن الوضع في لبنان، كانت صحيفة «الأنباء» الكويتية قد نقلت معلومات، قيل إن مصدرها نقابة الصحافة، تشير إلى أن هناك «قراراً يجري درسه في تيار المستقبل، لإقفال جريدة المستقبل مطلع العام المقبل، وأن هناك اتصالات مع شركة إعلامية سعودية بشأن إمكانية شراء الصحيفة»، غير أن مصادر في التيار نفت هذا الأمر، مشيرة إلى أن

> إقفال مستوصف آل الحريري في أرض جلول ولا صحة للأنباء عن بيع «المستقبل»

«اللائحة الثانية للموظفين الذين سيصرفون من الجريدة باتت جاهزة، بعد ضغط تعرض له المدير العام لتقليص النفقات». وكشفت المصادر أن «الصحيفة تبحث عن مطبعة للنشر بدلاً من الشرق، وعلى الأرجح تمّ الاتفاق مع مطابع النهار، لأسباب مجهولة». وفي هذا الصدد، أعلن المصروفون من الصحيفة «التوصل إلى اتفاق مع الإدارة على صرف المستحقات». وجاء في بيان أصدروه، بعد عقد اجتماع برعاية وزارة العمل بين لجنة متابعة حقوق المصروفين تعسفاً ومحامي الشركة العربية المتحدة للصحافة مالكة جريدة المستقبل، الذي قدم اقتراحاً جدّياً من جانب الإدارة يقضي بسداد كل المستحقات من رواتب متراكمة وتعويضات قانونية للصرف التعسفي على 3 دفعات، أنه بعد اتصالات جرت مع إدارة الجريدة خلال الاجتماع، جرى التوافق على دفع المستحقات وفق الجدول الآتي: الأولى تشكل 25 في المئة من مجمل المبالغ المستحقة في نهاية الشهر الجاري، أي كانون الأول 2016، والثانية والثالثة على أقساط متساوية للمبالغ الباقية، على أن تدفع الثانية في نهاية كانون الثاني 2017 والثالثة في آخر شباط. من جهة أخرى، علمت «الأخبار» أن رئيس جامعة رفيق الحريري ومسؤول مكتب المساعدات عصام عرقجي، زار الأسبوع الماضي مستوصف أرض جلّول التابع لآل الحريري (في منطقة الطريق الجديدة)، وأبلغ الموظفين فيه أنه آخر يوم لهم في العمل، كذلك ستُقفَل الطبقتان المخصصتان للمساعدات في مبنى الطبش في منطقة عائشة بكار نهاية الشهر الجاري.

مصادر المستقبل تؤكّد وجود الدعوى: ليس لها أي مدلول سياسي (هيثم الموسوي)

تقرير

ممثلو الأقليات يشكون: طار تمثيلنا

(مروان طحطح)

رلى إبراهيم

لم تكد القوى الممثلة لطوائف الأقليات الستّ (سريان أرثوذكس وكاثوليك وكلدان وأشوريين ولاتين وأقباط، يعدّون نحو 60 ألف ناخب) تحتفل بإنصافها أخيراً بعد التأكيد المنسوب إلى رئيس الجمهورية ميشال عون بحجز مقعد لها في الحكومة المقبلة، حتى جاء من ينغّص عليها فرحتها ويحرمها التمثل في ما يسمى «الحكومة الوطنية الجامعة». كيف؟ هناك من يفتي بتمثيل الأقليات في حكومة من 24 وزيراً فقط ويحرمها المشاركة في حكومة ثلاثينية، علماً أنه كان يفترض في توسيع الحكومة أن تزيد حصتها، لا أن تلغيها نهائياً. الإجحاف هذا ليس مستجداً، فلا النيابة أنصفت هذه الطوائف بمقعد يضاف إلى المقعد الذي لا ناقة لهم فيه ولا جمل، بسبب وقوعه في دائرة بيروت الثالثة، حيث لا قدرة لهم على اختيار شاغله؛ ولا الذين توالوا على الرئاسة والحكومة أولوا أهمية حقيقية لضمان حصة لهم، سوى ما حصلوا عليه في حكومة تصريف الأعمال الحالية من حقيبة دولة لشؤون التنمية تسلمها النائب نبيل دو فريج. أخيراً، استبشرت الأقليات خيراً، وخصوصاً الطائفة السريانية، بعد «تأكيد الرئيس ميشال عون لمطران الطائفة نيته توزير رئيس الرابطة السريانية حبيب افرام»، بحسب مصادر كنسية. فالسريان لم يشاركوا في أي حكومة منذ الاستقلال. ولكن مع الحديث عن حكومة ثلاثينية، أعيد إقصاء السريان، فطارت الحقيبة بهدف إضافة حقيبة أرمنية ثانية، في معادلة يغيب عنها المنطق كلياً. وقد أبلغ مشكلو الحكومة ممثلي الطائفة السريانية أن لا حلّ لعقدتهم إلا بتوسيع الحكومة لتضم 32 وزيراً، واحد للسريان، وآخر للطائفة العلوية، وسط معارضة رئيس الحكومة سعد الحريري لذلك. بناءً عليه، أولى حكومات العهد الجديد ستكون «مجحفة» بحسب المصادر الكنسية نفسها، إلا إذا جهد عون شخصياً لإنصاف الأقليات بقوة التمثيل العادل.

تقرير

«التيار» مستاء من شامل روكز: شعبيّتك عندنا

بدأ ملعب قضاء كسروان يغص باللاعبين الذين يريدون الترشح إلى الإنتخابات النيابية. كلّ القوى بدأت تحضير ماكيناتها والعمل من أجل شحذ الهمم. في حين أنّ التحالفات السياسية ما زالت بانتظار تحديد قانون الإنتخابات

ليا القزي

يكتسب قضاء كسروان. الفتوح أهمية خاصة في الانتخابات النيابية، كونه يُحدد هويّة «زعيم المسيحيين». منذ دورتي الـ2005 والـ2009 النيابيتين، مثّلت هذه المنطقة حلبة الصراع الأبرز بين التيار الوطني الحر والقوات اللبنانية لتزعّم كتلة مارونية مؤلفة من 5 نواب. وبفضلها قارع العماد ميشال عون خصومه السياسيين بأنه يمثل الغالبية المسيحية. كان ذلك قبل أن تُفرز التسوية الرئاسية واقعاً سياسياً جديداً. نغمة انتخاب التيار «نكاية» بقيادة معراب، وتذكير الكسروانيين بتاريخ حزبي الكتائب والقوات أيام الحرب الأهلية لشدّ العصب، انتهى مفعولهما. إقفال الحساب الرئاسي فرض أمراً واقعاً جديداً هو أنّ كسروان لن تكون استثناءً في ما خصّ التحالف القائم بين التيار والقوات. يُضاف إلى ذلك، ارتفاع أصوات عونية كانت فيما مضى تعتز بأنّ عون قادر على أن يُحوّل العصا إلى نائب، وباتت اليوم تؤمن بأنّ التيار بحاجة إلى أصوات القوات. علماً أنّ نتائج الإنتخابات البلدية الأخيرة، خاصة في جونيه، التي خيضت بعنوان سياسي بقيادة العميد المتقاعد شامل روكز، كانت دليلاً لرئيس القوات سمير جعجع بأنّ مشواره في كسروان لن يكون سهلاً. ورداً على ثنائية الرابية (سابقاً) ـ معراب، بدأت تحركات جدية من شأنها السعي إلى تشكيل لائحة مواجهة، قوامها الأساسي نواب المنطقة السابقون. أيار 2017، سيكون الإختبار الأكبر لرئيس الجمهورية ليتأكد إن كان «شعب عون» في كسروان موجة تتحرك بناءً على توجيهاته، أو أنه ستكون له خيارات أخرى رفضاً لثنائية التيار ـ القوات.

> تعتبر مصادر العونيين إنّ روكز لا يمكنه الاستمرار في تحدّي قاعدتنا عبر القول إنه لا ينتمي إلى التيار

الحراك الإنتخابي النيابي بدأ في كسروان وإن كان بوتيرة بطيئة، بانتظار البرّ الذي سيرسو عليه قانون الإنتخابات. قد يكون الوضع الأكثر تعقيداً هو لدى التيار الوطني الحر، لا سيما في ما خص ترشح العميد المتقاعد شامل روكز الذي يؤكد دائماً أنه لا ينتمي إلى التيار الوطني الحر، وأنه سيكون مرشحاً ولو منفرداً، إضافة إلى اشتراطه أن يكون أعضاء اللائحة «على صورته ومثاله»، مع عدم إخفائه معارضته للقوات اللبنانية.

«المشكلة الحقيقية في كسروان أننا لا نملك حصاناً»، توضح مصادر التيار، مرتكزةً إلى نتائج استطلاع الرأي الذي أجري لإختيار مرشحي «التيار» إلى «النيابة» وكانت الأرقام التي حصل عليها حزبيو كسروان مخيبة للآمال، فأعلى نسبة بلغت 13،98% وقد حصل عليها أنطوان عطالله. تُحدد المصادر نقطة ضعفها ولكنها في الوقت عينه تُصر على «ضرورة تمثيل كسروان بمرشح حزبي، تماماً كما فرضنا وجود 6 أعضاء حزبيين في بلدية جونية». قد يكون حلّ هذه النقطة، في اختيار شخص كرجل الأعمال روجيه عازار «سيُدرج اسمه في المرحلة الثالثة (استطلاع للرأي يشمل مرشحي التيار وباقي القوى السياسية). إذا تبين أنه أو غيره مفيدون، تتبناهم القيادة». لكن من شأن ذلك أن يطرح إشكالية أنّ عازار رُفض طلب ترشحه إلى الإنتخابات التمهيدية كونه لا يحوز شهادة جامعية وهو حزبي منذ أقل من سنتين، فعلى أي أساس سيُعاد قبوله؟ في ما خص روكز، تعترف المصادر أنه «رافعة أساسية». لكنها تعبّر عن استيائها من إعلانه تمايزه: «لا يمكنه أن يذهب بعيداً في تحدّي قاعدتنا عبر القول إنه لا ينتمي إلى التيار. بالنتيجة، هنا شعبيته». أما عن موقف العميد المتقاعد من القوات، فترد المصادر: «إذا كان هناك تحالف في كل لبنان، فهل نستثني كسروان من أجل روكز؟ هذه القصة يحلّها العماد عون». علماً أن «بحث التفاصيل لم يبدأ بعد واللعبة تتغير حسب القانون». إلا أنه بات من شبه المؤكد أنّ «النواب الحاليين سيتبدلون»، باستثناء فريد الياس الخازن كونه لا بديل عنه في الجرد الكسرواني. تُحدد مصادر التيار قوتها التجييرية بالـ«23 ألف صوت»، ومع بداية العام «نكون قد انتهينا من تجهيز الماكينة». تعتقد أنّ اللائحة ستضم «روكز والتيار والقوات ومستقلين»، وإن كان للقوات خيار «يُشبه ميشال فرعون في الأشرفية فسنُريحنا كثيرا».

كلام المصادر العونية يتوافق مع ما يتردد عن نيّة معراب ترشيح المهندس مارون حلو (مرشح حزب الوطنيين الأحرار سابقاً). إلا أنّ مرشح القوات في كسروان شوقي الدكاش ينفي ذلك، «ترشيحي أصبح معلناً وأنا أُكمل العمل الذي بدأته قبل سنوات». وفي السياسة، «التحالف مع التيار ثابت». بالنسبة إلى روكز، «على الصعيد الشخصي لا مشكلة معه. إذا كان مرشح التيار فعلى راسنا. وإذا ترشح منفرداً فهذا يخلق مشكلة لهم وليس لنا». من المشاكل الأساسية التي تواجه القوات (يُحدد الخصوم قوتها التجييرية بالـ6 آلاف صوت) أن قاعدتها منقسمة بين الحزب ونواب المنطقة السابقين. يقول بعض خصوم معراب: في كسروان، ثمة قواتيون حزبيون، وقيواتيون مع منصور البون، وقواتيون مع فريد هيكل الخازن، وقواتيون مع آل افرام. وبالتالي يُتوقع أن ينتخب هؤلاء من يخدمهم وليس حسب الولاء السياسي. ينفي الدكاش ذلك، «من قدّم طلب انتساب ملتزم قرار القيادة».

يُريد العونيين ان يكون للقوات خيار في كسروان كفرعون في الأشرفية (هيثم موسوي)

في التشكيلة الأولية التي يطرحها التيار العوني لا يرد مرشح حزب الكتائب، علماً أنهما تحالفا في «البلدية». رغم ذلك، يبدو رئيس إقليم كسروان الكتائبي شاكر سلامة مرتاحاً إلى وضع حزبه مستنداً إلى نتائجه في الإنتخابات البلدية «كانت تجربة ناجحة جداً». العمل الكتائبي لا يزال تقنياً، «سيكون هناك 5 أو 6 ماكينات في كسروان وسنطور الماكينة الأساس ونجري إحصاءات لنقيس حضورنا مقارنة بغيرنا». هناك اتصالات «شبه يومية مع الفعاليات ولكن لم يُبت أي شيء». بات من شبه المحسوم أنّ سلامة سيترشح إلى النيابة، لكنه يرفض أن يؤكد ذلك «بانتظار المشورة الحزبية».

على جبهة النواب السابقين، «نحن مرفوضون من هذا التحالف وهناك حرب علينا»، يقول فريد هيكل الخازن. هو مُرشح واتكاله على «شعور الكسروانيين بأنّهم اختاروا نواباً لم يؤمّنوا حاجاتهم، وغائبين على مستوى العلاقة الشخصية». يعتقد أنه إذا «لم ينل التفاهم (العوني القواتي) 32 ألف صوت، فسيكون وضعهم صعباً». يغيب الودّ عن العلاقة بين الخازن ومنصور البون، ولكنهما دائماً ما يعودان إلى التحالف. لا يزال البون معتكفاً عن الكلام، لم يحسم بعد إن كان هو المرشح أم زوجته سيلفانا شيحا.

يضيق الملعب الكسرواني بالأسماء التي تريد الترشح. إضافة إلى الأسماء التقليدية وممثلي الأحزاب، كان عضو الأمانة العامة لقوى 14 آذار نوفل ضو قد أكّد لـ«الأخبار» في تموز الماضي أنه يعمل على تأليف لائحة. رئيس مؤسسة الإنتشار الماروني نعمة افرام لم يحسم بعد خياره، علماً أن طموحه هو المشاركة في الحكومة. أما الوزير السابق زياد بارود فيؤكد أنه «مرشح إلى الإنتخابات لأنها محطة لكسب شرعية شعبية». ويقول لـ«الأخبار» إنّ تواصله مع الناس لم ينقطع ولكن الاتصالات السياسية لم تبدأ جدياً بعد. كل الأمور محكومة بقانون الإنتخابات».

تقرير

طرابلس «تخذل» الإسلاميين: مهرجانات الأعياد أولاً!

عبد الكافي الصمد

معبّرة للغاية كانت مظاهر التضامن الخجولة مع مدينة حلب التي شهدتها طرابلس خلال الأيام القليلة الماضية، برغم الدعوات التي وجهتها جهات عديدة لهذا الغرض. وأعطى هذا الواقع مؤشرات على أن تغييراً كبيراً طرأ على عاصمة الشمال في ما يتصل بالتطورات في سوريا، التي كانت المدينة تتفاعل معها على نحو واسع.

هذا التراجع في التفاعل مع التطورات السورية في طرابلس يعود بشكل رئيسي إلى غياب قوى أساسية وتراجعها عن الواجهة، بعدما كانت تعمل بقوة على استنهاض الشارع الطرابلسي، وبعدما كانت لا توفر مناسبة تتعلق بالحرب في سوريا إلا وتقاربها بما يناسب مواقفها ومصالحها.

تيار المستقبل يأتي في مقدمة هذه القوى. لم يبادر نوابه ومنسقيته إلى تنظيم أي مهرجان أو لقاء شعبي تضامناً مع حلب، وهو أمر ردّته أوساط التيار الأزرق إلى «الإحراج الشكلي الذي نعانيه، لأن عودة الرئيس سعد الحريري إلى السلطة جعلتنا مكبّلين بأكثر من اعتبار سياسي. وجودنا في السلطة هو غيره خارجها».

وتضيف الأوساط إلى ذلك أمرا آخر هو أن «الأزمات الداخلية التي يعانيها التيار، تنظيمياً ومالياً، تجعله يتردّد في القيام بأي تحرّك على الأرض، قبل ترتيب بيته الداخلي».

وعلى خط موازٍ يأتي الصمت الذي يلوذ به الوزير أشرف ريفي منذ انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية قبل نحو شهر ونصف تقريباً، وبعد تكليف الرئيس سعد الحريري تأليف الحكومة. وهو صمت ردّته مصادر سياسية إلى «حسابات خاصة بريفي، وبطلب سعودي منه عدم التشويش على الحريري»، بعدما كان وزير العدل يفتتح يومه بتصريح يهاجم فيه سوريا وإيران وحزب الله، ويختتمه بتصريح مماثل.

أما أبرز القوى التي تراجع حضورها في الشارع الطرابلسي تضامناً مع المعارضة السورية، فهم الإسلاميون بمختلف أطيافهم، الذين شكلوا سابقاً رأس حربة التحركات التضامنية مع المعارضة السورية. ويأتي في مقدمة هذه القوى الجماعة الإسلامية، التي دعت إلى اعتصام أمام مركز الصليب الأحمر في طرابلس، كان لافتاً أن الحضور فيه لم يتجاوز أكثر من 50 شخصاً. والجماعة تصف نفسها بأنها أكبر فصيل إسلامي على الساحة الإسلامية في لبنان. أما هيئة العلماء المسلمين، التي تنضوي فيها غالبية قوى الإسلام السلفي، فاكتفت بمؤتمر صحافي عقدته في بيروت.

ومع أن مسؤولين في الجماعة ردّوا ضعف الحضور الشعبي وعدم مشاركة أي طرف إسلامي آخر معهم في الإعتصام، إلى «رداءة الطقس، وأن الإعتصام كان رمزياً، ولم ندع بقية القوى الإسلامية للمشاركة معنا»، رأت مصادر إسلامية أن الإسلاميين في لبنان، كما في المنطقة، «يعانون من أزمة تراجع حضورهم في الشارع السّني، الأمر الذي يجعل تجاوب الناس معهم ضعيفاً».

> المهرجانات التي نظمتها الصفدي جذبت حضوراً غفيراً بعكس اعتصام «الجماعة»

ورأت المصادر أن الحضور الخجول في اعتصام الجماعة، وغيرها من الأحزاب والحركات الإسلامية «كان طبيعياً، لأن كل الإسلاميين وفي عزّ صعودهم وتفاعلهم مع الأزمة السورية، والدعم الذي كانوا يتلقونه، لم يستطيعوا حشد أكثر من 1500 شخص في مهرجاناتهم الشعبية».

وأوضحت المصادر أن الإسلاميين «يعانون من خلافات داخلية، وتباين كبير في التوجهات والرؤى، ومن انعدام الثقة بينهم من جهة، وبينهم وبين الآخرين من جهة ثانية، ومن تورطهم وتوريط المدينة في قضايا أمنية معقدة في لبنان وسوريا، الأمر الذي جعل التجاوب الشعبي معهم ضعيفاً».

ولعل أكبر مؤشر على الفراق بين الإسلاميين والشارع الطرابلسي، ظهر بوضوح من خلال مقارنة الحضور الشعبي الخجول في تحركاتهم، بالحضور الغفير الذي غصّ به معرض رشيد كرامي الدولي، برغم الطقس العاصف، للاحتفال بافتتاح مهرجانات تنظمها زوجة الوزير محمد الصفدي، فيوليت خيرالله الصفدي، بمناسبة الأعياد، حيث بدا واضحاً أن المدينة اختارت السير بمنحى مختلف، برغم كل محاولات التشويش على هذه المهرجانات، من قبل إسلاميين تحديداً.

قضية

الهندسة المالية: وجهة نظر أخرى

أزهري: زادت منسوب الثقة بالوضع المالي ● **صغبيني:** نتائج ايجابية خلال أشهر ● **باز:** خط رادع للعب بالاستقرار الأمني

نادر صباغ

أثارت آخر "الهندسات المالية" التي ابتدعها مصرف لبنان علامات استفهام حول الخطوة والجدوى من عمليات الـ SWAP التي أجراها "المركزي" مع عدد من المصارف اللبنانية، وتوقيتها والهدف منها.
ففيما خرجت آراء تصف اقدام مصرف لبنان على الاستحواذ على كميات كبيرة من العملة الصعبة لرفع احتياطاته من الدولار الأميركي بـ "المبالغ بها"، وأنه ستكون ذلك كلفة على المدين المتوسط والبعيد لجهة إغراق المصارف بالسيولة بالليرة، وانتفاع عدد منها بتحقيق أرباح كبيرة، يجمع عدد من مسؤولي المصارف على أن إيجابيات الخطوة تفوق سلبياتها المحتملة بأشواط، وأنها خطوة لا بد منها في سياق حالة من اللااستقرار السياسي والماكرو اقتصادي التي يعيشها لبنان.
ويرى هؤلاء أنه مهما تكن كلفة مثل هذه الخطوة، فإنها تبقى أقل بكثير من احتمال الانهيار النقدي، في بلد يمثل فيه استيراد المواد الاستهلاكية 40% من الدخل، ما يعني أن تراجع سعر الصرف واحداً في المئة سينجم عنه تضخم 1% لأنه تضخم مستورد.

مصرف لبنان

مصادر مصرفية مواكبة، أظهرت مجموعة من المؤشرات المالية في الفصل الأول من العام الجاري عددا من المعطيات السلبية، دفعت بحاكم المصرف المركزي رياض سلامة، الى الإقدام على "هندسة مالية" جديدة: عجز كبير في ميزان المدفوعات أظهرته الاشهر الثلاثة الأولى من 2016، وتراجع في الوضع التمويلي العام في المنطقة ككل انعكس تراجعاً في الامكانيات التمويلية بالعملات الاجنبية، ظهر واضحا في تراجع العملات بقيمتها تجاه الدولار في أغلب دول الجوار.
"الخطوة" إذاً كانت استباقية للتعامل مع هذا الوضع المستجد في المنطقة العربية وعدد من دول أفريقيا حيث يعمل عدد كبير من اللبنانيين ويحوّلون منها الاموال. إذ أدى تراجع الاوضاع الاقتصادية في هذه البلدان وشح السيولة بالعملات الاجنبية، الى تراجع في التحويلات، رافقه حكما نمو متواضع في الودائع.
وفي ظل وضع سياسي داخلي متأزم وانسداد آفاق الحل في تلك الفترة، كان لا بد من معالجة ووقاية لما قد يترتب عن استمرار الوضع على ما كان عليه. وفي هذا الإطار، ترى مصادر مصرفية مطلعة أن الخطة نجحت إلى حد ما ومن دون كلفة باهظة (اذ لم يرفع المصرف المركزي الفوائد على الليرة كما حصل إبان اغتيال الرئيس رفيق الحريري) في تدعيم وضع الليرة، وميزانيات عدد كبير من المصارف كان تعاني من مشكلات مالية لها علاقة بتواجدها الخارجي، وزيادة الودائع لدى القطاع المصرفي نظرا للتحويلات الخارجية التي شاركت في هذه العملية، وتوفر سيولة بالليرة بهدف زيادة التسليفات للقطاع الخاص. والأبرز، في رأي متابعين، كان تخصيص جزء من هذه الاموال لتلبية حاجات المعيار الدولي IFRS 9 من دون المساس بأرباح المصارف او موجوداتها.

أزهري

في تعليقه على الهندسات المالية، يذكّر رئيس مجلس الإدارة والمدير العام لـ "بنك لبنان والمهجر" سعد أزهري بأنه "نتج عن الأوضاع الإقليمية والجمود السياسي في لبنان منذ 2011 إنخفاض في التدفقات الرأسمالية إلى مستويات دون العجوزات في الميزان التجاري، ممّا أدّى إلى عجوزات متتالية في ميزان المدفوعات بلغت 8,7 مليار دولار خلال فترة 2011 ـ 2015". ويلفت الى أن هذا الوضع "استمر في 2016، فبلغ العجز في ميزان المدفوعات حتى نهاية أيار 1,7 مليار دولار ترافق مع نمو في الودائع المصرفية قارب الـ 1% فقط. وفي غياب أي مبادرات سياسية أو إقتصادية، أخذ مصرف لبنان على عاتقه القيام بهندسات مالية إبتكارية لتعزيز موجوداته الخارجية ووقف النزيف في ميزان المدفوعات وزيادة النمو في الودائع المصرفية. وعلى أساسه، قام بعمليات مُبادلة مع المصارف نتجت عنها إنعكاسات إيجابية على جميع الأصعدة".
وأكد أزهري أن الخطوة "أدّت إلى إرتفاع الموجودات الخارجية لدى مصرف لبنان في أيلول الى 555 مليون دولار، وزاد معدل نمو الودائع أكثر من 3%. وعمد المصرف، من خلال تعاميمه للمصارف، إلى تحويل معظم الايرادات إلى حساب رأس المال وعدم دخالها كأرباح بهدف التحضير لمتطلبات النظام المحاسبي الجديد IFRS9 عام 2018". ولفت إلى "أن مصرف لبنان أصدر أيضاً تعميماً جديداً يطلب من المصارف زيادة أموالها الخاصة لتصل نسبة كفاية رأس المال حسب معايير بازل 3 إلى 15% بعدما كانت 12% في 2015. وقد ساهمت هذه الهندسة المالية في ترسيخ الإستقرار النقدي وثبات سعر الصرف وزادت من منسوب الثقة بالوضع المالي".
وأمل رئيس مجلس إدارة "بلوم" "أن تؤدّي عودة الإستقرار السياسي وتفعيل عمل الحكومة إلى تسريع العجلة الإقتصادية وزيادة التدفقات الرأسمالية، خصوصاً زيادة الإستثمارات المباشرة في قطاع النفط والغاز الذي نتمنّى أن يعالج ملفه سريعاً، وزيادة عائدات السياحة وغيرها من الصادرات في السلع والخدمات. كلّ هذا سيعزّز من الوضعية الخارجية للإقتصاد ويرفع من معدلات النمو إلى مستوياتها الممكنة ويسترد لبنان من خلالها ما خسره من فرص إقتصادية".

سوسييتيه جنرال

المدير العام لمصرف "سوسييتيه جنرال" في لبنان جورج صغبيني شدد على أن "الهندسة المالية كانت تهدف إلى تعزيز احتياطات مصرف لبنان من العملات الأجنبية، وهي حققت ذلك، ما انعكس إيجاباً على ثقة العملاء، وأدى إلى استقرار سعر صرف الليرة". وذكّر بـ "أننا نعيش في بيئة تعاني من مشكلات امنية واقتصادية في أكثر من دولة مجاورة. والوضع الاقتصادي في المنطقة كلها يعاني من ضغوط: الليرة التركية تراجعت، وكذلك الجنيه المصري. لذلك، كان لا بد من إجراءات سريعة لحماية الليرة". ولفت إلى أن "الطلب على الدولار ارتفع في كل دول المنطقة، بما فيها النفطية، بسبب تراجع أسعار النفط. أضِف إلى ذلك تراجع التحويلات بالدولار إلى لبنان نتيجة الأزمات الاقتصادية التي تضرب دولاً كثيرة، خصوصاً حيث ينتشر مغتربون لبنانيون. ولذلك، كان لا بد من الهندسة المالية لجذب كمية كبيرة من الدولارات إلى لبنان".
ويذكّر صغبيني بأن "ميزان المدفوعات كان سالباً، بنحو 2,5 مليار دولار. ومشكلتنا أن العجز لم يُسجّل في عام واحد، بل هو عجز تراكمي على مدى 5 سنوات. وبعد تطبيق الهندسة المالية، حقّق ميزان المدفوعات فائضاً بنحو 0,55 مليار دولار، وسيسجّل رقماً أكبر في نهاية العام الجاري". وأشار الى أن هناك أثراً إضافياً للهندسة المالية، يتصل بتحسين نمو الودائع في القطاع المصرفي، من نحو 3 ـ 3,5 في

> **الخطة نجحت في تدعيم الليرة من دون كلفة باهظة**
>
> **مهما تكن كلفة الخطوة، تبقى أقل من احتمال الانهيار النقدي**

المئة، إلى نحو 6 في المئة مع نهاية العام. "كما انها تساهم في تمتين ميزانيات المصارف ورساميلها، ليتمكّن القطاع المصرفي من مواكبة المعايير المحاسبية الدولية وتمويل الاقتصاد اللبناني". وأكد ان هذه العملية ضخّت سيولة كبيرة في الاقتصاد ستظهر نتائجها الإيجابية المباشرة في غضون أشهر. وكشف أن شركات التقييم العالمية كانت قد وضعت لبنان في خانة "النظرة السلبية". وبعد نتائج الهندسة، أعيد لبنان إلى "النظرة المستقرة". وخلص الى أن "المواطن اللبناني لا يلمس مباشرة تأثيرات هذه الهندسة المالية عليه، لكن لو لم يتم تنفيذها لكان الوضع الاقتصادي برمته في خطر، مع ما لذلك من انعكاسات سلبية كان سيشعر بها كل اللبنانيين".

باز

نائب رئيس مجلس إدارة مجموعة بنك "عوده"، المسؤول الرئيس للتخطيط الاستراتيجي للمجموعة، فريدي باز اعتبر أن المشكلة الحقيقية في لبنان تتمثل في غياب الخطة او الرؤية الاقتصادية الشاملة، وهي ليست من مسؤوليات حاكم البنك المركزي الذي تقع على عاتقه مسؤولية الإدارة النقدية فحسب، أما رسم السياسات الإقتصادية والمالية فهو من واجبات الحكومة. أما في ما يتعلق بالهندسة المالية، فهي "أتت في وقت تراجعت فيه الودائع بالعملات الأجنبية مقارنة بالعام الماضي، لأن جزءا منها مرتبط بحركة الرساميل". وأوضح "أن هناك ثلاثة مصادر لزيادة السيولة في أي اقتصاد في العالم يتم من خلالها خلق النقد، وهي حركة الرساميل من خلال ميزان المدفوعات، التسليفات الاضافية للقطاع الخاص المحلي، والتسليفات الاضافية للقطاع العام. وفي لبنان، يمثل البعد الخارجي تاريخيا نحو 50% من العناصر المقابلة للكتلة النقدية او العناصر التي تزيد الودائع. هذا الأمر تضرر، وأثّر على زيادة الودائع، وبالتالي على السيولة بالعملات الاجنبية، في وقت تراجع فيه وضع المالية، فعادت المديونية العامة إلى الارتفاع، ووصل الأمر إلى مرحلة غير مريحة، ولم يكن هناك أي أفق لحلحلة سياسية، فكان ما أقدم عليه المصرف المركزي".
وشبه باز الحال الاقتصادية في لبنان بطائرة بثلاثة محركات: محرك رئيس إسمه السياسة الاقتصادية، وآخر هو السياسة المالية وثالث هو السياسة النقدية، "والواقع أن محركين من هؤلاء تعطلا، فهل يقدم رياض سلامة على تعطيل المحرك الثالث". وشدد على أنه "مهما ارتفعت كلفة التصحيح تظل أقل من كلفة التأجيل. وحين تصل الأمور إلى ظروف صعبة ودقيقة لا بد أن تتخذ قرارات صعبة منعا لما هو أسوأ".
وأشار الى أنه "أياً تكن طبيعة الازمات الاقتصادية في أي بلد، فإن الأمر الخطير الوحيد الذي تتظهّر به هو الاستقرار النقدي، ومصر أكبر دليل على ذلك. هنا جاء الحاكم وتطوع ليقول عمليا أنه لا يمكن أن يكون هناك انهيار، لأنه كما قال لينين: إذا أردت تدمير بلد ما دمّر نقده".
وحين يكون البلد مستهلكاً أكثر مما ينتج، نكون أمام ما يسميه باز بنظرية "الوباء الهولندي". فـ "استهلاك بلد لأكثر من انتاجه يخلق لديه تبعية للسلع والخدمات الاجنبية من خلال الواردات. وليتمكن من تمويل الفارق، تصبح لديه تبعية أصعب هي التبعية لحركة الرساميل الوافدة لتعزيز الدخل المحلي لتحقيق ما يسمى "الدخل المتاح". ومنذ أن وجد لبنان اعتمد على دعم الرساميل الوافدة بحكم الانتشار الاغترابي، لكن هذه الخلطة السحرية لا يجب أن تمنعه من بناء اقتصاد منتج فيه مضامين العمالة كبيرة".
وأكد باز أن حركة الرساميل ستستمر لأن المغتربين سيستمرون في دعم أهلهم وهو أمر مستمر منذ عشرات السنين، "لكن هذا لا يبرر أن نكمل بالشكل الحالي. علينا ان نبني اقتصادا منتجا ونعزز تنافسية اقتصادنا المحلي ونحد من هجرة الأدمغة ونعمل على قيام صناعات متطورة، ليصبح محرك النمو الاساسي الطلب الخارجي المرتكز على التصدير والقطاعات الانتاجية وليس القطاعات الخدماتية. وهذا حلم جميع اللبنانين. وإحداث هذا التغيير يحتاج إلى تعبئة على صعيد البلد ككل، ووجود حد ادنى من التوافق السياسي، لأنه يستلزم هامشا كبيرا من الاصلاحات القانونية والضرائبية، وعقدا إجتماعيا جديدا بين شركاء الانتاج، وانفتاح السياسيين على المجتمع المدني الذي يملك وجهة نظر وقيمة مضافة. ومتى وُجد هذا النموذج متى وجد لن نحتاج حينها إلى سياسة تثبيت النقد وتكاليفها".
خطوات مصرف لبنان كما يراها باز "عمليات غير عادية في ظروف غير عادية. في بلد كلبنان، بكل اختلالاته السياسية والماكرواقتصادية، لا تستطيع أن تكون في سدة المسؤولية ولا تبتدع هندسات للمحافظة على استقراره النقدي لأن في ذلك مصلحة وطنية عليا، وسببا رئيسا للاستقرار الاجتماعي. وفي رأيي، الحاكم يعطي مسكنات عله يأتي يوم يستفيق المسؤولون للبحث عن علاج جذري". ويشدد باز على أنه "لا يوجد أفضل من رياض سلامة معرفة بديناميكية السوق. الموضوع ليس كما قيل بأن لبنك عوده أو أي مصرف آخر مشكلة مالية أتت هذه الهندسات لحلها. ليست هناك أجندة سرية ولا معادلات مصرفية ثنائية. هناك مصلحة بلد يريد مصرفه المركزي ان يحافظ على 40 مليار دولار كإحتياطي قطع، وهو الخط الرادع لأي محاولة من قبل أي طرف للعب بالاستقرار النقدي". ولفت الى أن "الدولة كانت في حاجة إلى الدولار، والسوق كانت ضعيفة، ولا إمكانية لاصدار سندات خزينة جديدة، فكان القرار بالقيام بعمليات "السواب" وهو أمر يقوم به المركزي من وقت لآخر لتحفيز البنوك. ويمكنني القول انه خلال 24 ساعة فقط جاء الطلب على المليارين دولار اللذين طرحا مضاعفاً. فبعدما اشترت المصارف في المرحلة الاولى المليارين، خلقت نوعا من الاهتمام لدى المستثمرين المؤسساتيين الأكفاء الذين يملكون مؤهلات الدخول إلى منتجات مركبة كهذه. باعت المصارف المليارين وأدخلت سيولة بالدولار، ومن خلال بيع "يوروبوندز" حققت ما بين 3 إلى 4 مليارات دولار".
عادت هذه الهندسة بالكثير من الايجابية على الوضع الاقتصادي العام في البلد، كما يؤكد باز "إذ تعززت حركة الرساميل والسيولة، وزادت الودائع في الأشهر العشرة الأول من العام الجاري30% مقارنة بالفترة نفسها من العام الماضي، في حين كانت في النصف الأول أقل بنسبة 25%. العجز في ميزان المدفوعات تراجع من مليار و800 مليون، أواخر أيار الماضي، ليصبح اليوم نحو 100 مليون فقط. وعاد الطلب على يوروبوندز بقوة من قبل المستثمرين المؤسساتيين، والدولة استفادت لأنها حولت جزءاً من الدين الطويل إلى دين أقصر بكلفة أقل بواحد في المئة".

غبريل

بدوره، يؤكد كبير الاقتصاديين ومدير قسم البحوث والدراسات الاقتصادية في مجموعة بنك بيبلوس نسيب غبريل أن الاقدام على الخطوة كان قرارا جيدا في وقت لم يكن يظهر أن هناك أي حل سياسي في البلد. وهي خطوة جاءت لتحصين احتياطي البنك المركزي بالعملات الأجنبية ودعمه، كما ساهمت في توفير السيولة النقدية التي ستسمح للمصارف بالتقيد بمتطلبات المعيار الدولي IFRS9 الذي سيبدأ تطبيقه قريباً.

علوم

الزلازل

أمكنة معروفة ومواقيت مجهولة

تؤدي بنية وحركة الصفائح التي تشكل سطح الأرض إلى حدوث هزات وزلازل وبراكين في أماكن محددة ومعروفة مسبقاً، إلا أن كل التطورات العلمية لم تسمح حتى اليوم بتحديد التوقيت الدقيق لحدوث الزلازل الكبيرة، ما يسمح باتخاذ الاحتياطات أو إخلاء المناطق المهددة. لذلك، ما زالت الزلازل تؤدي إلى آلاف الوفيات السنوية في عدة مناطق حول العالم، وكان آخرها زلزال أودى بحياة المئات في إندونيسيا قبل أيام

عمر ديب

تقاس قوة الهزات والزلازل على مقياس وضعه العالم «شارل ريختر» في أوائل القرن العشرين لقياس قوة الهزة والطاقة التي تحملها. الهزات الأرضية والزلازل هي الظاهرة الطبيعية نفسها مع فارق وحيد في قوتها، إذ إن الزلازل هي عبارة عن هزات قوية تزيد قوتها على 6 على مقياس ريختر، وأما تلك التي تراوح قوتها بين 1 و 6، فتُعَدّ هزات خفيفة. ورغم أن الزلازل الكبرى، التي تزيد قوتها على 9 على مقياس ريختر ويمكن أن تؤدي إلى تدمير تام لمساحات واسعة سطح الأرض، لا تحصل إلا مرات قليلة كل بضعة عقود، إلا أن الزلازل المتوسطة تحصل بمعدل عشرات المرات سنوياً، فيما تحصل الهزات الصغيرة آلاف المرات يومياً في مختلف أنحاء العالم دون أن يشعر بها أحد سوى آلات الرصد.

الأسباب الجيولوجية

يتشكل سطح الأرض من صفائح صخرية تسمى الصفائح التكتونية، وتطفو فوق طبقات من الماغما (Magma)، وهي عبارة عن مواد صخرية ومعدنية منصهرة نتيجة ارتفاع الحرارة والضغط على عمق مئات الكيلومترات تحت السطح. لا يتشكل السطح من صفيحة واحدة، بل من عشرات الصفائح التي تلتقي في ما بينها على فوالق تشكل الحدود بينها. وفي هذه المناطق الحدودية تحصل الظواهر الطبيعية من زلازل وبراكين نتيجة الفوالق والتشققات الموجودة، وحركة الصفائح التي تتصادم في ما بينها أو تبتعد عن بعضها في حركة مستمرة. وعند ازدياد الضغط بين الصفائح المتحركة إلى مستويات مرتفعة تتخطى قدرة الصخور الباطنية على التحمل، تنكسر هذه الصخور الضخمة وتتحرك بسرعة، ما يؤدي إلى اهتزاز القشرة الأرضية في كافة المنطقة المحيطة بها، وذلك بحسب حجم الصخور المنكسرة وضغط الصفائح على بعضها وحركتها. وبحال حصول زلازل كبيرة في المحيطات تحت سطح البحر، تؤدي الانكسارات الأرضية إلى انتقال الطاقة الزلزالية إلى أمواج مائية هائلة وسريعة تكتسح الشواطئ القريبة بعد ساعات وتدمر كل ما في طريقها، وتسمى هذه الأمواج تسونامي، وهي تُعَدّ من ارتدادات الزلازل الضخمة. وبسبب ارتباطها بحدوث زلزال، يمكن توقع حدوث التسونامي مسبقاً، وذلك قبل ساعات من وصول الأمواج إلى الشاطئ إن كانت الدول مجهزة بمحطات الرصد والإنذار المسبق.

أما البراكين، فتحدث نتيجة تسرب مواد من الحمم الساخنة جداً من خلال تشققات في قشرة الأرض الصخرية، ما يسمح بوصولها إلى السطح. وبالتالي من السهل اليوم توقع حدوث البراكين نتيجة الانبعاثات الغازية التي تصدر من خلال هذه التشققات قبل خروج الحمم الساخنة، لذا لا تُعَدّ البراكين أخطاراً داهمة حيث تكون أماكن حصولها محددة بدقة وكذلك مؤشرات تدفقها، ما يعطي فرصة من الوقت لأخذ الحيطة والتخفيف من تداعياتها المباشرة. كذلك، نتيجة وجود البراكين في أمكنة جغرافية ثابتة، يمكن تجنب السكن قربها. لكن للبراكين أيضاً تأثيرات غير مباشرة من خلال الغازات والرماد المنبعث منها الذي ينتشر في الجو ويمكن أن يعرقل

زلازل في لبنان؟

يُعَدّ لبنان من الدول المعرضة للهزات والزلازل المتوسطة وربما الكبيرة، نتيجة وقوعه جغرافياً على الفوالق الفاصلة بين الصفيحة العربية والصفيحة الأفريقية، التي تمتد حدودها من جنوب البحر الأحمر وصولاً إلى الجبال التركية مروراً بفالق أنان ووادي البقاع. وعلى الرغم من أن هذا الفالق يُعَدّ ناشطاً وتتكرر فيه الزلازل كل بضعة عقود، إلا أن الجهود الرسمية تكاد تكون غائبة في هذا المجال لناحية التوعية واتخاذ الاحتياطات اللازمة في حال وقوع كارثة كهذه، باستثناء بعض الاحتياطات الهندسية في بعض مشاريع البناء، وبعض الدراسات التي يقوم بها مركز رصد الهزات والزلازل في بلدة «بحنس». وكانت آخر هزة قوية تلك التي حصلت عام 1956 بقوة نحو 6 درجات على مقياس ريختر وخلّفت وراءها دماراً واسعاً، ومن الممكن أن تتكرر في أي لحظة بخلال السنوات والعقود القادمة.

... وما أدراك ما «الديوكسين»

منذ نحو عام، كشفت دراسة علمية ارتفاع كميات مادة «الديوكسين» المسرطنة بنسبة 416 مرة جراء حرق النفايات. خطر السرطان الذي تسببه هذه المادة يوازيه أيضاً خطر أشد رعباً ظهر في حرب فييتنام، إذ استخدمت الولايات المتحدة الأميركية مبيد أعشاب لتجويع الفييتناميين. تبيّن لاحقاً أنه يحتوي على «الديوكسين»، ما أدّى الى تشوّهات خَلقيّة مرعبة في الولادات الجديدة لا تزال تظهر حتى اليوم

(أرشيف - هيثم الموسوي)

حكمت غصن

«الديوكسين»، مصطلح جديد دخل إلى الحياة اليوميّة للمواطنين اللبنانيين من باب البيئة العريض بعد أزمة النفايات المستمرة منذ تموز 2015، فماذا نعرف عن هذه المادة؟

الشائع اليوم لدى القاطنين في البلد أنّ «الديوكسين» مادة مسرطنة تنتج من حرق النفايات التي تحتوي على مادة الكلور تحديداً، كبعض أنواع البلاستيك. إلا أنّ هناك خصائص كيميائية أخرى لهذه المادة قد لا يعرفها الكثيرون وهي على نفس قدر خطورة السرطنة. تعتبر مادة «الديوكسين» مادة ثابتة لا تتفكّك بسهولة، كما أنّها تتراكم في الأجسام الحيّة (Bioaccumulable) ولا سيّما في الخلايا الذهنية. أمّا جرعتها القاتلة، فهي 0,02 ميليغرام في الكيلوغرام عن طريق الفم لدى الفئران، ما يصنّفها ضمن المواد «السامة للغاية» على مقياس «هودج وستيرنر» لفئات السمّية.

منذ نحو عام، كشفت دراسة صادرة في كانون الأوّل 2015، عن وحدة بحثيّة بتعاون بين «الجامعة الأميركيّة في بيروت» و«جامعة سيدة اللويزة» و«جامعة القديس يوسف»، بإشراف الدكتورة نجاة صليبا، أستاذة الكيمياء ورئيسة فريق عمل إدارة النفايات الصلبة في «الأميركيّة»، عن ارتفاع كميات «الديوكسين» بقدر 416 مرّة، وقد نشرت «الأخبار» بعضاً من خلاصات هذه الدراسة تحت عنوان «حرق النفايات: تضاعف المادّة المسرطنة 416 مرّة». لكن في وطن لا تأبه السلطة فيه للبحث العلمي في كل المجالات، ماذا قدّمت لنا هذه الدراسة وماذا أغفلت؟

تناول جزء من الدراسة مسألة ارتفاع نسبة «الديوكسين» في هواء إحدى

حركة الطائرات لأنه يتسرب إلى محركاتها ويؤثر بعملها. كذلك يمكن أن تؤدي هذه الانبعاثات إلى سقوط أمطار أسيدية بعد اختلاط المواد الكيميائية المنبعثة بجزيئات الهواء والماء مع ما يحمله هذا من آثار على البيئة والزراعة وغيرها.

محاولات توقع حدوث الزلازل

بنتيجة دراسة الصفائح التكتونية الباطنية، استطاع العلماء منذ وقت طويل تحديد الأماكن المعرضة لحدوث الزلازل، وهي في المناطق الفاصلة بين الصفائح. وبالفعل، تحدث كل الزلازل الكبيرة في هذه الأمكنة وليس في مناطق أخرى داخلية. لكن توقع المكان شيء، وتوقع الزمان شيء آخر. إذ فشلت الأبحاث المتكررة والمتواصلة حتى اليوم في ابتكار طريقة علمية موثوقة تتيح توقع حصول الزلزال قبل وقت كافٍ لاتخاذ الاحتياطات المناسبة. وفيما يمكن توقع حصول زلزال ما نتيجة الهزات الأولية التي تسبق الهزة الأكبر، إلا أن الوقت الفاصل عادة ما يكون عبارة عن ثوانٍ معدودة غير كافية للقيام بأي إجراء. وتكمن المعضلة الأخرى في تحديد قوة الهزة المتوقعة، إذ من غير المنطقي إصدار تحذيرات واتخاذ إجراءات استثنائية لهزات صغيرة عادية غير مدمرة.

إذاً، تتكامل معضلة توقع زمان حدوث الزلزال مع تحديد قوته ضمن هامش معين لتحذير المناطق المعنية مسبقاً.

> توقع مكان الزلزال شيء، أمّا توقع زمانه فشيء آخر

> يمكن توقّع الزلزال قبل ثوانٍ معدودة غير كافية للقيام بأي إجراء

توجد عدة مؤشرات جيولوجية وفيزيائية وكيميائية مرتبطة بحركة صفائح الأرض، وهي المؤشرات التي حاول العلماء درسها في محاولة لإيجاد رابط حكمي، غير أن المحاولات لم تنجح حتى الآن. وأبرز هذه الدراسات ترتبط بقياس تسربات غاز «الرادون» من باطن الأرض، إذ لاحظ العلماء ازدياداً في انبعاث هذا الغاز من الصخور الباطنية في خلال وقوع الزلازل، لكن انبعاث هذه الغازات يكون قبل أوقات قليلة ولا يعطي تقديراً دقيقاً لقوة الهزة. كذلك تجري محاولات لقياس الموجات الكهرومغنطيسية الأرضية وتغيراتها في فترات حدوث الزلازل دون نجاحات كبيرة حتى الآن. وكانت إحدى الظواهر اللافتة التصرفات الغريبة لبعض الطيور والحيوانات قبل دقائق أو ساعات من حصول بعض الزلازل لكن من دون إمكانية البناء عليها بشكل دقيق وموثوق. أما التقنية الأدق التي تتيح توقع الزلزال قبل عشرات الثواني من حدوثه، فهي تقوم على قياس الموجات الزلزالية التي تنقسم إلى نوعين: الموجات الأولية السريعة التي لا تحمل طاقة تدميرية كبيرة، والموجات الثانية الأبطأ التي تسبب معظم الدمار الحاصل. ويفصل بين وصول هاتين الموجتين وقت معين نتيجة اختلاف السرعات، لذلك يمكن زرع المجسات في المناطق المعرضة زلزالياً وإصدار تحذيرات عند وصول الموجات الأولية، ما يعطي هامشاً معيناً لأخذ احتياطات سريعة رغم أنها غير كافية. على سبيل المثال، طبقت اليابان هذه التقنيات وأنشأت أنظمة حماية أوتوماتيكية تقوم بقطع الكهرباء عن سكك الحديد والقطارات والمراكز المعرضة لخطر الاحتراق في الزلازل فور رصد الموجات الأولية، ما يسمح بتفادي بعض الضرر عند وصول الموجات الثانية. إلا أن هذا يبقى حلاً ظرفياً صغيراً ولا يتيح احتياطات أوسع.

الركون إلى الحواسيب الضخمة

في المستقبل، يمكن الركون إلى الحواسيب الضخمة التي يمكن تغذيتها بكل السجلات عن مئات آلاف الهزات والزلازل المسجلة على مدى عقود، وكل موجاتها الأولية والارتدادية لمحاولة استنتاج أنساق معينة متكررة فيها، وبالتالي إمكانية توقع الزلزال عند قياس موجات مشابهة في وقت لاحق وبالتالي إطلاق تحذيرات أوتوماتيكية قبل بضع دقائق لتوفر مجالاً أوسع للاحتياط والتصرف. لكن هذا الخط البحثي لا يزال في بداياته، ويحتاج لسنوات من العمل والتطبيق لمعرفة إمكانية نجاحه، ومدى وجود أنساق معينة غير مرئية لنا تستطيع الحواسيب استخلاصها، خاصة أن القاعدة البيانية المطلوب تحليلها للوصول إلى خلاصات واستنتاجات تحوي ملايين القياسات والمعطيات الدقيقة.

ووسط صعوبة التوقعات، وعدم وجود خروقات علمية قاطعة حتى اليوم، يبقى الأساس في توفير الحماية والاحتياط في البلدان المعرضة للزلازل كما فعلت اليابان التي تقل فيها الأضرار والوفيات الناتجة من الزلازل الكبيرة. فالأبنية المقاومة والبنية التحتية المجهزة، وأنظمة الإنذار والحماية الكهربائية والمجتمع المدرب على التعاطي مع هذه الظواهر تُسهم كثيراً في تخفيف الأضرار. يبقى الجهد الواعد، وغير المضمون حتى الآن، في تطوير واكتمال قدرة البرمجيات الجديدة والحواسيب العملاقة على تحليل الأنساق الإحصائية الموجودة واستخلاص الروابط التي تتيح استباق الزلازل لاتخاذ احتياطات تخفف من الخسائر البشرية.

المناطق السكنيّة القريبة من محرقة عشوائية للنفايات، مقارنة بنسبة «الديوكسين» عام 2014 في إحدى المناطق الصناعية. كانت النتيجة ارتفاعاً كارثياً، 416 مرة. حسب مستويات هذه المادّة في السابق، كانت نسبة 0,1 بالغ أو 0,4 طفل من كل مليون نسمة تتعرّض لهذه الانبعاثات على فترة حياة كاملة يُحتَمل إصابته بمرض السرطان. تعتبر «هذه النسبة مقبولة تبعاً لمعايير وكالة حماية البيئة الأميركيّة التي حددت الحد الأقصى المسموح به لهذه النسبة بـ 1 من كل مليون نسمة. أمّا المستويات الحالية، فتشير إلى ارتفاع هذه النسبة إلى 34 بالغاً و176 طفلاً من كلّ مليون نسمة في المناطق السكنيّة المكتظّة، حيث يتمّ إضرام الحرائق في أكوام النفايات».

ولفتت الدراسة إلى مسألة السرطان وارتباطه بالانبعاثات السامة، حيث إنّه بجمع آثار «الدّيوكسين» ومادة الـ«داي بنزو أنثراسين» (Dibenzoanthracene)، التي ظهرت لأول مرة في الهواء المحيط في لبنان بحسب الدراسة، يرتفع خطر الإصابة بالسرطان في المناطق السكنيّة حيث يتم إحراق النفايات إلى معدل 37 بالغاً و186 طفلاً من كلّ مليون نسمة.

إلّا أنّ ما مرّت عليه الدراسة بخجل، وما غافله الإعلام حينها، مسألة لا تقلّ خطورة عن مرض السرطان، وللحديث عن هذه المسألة، فلنعد بآلة الزمن إلى سبعينيّات القرن الماضي، ونسافر إلى فييتنام.

ما الذي حصل في فييتنام؟ عندما كانت الولايات المتحدة الأميركيّة تمعن في نشر ديموقراطيّتها وإنسانيّتها المعهودة في حرب فييتنام، اشتهر مصطلح يعرف بـ«العامل البرتقاليّ»، وهو مبيد أعشاب اسمه العلمي «2,4,5-T»، استعمله الأميركيّون لإبادة الرّز في فييتنام الشمالية بهدف تجويع الشعب. لكنّ الأفظع هو ما حصل لاحقاً. فقد أدّت هذه الحرب الكيميائيّة إلى تشوّهات خَلقيّة مرعبة في الولادات الجديدة، لا تزال فييتنام تعاني منها حتّى اليوم، وقد شاع حينها أنّ سبب هذه التشوّهات هو المبيد «T-2,4,5». لكن، بعد تطوّر وسائل التحليل الكيميائيّ التي لم تكن قادرة في حينها على كشف حقيقة الأمر، تبيّن أنّ العامل المباشر لهذه المعضلة هو وجود «الديوكسين» مع المبيد بنسبة ضئيلة (25 إلى 30 جزءاً في المليون)، وذلك لأنّه منتج ثانويّ في عمليّة فبركة هذا المبيد، وتبيّن أنّ «الديوكسين» هو مركّب «ماسخ» أو «مشوّه» (Teratogen).

يقدّم لنا هذا المعطى العلمي التاريخي، إضافة إلى الكثير من الدراسات في العالم، دليلاً قاطعاً على احتمال اقتراب كارثة صحيّة واجتماعيّة قد تفتك بالقاطنين في البلد متمثلة بظهور حالات تشوّه خلقيّة لدى الأجيال القادمة، ولا داعي لشرح نتائج كارثة كهذه على صعيد المجتمع.

لذلك لا بدّ من إجراء المزيد من الأبحاث على المستوى الوطني، حيث إن غياب هذه المسألة عن بال الصروح العلميّة لا يثير الاستغراب أكثر ممّا يثير الحسرة والأسف على إهمال البحث العلميّ وتخلّف العلوم في بلادنا، رغم المستوى الأكاديميّ العالي للطلاب الذين ينتهي مصير معظمهم إمّا في بلاد الاغتراب أو في عمل روتينيّ غير منتج. وهنا، لا يمكن تحييد مسؤوليّة السلطة، ليس فقط في الفشل الذريع في الملف المسبّب لما نتحدّث عنه، أي ملف النفايات، بل في أحد الأسباب الأساسيّة لكلّ المشاكل التي نعيشها، وهي غياب دعم البحوث في مختلف القطاعات العلميّة.

ربّما شعر جزء من الشعب بالراحة للتسوية السياسيّة التي حصلت أخيراً في لبنان، وأمعن البعض في نسب هذا «الانتصار» إلى زعيمه أو خطّه السياسيّ. لكن ما يغفله جزء كبير من الشعب، وهذا ليس بمسؤوليّته بالمناسبة، أنّ الكوارث الصحيّة، كما الاقتصاديّة والاجتماعيّة والبيئيّة، ستفتك أكثر فأكثر بلبنان، طالما تتّبع هذه السلطة الحلول التي تناسب مصالح مكوّناتها، بعيداً عن أيّ حسّ إنسانيّ وعلميّ. فما هو أمامنا، في ظلّ الذّهاب دائماً إلى معالجة النتائج لا الأسباب، ليس إلّا غيضاً من فيض، وما خفيَ كان أعظم...

> يعدّ «الدّيوكسين» مركّباً «مشوّهاً» وهو العامل المباشر للتشوّهات الخَلقية في فييتنام

حوار

«حكومة» دير انطار

قاسم حجيج: لسنا الدولة

«بيت حجيج». الأشقاء الستة الأثرياء. البسطاء الجنوبيون الذين غادروا صغاراً الى مجاهل افريقيا لينحتوا في الصخر حتى صاروا من علية القوم. اليوم، ينقسم الناس في توصيفهم: من اصحاب أيادي خير وعطاء، الى اقطاعيين جدد ومالكي الاف الدونمات، الى متهمين بالتعدي على المشاعات. الثابت الوحيد انهم خلف حركة اقتصادية وتغيير طبقي، ليس في مسقط رأسهم دير انطار فحسب، وإنما بالنسبة لكثيرين في لبنان وخارجه... قبل ان يطرأ التطور غير المحسوب، عندما قررت الولايات المتحدة، قبل عام ونصف عام، وضع أحد الأشقاء، قاسم حجيج، على لائحة العقوبات المالية لاتهامه بدعم حزب الله. كما أدرجته السعودية، قبل عام، على لائحة «إرهابية» مع 12 قيادياً ومسؤولاً في حزب الله

آمال خليل

يقال عنها «دولة دير انطار»، وفي أقل الأحوال «حكومة دير انطار». توصف بأنها معرض مفتوح للقصور الفخمة والسيارات الفارهة، وانها في حالة اكتفاء في خدمات الطرق والصرف الصحي والكهرباء، ما يجعل النواب والوزارات يحجبون عنها المشاريع والمساعدات لصالح بلدات أخرى. ما سر تلك البلدة الصغيرة في قضاء بنت جبيل الحدودي المهمش؟

يزيغ البصر يميناً وشمالاً في الطريق إلى دير انطار، من أي ناحية توجهنا إليها. القصور والمحال التجارية تتوالى لتزدحم في المجادل وجويا وحاريص وتبنين وخربة سلم، جاراتها. بعد تقاطع بئر السلاسل على «أوتوستراد» البرج الشمالي ـ بيت ياحون الذي نفذته الهيئة الإيرانية لإعمار جنوب لبنان بعد عدوان تموز، يرتفع قوس ضخم يرحب بالداخلين إلى نطاق اتحاد بلديات القلعة الذي يضم 12 بلدية من بينها دير انطار. إلى اليمين، لافتة ترحب بالداخلين إلى الدير. «الأوتوستراد» الطويل المؤدي إلى وسط البلدة، يقطعه حاجز وسطي يفصله إلى اتجاهين وإشارات تحدد السرعة القصوى. مرافقنا يشير إلى أن المدخل واحد من المشاريع التي نفذها آل حجيج. هنا «قصر» رئيس البلدية منذ 1998، قاسم حجيج، لم يبق منه سوى السور الخارجي بعدما قصفه العدو الإسرائيلي. وهناك شبكة كهرباء خاصة بمحطة المولدات التي أنشأتها العائلة على نفقتها لمد بعض الأحياء بالكهرباء مجاناً طوال اليوم، قبل أن تصبح محطتين مدتا الكهرباء إلى جميع بيوت البلدة. إدارتها سلمت أخيراً للبلدية التي حددت أسعار الإشتراكات وتجبيها لصالح الصندوق البلدي. بعد الكهرباء، شرعت البلدية منذ سنتين بحفر آبار ارتوازية لجر المياه إلى البيوت. وفي الفترة المقبلة، ينطلق مشروع حفر شبكة للصرف الصحي.

في الطريق، يلفت مبنى غير منجز مؤلف من أربع طبقات رفعت عليه رايات حركة أمل وامتدت الأسلاك الشائكة حول مداخله. يوضح مرافقنا أن «مؤسسة محمد علي حجيج الخيرية» شرعت قبل خمس سنوات بتشييد المبنى لتحويله إلى مستشفى مجاني. لكن المشروع لم يستكمل، لتضع حركة امل يدها عليه بحجة انه قائم على عقار عام.

قبالة مقر الحركة، تمتد الساحة العامة التي تبدو أشبه بملعب ضخم، تنتشر على أطرافه مبنى البلدية والحسينية والمسجد، وكلها شيدها آل حجيج على نفقتهم. كالكثيرين من الأثرياء الجنوبيين، خصصوا الملايين لتشييد ثلاثة دور للعبادة تمتاز بالضخامة والفخامة. يلفت مرافقنا إلى أنهم شيدوا حسينية الحرش في روضة الشهيدين في الغبيري. مسجد الساحة يشتهر بقبته الضخمة التي رفع عليها شعار: «يا مهدي أدركنا». لكن في دير انطار يوحي البعض كأن آل حجيج أدركوا الناس أيضاً. الشبان المتجمعون تحت الشجر المزروع على جنبات الساحة، يستعرضون «فضائل» العائلة. «بدن يشقوا طريق، تعا يا حجيج مولّنا». شيدوا مساكن لذوي الدخل المحدود في البلدة وخصصوا رواتب شهرية للعائلات المعدمة وأصحاب الأمراض. لكن أبرز «فضيلة» يجمع عليها كثيرون، تأمينهم آلاف فرص العمل لمئات الشبان من مسقط رأسهم والجوار، للعمل في مشاريعهم في أفريقيا.

التحرك ميسّر في دير انطار. «آرمات» عند كل مفرق تشير إلى الأحياء الداخلية وتقود إلى البلدات المجاورة. «أوتوسترادات» شبيهة بالمدخل، توصل إلى جويا ومحرونة والمجادل والسلطانية. في مقابلها، «أوتوسترادات» شقّت في انتظار إنجازها توصل إلى حاريص وقانا ومزرعة مشرف. ما سر شبكة الطرق التي يعتبرها البعض مبالغاً فيها؟. قاسم حجيج منذ استلامه البلدية، أحبّ أن يطبق ما رآه في دول العالم الحديثة على بلدته الصغيرة. لم يكتف بالطرق، بل استحدث جسوراً، أحدها يمتد فوقه أوتوستراد بالإتجاهين يحمل اسم والده محمد علي حجيج. وآخر ارتفعت عنده يافطة تشير إلى «إعادة إعمار جسر دير انطار ـ قانا» الذي قصفه العدو الإسرائيلي في عدوان تموز بتمويل من «مؤسسة محمد علي حجيج الخيرية» وبالتعاون مع بنك الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (مياب) المملوك من العائلة ايضا.

«ابو علي» في الصالون المخملي وسط الجدران المزخرفة وتحت السقف المذهّب، نحاول أن نحزر من هو قاسم حجيج بين الجالسين. الرجل

قاسم حجيج: الطريق والكهرباء والمياه والمساعدة الشهرية لا تنتج تنمية مستدامة

منذ السبعينيات ظلت الكتلة الإقتصادية للأشقاء الستة موحدة من الغابون والكونغو وغينيا إلى لبنان

لعنة الأرض

ارتبط صيت «بيت حجيج» في لبنان بشراء الأراضي في الجنوب والضاحية الجنوبية وبيروت. يقدمهم البعض كحيتان ابتلعت الأخضر واليابس. ما السر في امتلاك آلاف الدونمات؟. « اثنان لا يشبعان طالب علم وطالب مال». يستطرد قائلاً :»شو منعمل بالمصاري؟» يتساءل حجيج. يوضح أن هواية الوالد منذ ما قبل 1948 شراء الأراضي ليزرعها بالمحاصيل التي كان يتاجر فيها. الهواية انتقلت للأبناء الذين اختاروا عقارات متميزة في بيروت والرملة البيضاء والروشة وصور، شيدوا على بعضها مباني ومشاريع واحتفظوا ببعضها الآخر. يؤكد ان الهواية استفاد منها الكثيرون. أنتجت حركة اقتصادية. كثرت العروض من أصحاب الأراضي في دير انطار وسواها، سواء من أصحاب الحاجة إلى سيولة مالية أو استفادة من الأسعار العالية التي يشتري بها حجيج. يقر بأن البعض استغل قدرتهم المالية، فضاعف سعر أرضه. منهم من كانت عقاراتهم تقع ضمن مخطط طريق أو شبكة كهرباء يستدعي من البلدية استملاكها.

في السنوات الأخيرة، انحسرت «الشراهة» على امتلاك الأراضي بسبب الأزمة المالية في أفريقيا. تملك العائلة مئات الدونمات في المناطق. حجيج يحفظ مواقعها ومساحاتها بالتفصيل. نعمة الأرض تحولت إلى لعنة بينهم وبين البلدات المجاورة. نشبت نزاعات قضائية بين العائلة وبلدية السلطانية من جهة وبينهم وبين أفراد من محرونة وكفر دونين من جهة أخرى. حالياً، ينظر القضاء في ملف السلطانية بعد تسوية النزاعات الأخرى. البلدية السابقة رفعت ضدهم شكوى بالتعدي على مشاعات البلدة وهم يملكون 400 دونم فيها. الدعوى صارت دعاوى متبادلة بين الطرفين اللذين يتبادلان الاتهامات بالتعدي

القنصل الفخري للغابون في لبنان ورئيس المجلس القاري في الغابون التحدث عن نفسه. منذ طفولته، نظّم دماغه على الحسابات والأرقام والشغل. هو الخامس في ترتيبه بين أشقائه الذكور. على غرار من سبقوه، أدخلهم والدهم، ملاك الأراضي وتاجر الحبوب، إلى كتّاب الشيخ ومدرسة الضيعة الإبتدائية. انتهى تعليم أشقائه مع انتهاء الصفوف في دير انطار، فتوجهوا إلى العمل في بيروت. لكنهم قرروا الإستثمار العلمي بقاسم الذي امتاز باجتهاده. أرسلوه إلى متوسطة جويا لإكمال تعليمه حتى يصبح مهندساً أو طبيباً. في أيام الصحو كان مع سبعة من رفاقه، يروحون ويجيئون سيراً على الأقدام في الوديان بين البلدتين، لأنه لم يكن من طريق لدير انطار. وفي الشتاء، يستأجرون غرفة واحدة للمبيت فيها. فيما كان قاسم يجتهد في المدرسة، كان أشقاؤه يجتهدون في أفريقيا. من الناس في جويا والمجادل، وصلته أخبار شقيقه محسن الذي امتلك دور سينما في نيجيريا وحقق ثراء. قبل محسن، سافر حسين عام 1958 إلى ليبيا ثم السنغال ونيجيريا. لحق به حسن ثم محسن. تواصلهم مع ذويهم كان يقتصر على الرسائل المكتوبة وبعض الهدايا التي يرسلونها مع العائدين بشكل دوري. يتوقف «أبو علي» عند رسالة من محسن أرسلها مع سيدة من جويا، تقيم في نيجيريا. يختنق بغصته كلما استعادها. سرد فيها قصة نجاحه، طالباً من والديه أن يتوقفا عن العمل ويرتاحا (الوالدة كانت تداوي بالأعشاب) بعد أن تحسنت أحواله. اختتمها بوصية حازمة: «لا تسول نفس قاسم له بأن يترك المدرسة».

لم يتأثر الشقيق الصغير بوصية شقيقه الثري. نجاح الأخير ومظاهر الثراء في جويا، أغرت الفتى بالهوى الأفريقي. «جويا كلها سيارات أميركاني ومرسيدس. نسأل أنفسنا شو قاعدين نعمل هون في المدرسة وهؤلاء الأثرياء لم يتعلموا اصلا، وبعض الرفقة من أبناء جويا كانوا يرسبون من دون مبالاة. لماذا؟. لأنهم ناطرين الفيزا على افريقيا» يقول حجيج.

لم تعد البلدة المعزولة والفقيرة تسع الفتى الطائر. مع ابن خالته مصطفى وصديقه محسن، بدأ بالتخطيط للسفر إلى الكونغو عبر أفريقيا الوسطى. لماذا هذان البلدان تحديداً؟. رئيس أفريقيا الوسطى حينذاك، حضر إلى لبنان بداية السبعينيات وأعلن أن دولته مفتوحة للبنانيين للعمل والإقامة. أراد الثلاثة أن يستفيدوا من تسهيلات أفريقيا الوسطى لينتقلوا منها إلى الكونغو. «الأخيرة أرض خصبة للعمل بحسب الدراسة الإقتصادية والجغرافية والبشرية التي سهروا الليالي لوضعها». اتفق الثلاثة على السفر سراً بسبب معارضة الأهل. تراجع مصطفى ومحسن في اللحظة الأخيرة. سافر قاسم وحده إلى مصر للحصول على تأشيرة، لأن لا سفارة لأفريقيا الوسطى في بيروت حينذاك. في القاهرة، تمكن من الحصول على تأشيرة دخول إلى نيجيريا. لم يجد طائرة للسفر في اليوم ذاته، فعاد إلى لبنان. لم يرضخ ابن السبعة عشر عاماً لمناشدة والديه بعدم السفر. قاده طموحه إلى نيجيريا. بداية، رفض أشقاؤه ضمه إلى أشغالهم عقاباً له. عاونهم في دور السينما وشؤون مصرفية قبل أن ينتقل معهم إلى الغابون حيث عملوا في التجارة والمقاولات ثم تمددوا إلى غينيا الإستوائية والكونغو (شقيقه الأكبر حسن عميد الجالية في الغابون وشقيقه محسن رئيس المجلس القاري في الكونغو برازافيل والقنصل الفخري للبنان في الكونغو وشغل منصب نائب رئيس الجامعة الثقافية في العالم). منذ السبعينيات، ظلت الكتلة الإقتصادية للأشقاء الستة موحدة من الغابون والكونغو وغينيا إلى لبنان. هنا، أسسوا بنك الشرق الأوسط وشمال أفريقيا (مياب) الذي آلت ملكيته إلى قاسم عام 2010. أعادوا افتتاح فندق «الكورال بيتش» وأنشأوا مؤسسات خدماتية وعقارية عدة. «أبو علي» وسع مقاولاته وفروع مصرفه إلى العراق. إلا أن إدراجه على لائحة العقوبات الأميركية دفعه إلى إعادة هيكلة منظومته الإقتصادية لكي لا يضر بمصالح أشقائه. نقل إلى نجله رئاسة مجلس إدارة المصرف واقتسم العقارات بينه وبين أشقائه.

ما الذي يمنع من إنشاء معامل ومشاريع تشغيلية تبقي الناس في أرضهم وفق معادلة «علمه الصيد ولا تعطه سمكة كل يوم»؟. وما الذي يعيق زراعة جزء من الأراضي التي يملكونها وتشغيل المزارعين فيها، كما كان يفعل الوالد محمد علي حجيج منذ الأربعينيات؟.

يهب «أبو علي» للدفاع عما قدمته العائلة لصالح الجنوبيين عموماً. إعادة تشييد ستة جسور بعد عدوان تموز ووضع ثلاث عقارات في مدينة صور بتصرف البلدية لتحويلها مواقف عمومية للسيارات ودعم مراكز الجيش في الجنوب. فضلاً عن مشاريع المسؤولية الإجتماعية المعلنة والسرية. وافق على طلب فاعليات دير انطار ترؤس المجلس البلدي عام 1998، «للإحاطة أكثر

> **الوزارات والنواب يحجبون المساعدات عنا إما لأنهم يجدوننا لا نحتاجها أو لأسباب سياسية**

بحاجيات البلدة على كافة الصعد». يؤكد أن معظم المشاريع والخدمات تمولها العائلة. الوزارات والنواب «إما يجدوننا لا نحتاج لمساعداتهم أو يحجبونها لأسباب سياسية». «نحن لسنا الدولة» يقول. مع ذلك، بادروا إلى تنفيذ شبكة طرقات غير مألوفة في بلدة صغيرة تعويضاً عن العزلة التي كانت تعانيها دير انطار لعقود قبل أن تشق الطريق إلى مدخلها في الستينيات. في وقت كان الجنوب يعاني من انقطاع للكهرباء والمياه، كانت دير انطار مكتفية. يقر بأن الطريق والكهرباء والمياه والمساعدة الشهرية لا تنتج تنمية مستدامة. لذا، شرع مع أشقائه قبل خمس سنوات بتشييد مستشفى مجاني يغني الأهالي عن التوجه إلى مستشفيي تبنين وبنت جبيل الحكوميين اللذين لا تتوافر فيها خدمات حديثة. بحسب حجيج، «استعانوا بمستشفيي الجامعة الأميركية والروم في بيروت، لوضع مخطط لمستشفى حديث يضم 28 سريراً ومختبرات وغرف عمليات وأجهزة حديثة وصيدلية وسيارتي إسعاف، عملاً بوصية والدهم.

حسن حجيج المسؤول عن المؤسسة الخيرية توافق مع فاعليات البلدة على تشييده مكان المستوصف القديم الذي بني قبل عقود كمدرسة ابتدائية على أرض تابعة للوقف الخيري. وتركت بعد دفع بدل اخلاء بقيمة عشرة آلاف دولار». لماذا لم يبصر النور؟.«قبيل إنجازه، قام عناصر أمل باحتلاله ومنعوا استكمال المشروع وحولوه إلى مقر للشعبة». لماذا؟. يلمح حجيج. إلى أن «قوى سياسية عطلت المشروع التنموي لكي لا نصنع زعامة وقاعدة شعبية تواجههم».

الذي بدأت شهرته بثرائه وانتهت بإدراجه على لائحتي الإرهاب الأميركية والسعودية بسبب دعم حزب الله، غير معروف في الإعلام. جمع الجالسين لا يوحي بأصحاب المليارات. يتحادثون بلهجة مفرطة في جنوبيتها، يتمازحون ويأكلون المجدرة وكبة البندورة. أحدهم يمتاز بعدة هواتف خلوية صفّها بجانبه على الكنبة لا يهدأ رنينها، وبخفّ ينتعله في قدميه. ينادونه «أبو علي». منذ سنوات، انتقل للإقامة الدائمة بين بيروت ودير انطار، لولا رحلات عمل قصيرة تبعده لأيام، يتفقد خلالها مشاريعه في الخارج. قصره وقصر شقيقه محسن والحديقة الضخمة التي تتوسطهما، خاليان من الأهل. أولادهما لا يقصدان البلدة إلا في أيام العطل والمناسبات. كالكثيرين من أبناء الأثرياء، انتزعتهم إما بيروت أو دول العالم.

بعد الترحيب الجنوبي، يسألنا: «شو بدكم تعرفوا؟». لم يعتد

التغيير الطبقي

يوجد في دير انطار غير «بيت حجيج». كثير من البيوت والسيارات الفارهة والملكيات، فضلها لسواهم أيضاً. ينقل عن كبار السن أن البلدة الزراعية الفقيرة عرفت الهجرة منذ نهاية القرن التاسع عشر. تسللت الرغبة بتحسين المعيشة من الجارة جويا. بعض أبنائها الذين عرفوا بتبييض النحاس، قادتهم حرفتهم إلى المشرق العربي حتى تركيا ومنها إلى العالم. من دير انطار، هاجروا إلى أميركا الجنوبية. منهم من يشغل الآن منصب رئيس بلدية في البرازيل. وآخر مفقود أثره يبحث عنه أقرباؤه لتسوية ملكية أرض ورثوها عن أجدادهم. لفنزويلا والأرجنتين وحتى إيطاليا حصة في دير انطار التي لم يعد إليها معظمهم. الهوى الأفريقي وصل إليها في الثلاثينيات والأربعينيات. تنقلوا بين دول عدة من السنغال حتى الكونغو. أكثر من برز منهم في التجارة آل نصر الدين وعبد الرضا حجيج الذي «سفّر» أبناءه وأشقاءه وبعض أقربائه إلى أفريقيا. بعد سنوات، برز من آل حجيج، أبناء محمد علي حجيج الستة. هؤلاء «سفّروا» المئات من بلدتهم والجوار بعد توسع امبراطوريتهم الإقتصادية في التجارة والمقاولات.

فرض المتمولون تغييراً طبقياً في بلدتهم. الفلاحون ارتقوا إلى ملاكين والبيوت المتواضعة صارت قصوراً. دير انطار دخلت إلى نادي القصور الجنوبية المتميزة بسبب الأشقاء الستة. ومن حولهم انتشرت فيلات صغيرة وبيوت حديثة شيدها موظفون ذاقوا «نعيم حجيج» بحسب الأهالي.

يشير قاسم حجيج إلى أنهم بدأوا منذ عام 1974 يستقدمون الشبان للعمل معهم في أفريقيا. «آلاف من دير انطار والجنوب والمناطق انضموا إلى مشاريعنا في أفريقيا. أما في لبنان، فتوفر فروع المصرف العشرون (فرعان قيد الإفتتاح قريباً) فرص عمل لحوالي 300 شخص. وفي الفندق، هناك أكثر من 300 آخرين. فيما يبلغ إجمالي الموظفين في باقي المشاريع حوالي 400». يأسف حجيج لأنهم اضطروا إلى الإستغناء عن عشرات الشبان في أفريقيا في السنوات الأخيرة بسبب الأزمة الإقتصادية في القارة السمراء. يؤكد أنه وأشقاءه ساعدوا المصروفين في تأمين فرص عمل بديلة في دول اغترابهم.

الكتابة المستحيلة عن سوريا في زمن الإعلام الحربـ

الإعلام الغربي يعتبر سقوط مدينة بيد «الثوّار» خدمة للإنسانيّة (الاناضول)

أسعد أبو خليك *

لم تعد الكتابة عن سوريا تجدي. هناك معسكرات واصطفافات واضحة وقاطعة، لا مكان فيها للناقد أو المعترض. إما أن تدخلها فتظفر بالهتاف من جهة، أو أن تخرج منها وتخوّن من الطرفين. التعاطف بلغ ذروته في الإعلام الغربي ووسائل التواصل الاجتماعي العالميّة. أعتى عتاة كارهي العرب والإسلام ذرفوا دموعاً مدرارة على أهل حلب، حتى المحطات اللبنانيّة اليمينيّة ومراسلوها ـ الذين واللواتي امتهنوا العنصريّة ضد الشعب السوري على مر عقود ـ ذرفوا دموعاً على الشعب السوري. حتى القسيس فرانكلين غراهام، الذي نعت الرسول العربي بأبشع النعوت والذي نفى أن يكون الإسلام ديناً مثل باقي الأديان (والذي نفى بشدّة أن يكون المسلمون يعبدون الإله نفسه الذي يعبده المسيحيّون واليهود، والذي طالب ـ قبل ترامب ـ بحظر دخول المسلمين إلى الولايات المتحدة)، ظهر على شاشة «سي إن إن» وعبّر عن تعاطفه مع أهل حلب. التعاطف مع سوريا بات مِن أسهل العواطف، ومن متطلّبات التماهي مع المصالح الأميركيّة.

والتعبير عن العواطف في الغرب (والشرق) بلغ حدّاً سمح فيه الصهاينة بعقد مقارنات مع «الهولوكست». فترى في الفايسبوك شعارات وصوراً تقارن بين حلب ومدن أخرى مع «الهولوكست». الغرابة في الأمر أن دولة العدوّ وصهاينة العالم كانوا يثورون ويعترضون ويرمون تهم معاداة السامية (الجاهزة) على كل من يجرؤ على عقد مقارنات بين المجازر الإسرائيليّة ومجازر النازيّة (أنا لا أحبّذ مقارنات الشرور الإنسانيّة). لكن هذه المرّة، دخل الصهاينة على الخط، وكانوا أوّل من رفع شعارات «الهولوكست» عن حلب لخدمة دعاية التحالف الأميركي ـ الإسرائيلي. والكتّاب العرب الذين كانوا يعترضون ويحتجّون إذا ما لفظ عربي كلمة نازي عن الصهاينة في إسرائيل، كانوا أوّل من استسهل المقارنة مع «الهولوكست» هذه المرّة. لمَ لا؟ لا الأمير اعترض، ولا الصهاينة اعترضوا. تصحّ المقارنات التاريخيّة فقط إذا سدّدت غرضاً للمصالح الصهيونيّة.

والعواطف باتت دافقة هذه الأيّام. الذين وعظوا، عرباً وأجانب، بضرورة النأي عن العواطف في العمل الصحافي أو الكتابي، والذين سخروا من عواطف الذين كتبوا عن فلسطين وضد الاحتلال الإسرائيلي عبر العقود، نبذوا نبذهم السابق عن العواطف في الكتابة عن أهل حلب. وباسم الشعب السوري. والذين طالبوا بضرورة الالتزام بالموضوعيّة، وبصرامة، في الكتابة الصحافيّة عن الصراع العربي ـ الإسرائيلي ـ وبعضهم لم يكتب كلمة عن فلسطين ـ برزوا في ثياب العواطف للضرورة القصوى. هل من علاقة بين حريّة التعبير عن العواطف عندما تكون العواطف متشاركة بين أنظمة الخليج وبين حكومات الغرب؟ ولماذا تكون تغريدات المراسلين الغربيّين في بيروت بوصلة تسمح لغيرهم في بلدان عربيّة بالترخيص لإطلاق العواطف الممنوعة عن فلسطين وعن كل مكان تسقط فيه الصواريخ والقنابل الأميركيّة والأوروبيّة (حتى لا ننسى مشاركة الدانمارك في قصف سوريا) والإسرائيليّة؟ والذين سخروا من إطلاق أوصاف ونعوت سلبيّة على الكيان الإسرائيلي الغاصب ـ كم تزعجهم هذه العبارة ـ أطلقوا العنان في أوصافهم لحكّام سوريا وإيران وروسيا. المعيار، طبعاً، لا علاقة له بالمهنة. الإعلام عن سوريا هو عمل سياسي ـ دعائي، ومن كل الأطراف. ليس هناك من تغطية إعلاميّة من أي كان في هذه الحرب: هي جزء من المجهود الحربي (الخليجي أو السوري أو الغربي أو الممانع). وليس هناك من معايير متماسكة وواحدة في التغطية الصحافيّة. يرفض الغرب عندما يريد التعميم عن إرادة الشعوب بالتحرّر، متذرّعاً بضرورة إجراء استطلاعات رأي مركونة قبل الحديث عن إرادة الشعوب. أما مراسلة «واشنطن بوست»، وهي بوق دعائي لـ«الثوّار» من دون أي مهنيّة في الكتابة، فتتحدّث عن أن «الشعب السوري يريد». سألتها عن صفتها في الحديث عن الشعب السوري، فردّت أنهم يقولون لها ذلك. هذه مثلما كان العدوّ الإسرائيلي يقول إن الشعب الفلسطيني يقول سرّاً إنه بأغلبه ضد منظمّة التحرير. والمراسلون الغربيّون والغربيّات لم يشذّ عنهم واحد في التغطية والكتابة (ربّما باستثناء باتريك كوبرن في «إندبندنت»، وصديق وليد جنبلاط روبرت فيسك، الذي لا يُمكن الركون بكلمة يقولها عن أي بلد أو في أي موضوع، وهو بدا أخيراً مُردّداً لدعاية النظام السوري عن نفسه).

ومحطة النظام القطري، «الجزيرة»، اخترعت مبكّراً زمن الانتفاضات مصطلح «المراسل ـ الناشط». والكل بات ناشطاً في الإعلام. يعبّرون بسخاء وابتذال عن عواطفهم على وسائل التواصل الاجتماعي: وهذه العواطف لا تحيد عن عواطف الأنظمة التي ترعى وسائل الإعلام. فترى أن الإعلامي/ الناشط الذي أسال أطناناً من الحبر في ذم محطة «الجزيرة» في الإعلام السعودي أو الحريري في سنوات الخلاف القطري ـ السعودي بات من المعجبين (والمعجبات) بها، ويستشهد بها في تحليل الوضع السوري، ويظهر على شاشاتها مبتهجاً (كان كل العاملين والعاملات في الإعلام السعودي ممنوعين وممنوعات من الظهور على «الجزيرة» قبل سنوات من تسوية الخلاف بين النظامين). و«المراسل ـ الناشط» ظاهرة تسرّبت إلى الإعلام الغربي أيضاً. الذين كانوا يصرّون على ضرورة العرض «الموضوعي» للحدث الإخباري تفلّتوا من عقالهم وباتوا يسخرون ويحرّضون ويتصنّعون الحزن والأسى على شعب لم يظهر منهم يوماً تعاطفاً معه أو مع قضاياه. لافتٌ أن كل الذين تعاطفوا في الغرب مع الشعب السوري لم يكتب منهم أحد كلمة عن الجولان المحتل.

والحروب جارية في كل المنطقة العربيّة خارج سوريا ـ وبإرادة أميركيّة ـ أوروبيّة ـ إسرائيليّة، لكنّ تلك حروب لا ضحايا فيها. ليس هناك من ضحايا للقصف الأميركي في ليبيا أو للقصف الفرنسي في مالي أو للقصف الأميركي في الصومال أو في العراق وفي سوريا (عدّلت الحكومة الأميركيّة من أكاذيب سابقة لها عن ضحايا مدنيّين لقصفها في سوريا وفي العراق، لكنّ مرصداً بريطانياً كذّب التقديرات الأميركيّة المُخفّفة). والاصطفاف الإعلامي لا يعترف بضحايا، إلا إذا سقطوا بقنابل الأعداء وصواريخهم. وإعلام الغرب، كما إعلام النفط والغاز العربي، يعتبر أنه ليس من مقاتلين البتّة في المناطق الخاضعة لـ«الثوّار». في المناطق المحرّرة، الكل مدنيون وجلّهم نساء وأطفال. ليس من مقاتلين بينهم: فقط نشطاء (وفي عرف الدعاية الأميركيّة يكون «الثوّار» الموالون لها «نساءً وأطفالاً»، هكذا كانت الدعاية الأميركيّة تقول عن القتلى من المجاهدين الأفغان في الثمانينيات).

الكل ناشط في الإعلام في المناطق الخاضعة لـ«الثوّار». وكل القنابل والصواريخ التي

> **إقحام الموضوع الفلسطيني بات من المسلّمات الدعائيّة في الحرب السوريّة**

يلقيها المحور الممانع ـ الروسي (لا تستقيم لعبة ضم روسيا، حليفة إسرائيل، إلى محور الممانعة) على مناطق «الثوّار» لا يحدث أن تصيب مقاتلاً يوماً. كل ضحاياها من المدنيّين. أما في إعلام الممانعة، فليس هناك من مدنيّين في مناطق «الثوّار»: كل هؤلاء من الإرهابيّين الجهاديّين. لا يحدث أن تصيب القنابل والصواريخ والبراميل (استحدثت العصابات الصهيونيّة البراميل المتفجّرة وهي استعملتها في التدمير الكامل ليافا في عام 1948 ـ راجع كتاب «مدينة بيضاء، مدينة سوداء: الهندسة المعماريّة والحرب في تل أبيب ويافا»، لشارون روتبارد) المدنيّين والمدنيّات في المناطق الخاضعة لسيطرة «الثوّار». لا يحدث هذا أبداً في حساب الإعلام الممانِع. كأن سوريا فرغت من أهلها في جانب، وعجّت بأهلها في جانب آخر: هي ساحة للتصارع بين مقاتلين من جهة، ومدنيّين من جهة أخرى، فقط. عندما وقعت حلب تحت سيطرة «الثوّار» في عام 2012، طلعت جريدة «ذي غارديان» البريطانيّة بعنوان أن الثوّار أعدموا «شبّيحة». لا يقتل «الثوّار» إلا «شبّيحة»، في عرف الإعلام الغربي والعربي المُتحالف. والذي ينتقد «الثوّار» أو الذي يذمّهم من منظور يساري أو ليبرالي مدني ـ وهذا نادر جداً في العالم العربي لأن المشروع الليبرالي متحالف بقوّة مع طغاة الخليج، وهذا سبب رئيسي لفقدانه الصدقيّة او الشعبيّة ـ فهو يصبح تلقائيّاً شبّيحاً. محطة «فرانس 24» نشرت قبل أيّام صوراً لأطفال سوريّين يهزجون بعد سقوط شرق حلب ووصفتهم بـ«موالين للأسد». الأطفال في سوريا باتوا وقوداً فقط للحروب الدعائيّة، ولم يبرع فيها ولم يستغلّهم أكثر من «الثوار» ومن مؤيّديهم. ما أسهل الاستعانة بالأطفال في الحملات الدعائيّة.

لكن تغطية الإعلام المُمانع للجيش السوري والميليشيات المتحالفة معه لا تقبل إلا التهليل والتصفيق للجيش السوري. ترى صوراً لجندي سوري يعطي وردة لطفلة أو يحمل امرأة عجوزاً على ظهره، وتقول في نفسكَ: ألم نختبر الجيش السوري في لبنان؟ أين كانت هذه الإنسانيّة؟ أين كانت عندما استوقفني حاجز للجيش السوري في عام 1979 مع رفيقة من الجبهة الشعبيّة لتحرير فلسطين قرب مصرف لبنان وطلب منّي المسؤول عن الحاجز مغادرة المكان لأنه يريد أن يغتصب رفيقتي (استعمل عبارة سوقيّة بذيئة في التعبير عن رغبته)؟ هل تغيّر الجيش السوري كثيراً؟ هل تغيّرت «عقيدته القتاليّة»، كما يقولون في لبنان عن جيش ميشال سليمان وجان قهوجي؟ ماذا عن تقارير عن تجاوزات وعن إيذاء للمدنيّين وعن حالات تعذيب؟ أليس من ضرورة للتحقّق والتحقّق في عرف إعلام الممانعة؟ وتغطية مراسل محطة «العالم» في حلب كانت أشبه بالاحتفال في يوم العيد. تكاد تنسى أن هناك ضحايا من المدنيّين وهناك دمار أكيد في الخلفيّة من جراء القصف الجوّي والبرّي. لماذا لا يسترشد الإعلام الممانع بإعلام حزب الله بعد عدوان تمّوز؟ كان إعلام الحزب متحفّظاً ولم يلجأ إلى النزعة الانتصاريّة. تهيّب الحزب الموقف آنذاك واحترم الضحايا من صفّه ومن المدنيّين. لكن نزعة التشفّي والشماتة سائدة، والإعلام الغربي لا يراها إلا من جانب واحد وهو يعتبر سقوط مدينة بيد «الثوّار» خدمة للإنسانيّة، لكن سقوط مدينة بيد النظام هو كارثة إنسانيّة. المعايير هي سياسيّة أولاً وأخيراً.

ويظهر كاتب في صحيفة مملوكة من أمير سعودي على محطة «إل بي سي» (بات إعلام ميليشيا بشير الجميّل الطائفي الرجعي والعنصري تاريخيّاً ضد الشعبين السوري والفلسطيني مُشاركاً بقوّة في حفلة التعاطف الإنساني، على أن لا يتعارض مع مصالح التحالف السعودي ـ الأميركي ـ الإسرائيلي) وبعظ المشاهدين بالأخلاقيّات والحساسيّة المدنيّة. مَن أوعز لكتّاب النفط والغاز أنهم متفوّقون أخلاقيّاً بحكم عملهم لمصلحة طغاة الخليج على غيرهم؟ مَن الذي قرّر لهم أن لا طاغية في العالم العربي إلا في سوريا، وأن طغيان دول الخليج ليس إلا نموذجاً غير مألوف من الحكم الديموقراطي؟ يظهر الكاتب على تلك المحطة ويتنافس مع الإعلاميّة في اصطناع الدموع والعواطف، وتتذكّر أنهما كانوا من الجوقة نفسها التي اتشحت بالسواد وتفجّعت على وسام الحسن (والذي حسب صحيفة «إيكونوميست» و«نيويورك تايمز» في ما بعد، يتحمّل مسؤوليّة جسيمة عن الدماء السوريّة وعن الإرهاب الذي ضرب لبنان وسوريا. هذا كان من أوائل مُشعلي النيران السوريّة، وبإيعاز التحالف الأميركي ـ الإسرائيلي). هؤلاء قرّروا أنهم أوصياء على الأخلاق العامّيّة والدوليّة بحكم ولائهم لأنظمة الخليج. ويرفض الكاتب هذا الحديث عن اليمن قائلاً: أنا تحدّثت عن اليمن ودفعت الثمن. لكن الإعلاميّة في صفّه السياسي لا تسائله ولا تستشهد بـ«غوغل» كي نعرف أين كتب عن اليمن وكيف دفع الثمن. لا، وهو زاد أنه يرفض الحديث عن اليمن مع أي كان. طبعاً، يرفض لأن الحديث عن اليمن لا يمكن أن يحيد عن أوامر المتحدّث باسم «قوات التحالف». هذه ليست عويصة. وهناك مَن يحاول أن يوازي في مواقفه بين سوريا واليمن عبر القول: أنا ضد جرائم النظام السوري وضد الحرب على اليمن، كأن القارئ أو المشاهد لا يلحظ الفارق في التعبير وفي تحميل المسؤوليّة بين القسم الأوّل من الجملة والقسم الثاني. الحرب على اليمن هي حرب فاعلها مجهول. قد تكون الأعاصير هي التي ضربت اليمن وهي التي دمّرت وقتلت أطفال اليمن. لكن

الأخبار al-akhbar
■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مديرا التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري، ads@al-akhbar.com، 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل، 15ـ 01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني: www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل: /AlakhbarNews، @AlakhbarNews، /alakhbarnews-paper

...ي المحض

الأطفال عزيزون فقط عندما يُقرّر الغرب ذلك. أطفال فلسطين لم يصبحوا عزيزين بعد. معايير دول الخليج أو دول الغرب باتت هي السائدة، وهي تسيطر على نحو 97% من الإعلام العربي، فيما تسيطر إيران وحلفاؤها على الباقي. في هذا الإعلام، هناك حديث عن الطاغية العربي الوحيد (لا غير، إذ إن طاغية السودان لم يعد

> ماذا تفعل لو أردتَ أن تتعاطف مع كل الشعب السوري؟

طاغية منذ أن قبل المال السعودي وغيّر وجهة سياساته الخارجيّة)، والباقون حكّام منتقون ديموقراطيّاً وإلهياً وغربيّاً. وكاتب في جريدة أمير سعودي كشف هذا الأسبوع عن ظاهرة القمع العربي الفظيعة: حدّد وقال إن لجان المقاطعة والنظام السوري وحدها تقمع حريّة الرأي في العالم العربي. أما المساجين الذين خالفوا رأي الحكومة في تغريدات أو في قصائد، أو الذين عبّروا عن تعاطف في فلسطين، فهؤلاء يستحقّون العقوبة لأنهم خالفوا مشيئة الأمير/ الإله.

وإقحام الموضوع الفلسطيني بات من المسلّمات الدعائيّة في الحرب السوريّة. على طرف، هناك المعارضة السوريّة «المدنيّة» التي رفعت شعارات ضد حزب الله و«حماس» في الأيّام الأولى للانتفاضة ـ عندما كانت انتفاضة شعبيّة. وبرهان غليون لم ينتظر طويلاً بعدما نصّبته دول الخليج زعيماً على معارضة الخارج السوريّة قبل أن يعطي مقابلة لصحيفة «وول ستريت جورنال» في عام 2011 وعد فيها بإعادة النظر في العلاقة مع حزب الله وحماس وإيران. لم يكن قد بدر بعد عن حزب الله بوادر تدخّل ما في سوريا. (لكن غليون، للأمانة التاريخيّة، وعد في المقابلة عينها بأن تعود سوريا إلى حضن دول الخليج إمعاناً في تطوّرها الديموقراطي). والطرف الموالي لـ«الثوّار» ينشر بالعربيّة والإنكليزيّة مقارنات على مدار الساعة بين وحشيّة النظام السوري ووحشيّة العدوّ الإسرائيلي في مقارنة لا تفيد إلا تبرئة ذمّة العدوّ الإسرائيلي ودفعه لارتكاب المزيد من الوحشيّة في حروبه المقبلة. لكن هذه المقارنات المنشورة هي أبعد من سذاجة سياسيّة: هذه تكون مشبوهة عندما تكون متناسقة وعندما يتزايد الغزل بين العدوّ وقادة أو أجنحة بين «ثوّار» سوريا.

لكن حزب الله، كطرف مقاوم أذلّ العدوّ الإسرائيلي على أرض المعركة كما لم يذلّ من قبل أو من بعد، لم يحسن ربط عمليّاته العسكريّة في سوريا مع موقفه في ردع إسرائيل ومعاقبتها. الحزب لم يربط دوره في سوريا بفلسطين إلا متأخراً، ما أضفى على الربط نوعاً من الاستغلال السياسي. هو بدأ التدخّل تحت عنوان الدفاع عن المقدّسات الشيعيّة، لكنه عاد واستعان بحجّة الدفاع عن لبنان، قبل أن يستقرّ على مقولة أن محاربة «الإرهابيّين» ومحاربة العدوّ الإسرائيلي هي معركة واحدة. لكن لم يُقنع الحزب كثيرين بهذا الربط، واستقدام مقاتلين شيعة من دول مختلفة حول العالم (من أفغانسان إلى العراق إلى غيرها) أضعف حجّة الربط مع معركة الحزب ضد العدوّ الإسرائيلي. وهناك أجنحة وقيادات في «الحشد الشعبي» العراقي مما كان عوناً للاحتلال الأميركي وصمت في حرب تموز. لو أن دافع هؤلاء المقاتلين الشيعة من دول مختلفة هو مقارعة أذرعة إسرائيل، فلماذا أحجموا عن القدوم أثناء عدوان تمّوز؟ وماذا الضرر الذي لحق بقدرات المقاومة بالرغم من كسب «خبرات قتاليّة»، كما يقول الإعلام الغربي في الحديث عن الحزب. وماذا سيفعل الحزب لإنقاذ العلاقة بينه وبين المقاومين في فلسطين المحتلّة؟

وكيف دخل الحزب، أو كيف أدخل الحزب نفسه، في نطاق «الحرب العالميّة على الإرهاب»؟ وكيف شارك الحزب في استعمال مصطلحات «الإرهاب» و«الإرهابيّين» وهي من اجتراح إسرائيلي ضدّه وضد كل مقاومة عربيّة ضد الاحتلال الإسرائيلي. هناك عواقب في القانون الدولي ومترتّبات من جرّاء هذا الاستسهال في استعمال مصطلحات «الإرهاب»، بالتعريف الأميركي ـ الإسرائيلي، طبعاً. إن تحديد الإرهاب وتعريفه ليسا من صنع شعوب العالم الثالث. و«الإرهاب» يكون على يد منظمات وعلى يد أنظمة، كما قرّرنا يوم إنشاء دولة العدوّ الإسرائيلي. ليست «داعش» هي وحدها الإرهابيّة في سوريا. لا نصرَ يُرجى في حلب، أو في غيرها في سوريا. تستطيع الأنظمة العربيّة أن تزهو بنصرها في الهزائم وفي الانتصارات العسكريّة ضد الشعوب وضد المنظمات التي تسمّيها إرهابية. لكن الحرب في سوريا هي سلسلة من الهزائم ومن الانتصارات الوهميّة. ولأن دولاً خارجيّة باتت تسيطر بالكامل أو جزئيّاً على قرارات المتحاربين وعلى مصائرهم، فإن المحصّلة النهائيّة ستعكس مصالح خارجيّة. لكن كيف يمكن للجراح أن تندمل، وللمتحاربين أن يلتقوا؟ هذه من الحروب الطويلة التي لا تنتهي مضاعفاتها. وكيف يمكن لقادة الأطراف السوريّة المتصارعة أن يلتقوا على مستقبل سوريا، فيما يعرض طرفٌ رئاسة لا منتهية تمتدّ إلى حافظ الأسد الحفيد ويعرض الطرف المقابل خلافة دينيّة رشيدة؟ والفريق الممانع سلّم أمره لـ«المفاوض الروسي» (وهو حليف أكيد للعدوّ الإسرائيلي) كي يتشارك مع «المفاوض الأميركي» حول مستقبل سوريا. لكن الحكومة الأميركيّة وحليفتها إسرائيل لن تقبلا بحرب في سوريا لا تمتد على أكثر من عقد من الزمن، أو اكثر بكثير. الحكومة الأميركيّة هي المسؤولة الرئيسية عن استمرار ـ إن لم يكن إشعال ـ الحرب الإيرانيّة ـ العراقيّة وعن حرب جنوب السودان وعن الحرب الأهليّة اللبنانيّة وعن الحرب الصوماليّة، ولن يهنأ لها أو لإسرائيل بال ما لم تستمرّ الحرب في سوريا لمزيد من السنوات.

لكن يبقى التعاطف وذرف الدموع والتباكي (الصادق والمزيّف) على سوريا وأهلها. هناك مَن يتعاطف مع نصف الشعب السوري، وهناك مَن يتعاطف مَع نصفه الآخر. ماذا تفعل لو أردتَ أن تتعاطف مع كل الشعب السوري؟ أين تذهب؟

* كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

بازار فئوي وطائفي مكشوف

سعد الله مزرعاني *

بعد تأجيل مفعول انتخاب «رئيس قوي» على المستوى الحكومي إلى ما بعد الانتخابات النيابية المقبلة (أملاً في أن تكون له الحكومة التي تشبهه وتليق بقوته)، لم ينطبق هذا الأمر على «الميثاقية» لجهة التأجيل والتفعيل. لا بأس من القول، منذ الآن، إن ما يجري التحضير له، انطلاقاً وبدءاً من «إعلان النوايا» بين «القوات اللبنانية» و«التيار الوطني الحر»، هو انبثاق ثنائية إضافية، مسيحية هذه المرة، «تمسح» من هم خارجها، من تيارات سياسية ومستقلين، عن خريطة الحياة السياسية اللبنانية. طبعاً، يتصل ذلك بطبيعة قانون الانتخابات العتيد، وبالتجاذبات السياسية القائمة والناشطة في لبنان والمنطقة. لكن، حتى لو تمكّن قطبا المعادلة الثنائية الجديدة من تنفيذ خطتهما، فدون تحقيق هدفهما باستعادة المبادرة على مستوى السلطة (أو حتى التكافؤ تحت شعار «الشراكة» و«المناصفة»، أي «الميثاقية» المزعومة) الكثير من العقبات والصعوبات. من تلك العقبات والصعوبات ما هو قائم ويتزايد الآن. منها، أيضاً، ما يمكن أن يُستحدث ويُضاف في المرحلة الحالية التي تتميز بتعاظم شهوة الحكم وجشع السلطة والتسلط وانعدام الضوابط الخاصة والعامة (ومن بينها، طبعاً، ضوابط الدستور والقانون والمؤسسات المحكومة بأصول وبأجهزة رقابة...). المقصود بذلك أن مرحلة جديدة من «الكباش» الحاد، المقترن بالتوتر وبالتعطيل، ستهيمن على الحياة السياسية اللبنانية. وهي مرحلة ستتسم، بالضرورة، بمزيد من الانقسام ومن التدخلات الخارجية. كما ستنزل إلى الساحة شعارات جديدة لجهة الأدوار والتوازنات. سيشمل ذلك التوزيع المعتمد للنفوذ والحصص والمواقع، بما في ذلك، وربما، بالدرجة الأولى، مسألة «المناصفة» ومدى «عدالتها» في وضع ديموغرافي (سكاني) متواصل الاختلال لمصلحة «الجناح» المسلم على حساب «الجناح» الآخر، المسيحي (رغم جهود ونجاحات باهرة لوزير الخارجية جبران باسيل في اكتشاف عائلة لبنانية، مسيحية، على المقلب الثاني من الكرة الأرضية، ترغب في استعادة جنسيتها اللبنانية: في وهج المرحلة «الميثاقية» الجديدة!).

حتى يمنَّ الله على لبنان بحكومة تليق بالعهد الجديد وتمثله بالشكل الذي يشتهيه، نواصل الآن، قطف ثمار «الميثاقية» التي أحرزت انتصارها الأول في إيصال العماد ميشال عون إلى سدة رئاسة الجمهورية. أول الغيث بعد تراجع السياسي لمصلحة الطائفي، عملية خلط أوراق أطاحت، بشكل شبه كامل، تكتلي 8 و14 آذار اللذين «خدما» حوالى دزينة من السنوات. بل إن الصراع الأساسي يدور الآن، بشأن بعض حقائب التشكيل الحكومي الراهن، بين أطراف كانوا في أحد التكتلين الآذاريين. هذا ينطبق على الصراع بين «التيار الوطني الحر» وتيار «المردة». كذلك ينطبق على أبناء «العائلة» الواحدة في حزبي «الكتائب» و«القوات اللبنانية». يشير ذلك، بين أمور أُخرى، إلى بعض ملامح «حكومة العهد» ما بعد الانتخابات، حيث يأمل، كما أسلفنا، تحالف «التيار الوطني الحر» و«القوات» بتشكيل ثنائية تحصر في هذين الفريقين، فحسب، التمثيل المسيحي على كامل الأراضي اللبنانية (والمنطقة العربية ضمناً).

يجب القول أيضاً، إن «الميثاقية» قد استنفرت متضررين كثراً وفاعلين ممن كانوا يستفيدون من غيابها. عنينا، بالدرجة الأولى خصوصاً، ثلاثي حركة «أمل» وحزب «المستقبل» والحزب «التقدمي الاشتراكي». يدور صراع ضار الآن لتبهيت انطلاقة العهد (وهو، بالمناسبة، ضعيف بكثرة ولكثرة ما بذل من وعود وتعهدات متناقضة ترهق حركته وستستمر تفعل ذلك لاحقاً)، ولمنع إحداث تحولات جوهرية في التوازنات القائمة والمكرسة، وخصوصاً، منذ الانسحاب السوري عام 2005 حتى الآن. هذه الصراعات تدور على المكشوف. لم يحدث تقريباً، منذ الاستقلال حتى اليوم، أن تقدمت الشعارات والمفردات الطائفية على كل ما عداها. بلغ الأمر، في بعض المحطات، في الأشهر الأخيرة، التهديد بالانقسام والطلاق. بعد انتخاب الرئيس عون، جنح فريقه السياسي والإعلامي إلى شيء من الخيال والوهم باستعادة مرحلة الامتيازات التي دشنت أُولى مراحل فشلها في اندلاع أزمة عام 1958، وبلغت ذروة تفاقمها وتأزمها في اندلاع حرب أهلية متفاعلة ومتداخلة مع أزمات المنطقة، بين عامي 1975 و1990.

لا توجد ضربات سياسية ممنوعة، الآن، في التوتر الذي يرافق محاولة تشكيل الحكومة العتيدة. ضاعت الطاسة ما بين المواقع والسلطات. رئيسا الجمهورية والمجلس طرفان مباشران في الاستحواذ على الحصص، وفي توزيعها. يحصل ذلك ضمن عملية خلط للصلاحيات وتضييع للحدود ما بين السلطات، إلى درجة خطيرة. وحده رئيس الحكومة المكلَّف يلتزم شيئاً من التواضع. هو يحاول السير بين الألغام والتعقيدات، أملاً في تشكيل حكومة بذل من أجل حلوله على رأسها الكثير من التقلبات وعانى الكثير من المشاكل والخسائر.

في مجرى هذا البازار السياسي والطائفي الكبير، يتزايد التنكر للدستور وللقوانين. هذان لم يعودا مرجعاً لأي أمر، ما خلا بعض المسائل الشكلية التي تحددها أيضاً نسبة القوى المحلية أو الإقليمية لا القواعد الدستورية والقانونية. الواقع أن انتهاك الدستور يبلغ ذروته الآن. وهو مرشح للمزيد من ذلك، حتماً، في المرحلة المقبلة. كيف لا، فالمؤقت في هذا الدستور قد أصبح هو الأساس، وخصوصاً لجهة التعامل مع بند إلغاء الطائفية السياسية، مثلاً، الذي هو (أي الإلغاء) حسب الدستور، «هدف وطني كبير» وضعت من أجل تأكيده وتنفيذه نصوص وآليات ومهل في دستور «الطائف» نفسه...

بهذا المعنى نحن نتقدم إلى... الخلف، بكل ما يعني ذلك من تفكك وتهافت وانقسامات وتعطيل... يضاعف من مخاطرها وضع إقليمي مشحون بالفتن والتآمر والتطرف والقتل والدمار. هذا يثبت، مرة جديدة، أن قوى المحاصصة، القديمة والجديدة، لا تحمل أي همّ أو وعد إصلاحي: لا اليوم ولا في المستقبل. وهي، على العكس، إنما تواصل تعطيلها للبنود الإصلاحية التي جرى إقرارها في «الطائف» وتكريسها في الدستور. وهي بنود سياسية وإدارية واقتصادية وتربوية.

لا يجوز، في المقابل، أن تستمر قوى الإصلاح، ذات الخلفيات الديموقراطية والوطنية، في ضعفها واستنكافها عن المبادرة والتوحد والنشاط... لا يجوز، خصوصاً، أن يتخلى بعض أطرافها عن واجبه في تأكيد استقلالية برنامجه وممارسته الداخليين، مستسهلاً الالتحاق بأطراف المحاصصة، طلباً لدور أو لموقع لن يكونا، بالنتيجة، إلا تابعين وهامشيين. لقد أطلق المزاج الشعبي إشارات بالغة الدلالة لجهة الشعور بوطأة الأزمات والاستعداد لمواجهة المسببين لها في نطاق نظام المحاصصة السيئ الذكر. افتقرت المواجهات، التي بادرت إلى تنظيمها جهات مدنية ونقابية، إلى الحاضنة السياسية والصيغ القيادية الفعّالة.

فلنقل إنها كانت «بروفة» أولى مهمة، وإنه ينبغي أن تكون لها تتمة.

* كاتب وسياسي لبناني

على الغلاف

تونس تقاوم «داعش» وإسرائيل الموساد

طيف خليل الوزير (أبو جهاد) يعود إلى تونس، ومعه صلاح خلف (أبو إياد)، وهايل عبد الحميد (أبو الهول)، وفخري العمري... أسماء القادة المقاومين الفلسطينيين الذين اغتالتهم إسرائيل ـ مباشرة أو عبر عملائها ـ على أراضي تونس بين عامي 1988 و1991، وآخرون سقطوا في «عملية حمام الشط» عام 1985، عادوا إلى الذاكرة عقب اغتيال المهندس التونسي محمد الزواري في مدينة صفاقس أول من أمس، في عملية باتت غالبية المعطيات المتوفرة حولها تؤشر إلى أنّ الجريمة موقّعة من قبل أجهزة العدو الإسرائيلي.

لم يعلن أحد بعد أنّ الزواري ينتمي إلى فصائل المقاومة ضد العدو الإسرائيلي، لكن ما توفّر لـ«الأخبار» يدعم فرضية انتمائه إلى «كتائب القسّام»، ويلقي الضوء على قصص جيل، مغاربي، تنقّل أفراده بين دول عدة ليلتحقوا بصفوف المقاومين عند الخطوط الأمامية.

بين بيروت وتونس، كثر كانوا يتابعون تفاصيل العملية في الساعات الأخيرة، فالبعض كان يشير إلى التشابه بينها وبين عملية اغتيال القيادي في «حزب الله»، حسان اللقيس، نهاية عام 2013 في ضاحية بيروت الجنوبية، فيما كان آخرون يروون «تفاصيل انضمامه إلى القسّام».

لكن في ظل الغموض الذي يكتنف عملية الاغتيال، فإنّ رواية أخرى جرى تداولها تُشيع بأنّ المهندس التونسي

أشباح سوريا تحاصر تونس

يكثر الحديث في تونس عن مسألة عودة «المُسفّرين» التونسيين (أي أولئك الذين التحقوا بالجماعات الإرهابية) من بؤر التوتر. الأمر الذي يثير مخاوف حيال إمكانية سعي «الائتلاف الحاكم» بزعامة «نداء تونس» و«النهضة» إلى تهيئة الشارع والرأي العام لتبني ما عُرف سابقاً بـ«قانون التوبة»، الذي ترفضه أطراف تونسية عدة

بيروت حمود

شبكات تسفير وجهات سياسية، إقليمية بصورة خاصة، سهلت ومؤّلت خروج عشرات الشبان من تونس إلى سوريا والعراق وغيرها من بؤر التوتر وتنامي الإرهاب. واليوم، بينما تقف تونس عند أبواب العام السادس بعد الثورة، يبدو أنّ المتغيرات الإقليمية تدفع بقوة نحو إعادة فتح ملف «المسفّرين» بشكل جدي، والسؤال بشأن مصير التونسيين العائدين، أو الذين سيعودون، من «نيران المشرق العربي» الذين ساهموا في إشعالها.

رداً على سؤال عن إمكانية عودة المقاتلين التونسيين إلى بلادهم، كانت قناة «أورونيوز» قد وجهته للرئيس التونسي، الباجي قائد السبسي، أثناء زيارته الأخيرة إلى بروكسل، جاء ضمن إجابته بأنه «لا نمنع أي تونسي من العودة إلى بلاده، لأنه مبدأ دستوري»، وقد تبع ذلك التصريح إعلان لاحق، قال فيه السبسي إنّ «العديد من المقاتلين يرغبون بالعودة إلى تونس، ولا يمكن منعهم من العودة إلى بلدهم». تصريحات السبسي هذه لاقت رفضاً في البلاد لأنها قد تصب في خانة إعادة إحياء ما سمي «قانون التوبة» الذي بادرت إلى طرحه «حركة النهضة» عام 2014، ولاقى موافقة الرئيس السابق، المنصف المرزوقي، بذريعة «العفو عن المغرّر بهم وعقد صلح بينهم وبين الدولة»، لكن المتقرح برمته لم يجد طريقه إلى الموافقة.

وفيما يبدو راهناً أنّ الباجي قائد السبسي قد تراجع عن تصريحاته السابقة، معلناً، أول من أمس، أنه «لا تسامح ولا عفو ولا قانون توبة، فقط قانون الارهاب سيطبّق على الإرهابيين إن عادوا إلى تونس، وهذه مسألة نهائيّة لا تراجع فيها»، يرى الباحث التونسي في علم الاجتماع، فؤاد غربالي، أن «تصريحات السبسي السابقة كانت بمثابة (طرح) بالون اختبار للقوى السياسية والمجتمع المدني في البلاد».

ويشرح غربالي، في حديثه إلى «الأخبار»، أن السبسي أراد القول إن هناك شبانا تونسيين بالآلاف يقاتلون في سوريا والعراق وليبيا وقد غادروا تونس تحت مسوغات معينة، وبحكم أن موازين الحرب المدمرة في تلك البلدان قد بدأت تتغير، فإن هؤلاء سيعودون عبر مسالك مختلفة إلى البلاد، وذلك سيمثل مشكلة كبيرة نتيجة لما امتلكوه من خبرات قتالية واستخبارية، وبالتالي ما أراد اختباره السبسي بالضبط، وفق غربالي، هو الاستعداد الداخلي لإيجاد حل.

دوامة البحث عن المخارج

من وجهة نظر الباحث في علم الاجتماع، فإنّ الحل «ليس جاهزاً»، وقبل كل شيء «يجب الاعتراف بأن النقاش تطغى عليه مناقشات سطحية وإعلامية، محكومة بحسابات سياسية معينة». لكن الغربالي يعتبر أيضاً، أنه يفترض إعداد دراسات وطنية معمقة وجدية حول الظاهرة لتحليلها وفهم أبعادها، وخصوصاً أن التونسيين العائدين من بؤر التوتر «لم يأتوا من المريخ»، وإنما من المجتمع التونسي نفسه.

على جهة أطراف سياسية وعدد من النقابات، فكما يُقال بالدارجة التونسية: «ما فماش توبة»، وإنما «قانون الإرهاب» هو الحل. وفي حديث لـ«الأخبار» مع الأمين العام لـ«حزب الوطنيين الديموقراطيين الموحد»، والنائب عن «الجبهة الشعبية»، زياد لخضر، يقول «إننا ننظر إلى قانون التوبة على أنه محاولة لإغلاق ملفات الشباب المسفّرين والذين تورطوا بأعمال إرهابية ضد شعوبنا العربية، وخصوصاً الشعب السوري، وللذين تورطوا أيضاً في اغتيالات سياسية داخل البلاد». ويضيف أنّ عودة هؤلاء «تخلق حالة من التوتر والريبة في تونس، ولا توبة لهم أو مغفرة سوى من خلال محاسبتهم بصورة صارمة وحازمة، وفق ما ينص عليه قانون الإرهاب، بسبب ما ارتكبوه من جرائم حرب وفق تعريف القانون الدولي أيضاً».

وفي هذا السياق، لا بد من الإشارة إلى أن من بين آخر الاحصاءات التي صدرت (تقرير لذي صوفان غروب)، يتضح بأن أعداد المقاتلين الأجانب في صفوف «داعش» وتنظيمات متطرفة أخرى، بلغت ما يقرب الـ27 ألفاً، وبحسبها فإن تونس تأتي على رأس قائمة الدول «المصدرة للجهاديين»، بعدد مقاتلين يبلغ 6500. لكن عدداً من التقارير يذكر أن واحدة فقط من بين كل ست دول تقدم إحصاءات رسمية عن عدد مواطنيها الذين غادروا للقتال في بؤر التوتر. ولذلك، في ظل غياب إحصاءات رسمية دقيقة من الدول المعنية وأبرزها السعودية، فإن تونس تُظلم إعلامياً. فعلى سبيل المثال، إنّ تقديرات «TSG» بشأن المقاتلين السعوديين بلغت 2000 مقاتل، لكنها ستكون أكثر من ذلك بكثير في حال أعلنت الرياض عددهم الحقيقي.

وبالعودة إلى مسألة الحل المبتغى، يرى لخضر أن هناك «ضرورة للتعاطي مع مسألة المُسفرّين التونسيين على قاعدة عقد مؤتمر وطني يهدف إلى كشف ملابسات هذه القضية، وتحميل الجهات التي تورطت بتمويلهم وتسهيل سفرهم إلى سوريا المسؤولية الكاملة بغية محاسبتها، وخصوصاً المفكرين والأئمة الذين غرّروا الشباب بأفكار متطرفة وكاذبة خدمة لأجندات سياسية معينة». ويتابع بأن «هؤلاء المجرمين خطرين جداً، ولا يمكن إعادتهم إلى المجتمع التونسي الذي يُراد نقل الاقتتال إلى داخله، خصوصاً في ظل الظروف القاسية والحروب المدمرة الناتجة عن السياسات الامبريالية والصهيونية

زياد لخضر: الإرهابيون خطرون جداً، ولا يمكن إعادتهم إلى مجتمعنا (أرشيف)

«النهضة» تطالب بالتحقيق

طالبت حركة «النهضة» السلطات بكشف منفذي اغتيال المهندس التونسي محمد الزواري، الذي قتل بالرصاص، أول من أمس، في صفاقس (وسط شرق).

وقالت الحركة، في بيان، إن «عملية الاغتيال التي ذهب ضحيتها المهندس والمخترع محمد الزواري، تهدّد أمن التونسيين واستقرار تونس»، داعية «المصالح الأمنية إلى الكشف عن ملابسات العملية وعن الجناة والجهة التي تقف وراءهم».

وكان قد عُثر على الزواري (49 عاماً) مقتولاً داخل سيارته، وأمام منزله في منطقة العين في ولاية صفاقس. وذكرت وسائل إعلام محلية أنه سبق للزواري الانتماء إلى حركة «النهضة». إلا أن متحدثاً باسم النيابة العامة في صفاقس صرح لإذاعة «موزاييك إف إم» الخاصة، بأن الجريمة «هي مبدئياً قضية حق عام»، معتبراً أن «إضفاء الصبغة الإرهابية عليها هو حديث سابق لأوانه». وأوضح أن جثة القتيل أصيبت بثماني رصاصات من جملة «أكثر من عشرين اختراقاً (رصاصة)» أُطلقت عليه.

(أ ف ب)

يغتال قيادياً في «القسّام»

يُعدّ «أحد الذين لعبوا أدواراً مهمة في عملية إرسال تونسيين إلى سوريا والعراق لينضموا إلى الجماعات الإرهابية»، مضيفين أنّ عملية اغتياله تندرج في سياق «تصفية الحسابات بين المسؤولين عن مجموعات تسفير التونسيين إلى سوريا والعراق عبر تركيا». ويدعم هؤلاء فرضيتهم بالإشارة إلى «علاقات الزواري بأجنحة متطرفة من حركة النهضة، سهّلت أو غضت الطرف عن عملية انضمام الشباب إلى الجماعات الإرهابية»!

هل بإمكان الأمن التونسي والأجهزة التابعة فضح الشبكات المسؤولة عن «عمليات التسفير» والفصل في مختلف روايات عملية الإغتيال؟ الأرجح، لا! ففي تونس، تتصاعد حدة النقاش راهناً حول أوضاع التونسيين الذين سيعودون من «داعش» وغيره من الجماعات الإرهابية إلى البلاد، وعن كيفية التعامل معهم، قانونياً ومجتمعياً، خاصة أنّ لتونس أعداداً كبيرة بين مقاتلي تلك الجماعات، نفذ بعضهم عمليات إرهابية داخل البلاد. وهو الواقع السياسي المعقّد الذي قد يمنع إعلان بعض الحقائق.

هكذا، تُحاصر تونس مجدداً اليوم، وهذه المرة بين المخاوف من «شبح العائدين»، وبين (تأكد فرضية) عدوان إسرائيلي جديد على أراضيها... فعساها أن تكون مخاض ولادة متجددة

الزواري:
قيادي في «القسّام» اغتالته إسرائيل

قاسم س. قاسم

لا يزال مسلسل اغتيال قادة المقاومة الفلسطينية واللبنانية على يد العدو الإسرائيلي وأجهزته الاستخبارية مستمراً برغم تغير الظروف والحسابات. فبعد سنوات على اغتيال الموساد الإسرائيلي القيادي في «كتائب الشهيد عز الدين القسام»، الذراع العسكرية لـ«حركة المقاومة الإسلامية ـ حماس»، محمود المبحوح، في دبي عام 2010، نفذت وحدة الاغتيالات الخارجية في جهاز «الموساد» الإسرائيلي «كيدون»، عملية على الأراضي التونسية عصر أول من أمس، اغتالت في خلالها قيادياً في «الوحدة الجوية التابعة» لـ«القسّام»، الشهيد التونسي محمد الزواري.

قُتل الزواري (49 عاماً) أمام منزله في مركز بن حميدة في طريق منزل شاكر في ولاية صفاقس. أطلق المنفذون ست رصاصات عليه توزعت بين القلب والرقبة والرأس. ووفق التحقيقات التونسية، فإن الشهيد عاد منذ خمسة أيام إلى تونس، بعد زيارة قصيرة إلى لبنان توجه بعدها إلى تركيا. ويبدو أن الزواري رُصد بعد طلب صحافية (تونسية؟) تقيم في المجر إجراء مقابلة معه للحديث عن آخر انجازاته التقنية، لكن هذه الصحافية، كما تفيد التحقيقات التونسية، تركت البلاد قبل يوم واحد من عملية الاغتيال.

أسلوب تنفيذ استهداف الشهيد الزواري مطابقة إلى حد كبير لطريقة اغتيال مسؤول «الوحدة الجوية» في حزب الله الشهيد حسان اللقيس، الذي اغتاله العدو في الضاحية الجنوبية لبيروت عام 2013، إذ أظهرت التحقيقات التونسية أنه جرى استئجار أربع سيارات لتنفيذ العملية وعثر داخل إحداها على مسدسين وكاتمي صوت (وهنا مفارقة إذ من المعروف أنّ الأجهزة الإسرائيلية لا تترك خلفها الأدلة).

ووفق المعلومات المتوافرة لدى «الأخبار»، استناداً إلى أحاديث مع فصائل مقاومة، انتمى الشهيد إلى «كتائب القسام» في تسعينيات القرن الماضي، بعدما ترك الأراضي التونسية خلال حكم الرئيس المخلوع زين العابدين بن علي. عمل الزواري في «الوحدة الجوية» للكتائب، وكان من مهماته تصنيع الطائرات من دون طيار وتطويرها وتعليم القساميين عليها.

عاش الشهيد في الأراضي السورية وعمل مع حزب الله في الأراضي اللبنانية والسورية، على تحديث الطائرات من دون طيار. بعد اندلاع الأزمة السورية، لم يترك الشهيد دمشق، بل بقي فيها حتى عام 2013، وبعدما ساءت الحالة الأمنية هناك اضطر إلى مغادرة سوريا لكنه بقي يتردد إليها بحكم عمله الجهادي، ثم انتقل إلى العيش بين تركيا، ولبنان، وتونس.

بعد انتصار الثورة التونسية عاد الزواري إلى بلده، لكنه بقي يتابع

> أسلوب استهداف التونسي الزواري مطابق كثيراً لاغتيال اللقيس

مهماته الجهادية مع «القسام». وفي تونس عمل الشهيد مهندس طيران، وأسس «نادي الطيران النموذجي» في صفاقس، وهو مخترع أول طائرة من دون طيار في تونس، وهناك يعرف نفسه بأنه ينتمي إلى «حركة النهضة».

على الصعيد الرسمي، قال القيادي في «حماس» في غزة مشير المصري، إن «كتائب القسام هي الجهة الوحيدة الكفيلة بالإفصاح عن أي معلومات عن أي ارتباطات للعالم التونسي الشهيد محمد الزواري بها، لكن المستفيد الوحيد من اغتياله هو العدو الصهيوني».

إسرائيلياً، لم يصدر أي تعليق رسمي كالعادة في مثل هذه الاغتيالات، فضلاً عن أن عمليات كثيرة لا يفصح عنها إلا بعد سنوات طويلة، لكنّ المعلقين قاموا بهذه المهمة، ومنهم أور هيرل، وهو معلق الشؤون الأمنية في القناة العاشرة، الذي قال إن التقارير الأجنبية تتحدث عن مسؤولية «الموساد» عن عملية الاغتيال، لكن ما من تعليق رسمي في إسرائيل، علما أن «الأخيرة تتابع باهتمام هذه التقارير».

كذلك تحدث عبر «العاشرة»، الخبير في الشؤون الأمنية رونين بيرغمان، مستدركاً بأنه ليس كل ما تقوله التقارير الأجنبية مختلقا، في إيحاء مع نوع من التفاخر بأن إسرائيل ربما تكون المسؤولة لكن بصورة غير مباشرة. أما روني دانيال، وهو معلق عسكري في القناة الثانية، فقال إن الزواري له دوره في صناعة الطائرات بلا طيار، لافتاً إلى جهود «حماس» الحثيثة في الحصول على هذه الطائرات والاستفادة منها في أي مواجهة لاحقة.

انتمى الشهيد إلى «كتائب القسام» في تسعينيات القرن الماضي

التي تهدف إلى تمزيق أوطاننا وتجزئتها». ويعتبر لخضر أن على الحكومة التونسية بذل جهد كبير للتواصل مع الحكومة السورية بهدف الحصول على معلومات ومعطيات دقيقة بشأن التونسيين المعنيين.

مباركة عواينية (وهي أرملة الشهيد محمد البراهمي، الذي اغتيل في صيف 2013) لها قصة شخصية في هذا الشأن، وخصوصاً أن الحكومة والجهات المعنية بتحقيق العدالة لزوجها ولشريحة واسعة من التونسيين، لم تتصرف بصورة جدية حيال القضية، ولم تحاسب الارهابيين المتورطين في الاغتيال. ولكونها خبرت جيداً تعامل الدولة مع هذه المسائل، فإنها تدعو، بصفتها رئيسة شرفية لـ«التيار الشعبي»، وكونها نائب في البرلمان التونسي عن «الجبهة الشعبية»، الحكومة والدولة إلى تطبيق «قانون الإرهاب» على «المسفرين العائدين من بؤر التوتر». وتؤكد في حديثها إلى «الأخبار»، أن «قانون التوبة ليس إلا تحايلا على العدالة، ويجب الوقوف جدياً حيال هذا الموضوع، ومساءلة كل الذين تورطوا في تسفير الشباب التونسي وتمويلهم، وتفكيك كل الشبكات المتورطة في هذا الشأن ومعاقبتها».

> تطغى النقاشات حول العائدين من نيران المشرف التي ساهموا في إشعالها

الحدث

عِقدة «كفريا والفوعة»: إجلاء مسلحي حلب إلى التأجيل

لم تتوقف المفاوضات طوال يوم أمس لإعادة دوران عجلة تسوية حلب بعد رفض مسلحي «النصرة» وصول القوافل إلى كفريا والفوعة. ومقابل هذا الرفض جمّدت دمشق الاتفاق لتعلق مصير مسلحي حلب بمدنيي القريتين الإدلبيتين

دخل اليوم الثاني من تسوية مدينة حلب، كسابقه، في نفق التأجيل وإعادة التفاوض، بعد توقف لعمليات الإجلاء من الأحياء الباقية تحت سيطرة المسلحين في حلب. تعليق تنفيذ التسوية، الذي أتى عقب اتهام القوات الحكومية السورية للمسلحين بخرق بنود الاتفاق وإخراج أسلحة ثقيلة ومخطوفين داخل سياراتهم الخاصة، تبعه

> تُعدّ موسكو وأنقرة لمؤتمر سوري ـ سوري في أستانة

انسحاب فرق المنظمات الدولية من محيط المعبر في منطقة الراموسة، وانتشار وحدات الجيش السوري في المكان لضبط الوضع الأمني.

التعطيل لم يكن في حلب فقط، إذ بقي دخول القافلة إلى بلدتي كفريا والفوعة في ريف إدلب معلّقاً برغم سلسلة الاتصالات التركية المكثفة التي ضغطت لإمرار القافلة وإعادة الأمور إلى نصابها. وبرغم ما أشيع عن التوصل إلى صيغة تحل معضلة البلدتين وتتيح استكمال عملية الإجلاء في حلب، علمت «الأخبار» من مصدر مطلع في «حركة أحرار الشام»، في وقت متأخر من مساء أمس، أن «كل ما يشاع عن استئناف إجلاء أهالي مدينة حلب خلال الساعات المقبلة، غير صحيح، وما زالت المحادثات جارية ولم نصل إلى نتيجة بعد».

ويبدو أن الرعاية التركية الحريصة على إنجاح الاتفاق في حلب، عبر القنوات الديبلوماسية والاستخبارية النشيطة مع موسكو، ستكمل طريقها إلى الحقل السياسي، من بوابة العاصمة الكازاخية، أستانة، التي كشفت موسكو وأنقرة أنهما بصدد الإعداد لمؤتمر سياسي يجمع الحكومة السورية مع أطياف المعارضة الداخلية والخارجية، وبتنسيق تركي مع الفصائل المسلحة.

الإعلان جاء على لسان الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، الذي أشار إلى أنه اتفق مع نظيره التركي رجب طيب أردوغان على «تقديم مقترح للأطراف ـ نحن للحكومة السورية، والرئيس التركي لممثلي المعارضة المسلحة ـ بإكمال محادثات السلام المعلّقة، في أستانة»، مشدداً على أنه «لن يكون بديلاً لمحادثات جنيف، بل هو أقرب إلى استكمال لها».

وجاء التأكيد التركي عبر وزير الخارجية مولود جاويش أوغلو، ومن مصادر في الرئاسة التركية، أوضحت أن مقترح «عقد مباحثات بشأن الأزمة السورية في العاصمة الكازاخية أستانة» طرح في خلال الاتصال الهاتفي بين الرئيسين أردوغان وبوتين، الأربعاء الماضي. ولم يهمل جاويش أوغلو، التأكيد أن بلاده لن تلتقي مع مسؤولين من الحكومة السورية مباشرةً، غير أنه شدد على وجود «توافق مع إيران وروسيا على ضرورة إقرار هدنة»، وهو ما لمّح إليه الرئيس الروسي بدوره، إذ أشار إلى أن الخطوة المقبلة بعد تسوية حلب «ستكون وقفاً لإطلاق النار على كامل الأراضي السورية».

الرسالة الروسية حول ما يجري في حلب، حملها بوضوح تصريح لرئيس غرفة العمليات في هيئة الأركان الروسية سيرغي رودوسكي، الذي اعتبر أنه «بعد تهرب الولايات المتحدة من فصل الإرهابيين عن المعتدلين، طرحنا مبادرة لإخراج (جبهة النصرة) من المدينة، وواشنطن رفضت الفكرة، فاضطررنا إلى فعل ذلك بأنفسنا»، مشيراً إلى أن «3400 مسلح من المعتدلين سلّموا أسلحتهم طوعاً في خلال عمليات تحرير أحياء حلب، وبقي نحو 4500 من المتشددين في المدينة، وخرج معظمهم في خلال أول يوم من عمليات الإجلاء».

وضمن هذا السياق، أعلن الجيش الروسي في بيان أمس أن القوات السورية تقوم «بتصفية آخر جيوب سيطرة الفصائل المتشددة في حلب». أما وزير الخارجية التركي، فقد لفت إلى أن «عمليات الإخلاء لم تنته، وما زال الكثيرون يريدون مغادرة المنطقة»، وهو ما أشار إليه مصدر عسكري سوري خلال حديث لوكالة «فرانس برس»، بقوله إن العمليات «لم تنته بل علقت».

وفي المقابل، أكد رئيس المكتب السياسي لتجمع «فاستقم كما أمرت» زكريا ملاحفجي، أن عملية الإجلاء «أبعد ما تكون عن الانتهاء»، مضيفاً أن «المصابين وبعض المدنيين هم الذين غادروا، ولم يخرج أي من المقاتلين».

وبدوره، جدد مصدر معارض تأكيدات بأن كل الجماعات التي تحاصر قريتي كفريا والفوعة وافقت على السماح بإجلاء المصابين منهما، عدا «جبهة فتح الشام».

وأفادت وكالة «سانا»، أمس، بأن عمليات الإجلاء من حلب أدت في خلال الـ 24 ساعة الماضية إلى إخراج 8079 مسلّحاً مع عائلاتهم على 10 دفعات، تقلهم حافلات وسيارات إسعاف من أحياء صلاح الدين والأنصاري والمشهد والزبدية إلى الريف الجنوبي الغربي للمدينة، موضحة أنه أول من أمس، أُخرج أكثر من 2300 مسلّح مع عائلاتهم على ثلاث دفعات.

وبدا لافتاً بالتوازي مع النشاط التركي ـ الروسي لعقد مباحثات سوريّة في أستانة، إبداء المنسق العام لـ«الهيئة العليا للمفاوضات» المعارضة، استعداد «الهيئة» للانضمام إلى تلك المحادثات «بشرط أن يكون هدفها تشكيل حكومة انتقالية». وشدد في خلال حديث للصحافيين في كوبنهاغن، عقب اجتماع مع وزير خارجية الدانمارك أندرس ساموليسن، على أن «الهيئة تشكلت لإيجاد حل سياسي في سوريا، وهي ملتزمة محادثات السلام التي ترعاها الأمم المتحدة».

تواصلت المحادثات طوال ليل امس لإعادة تحريك التسوية (أ ف ب)

تقرير

«تفجير طفلة»... جديد إجرام المسلحين في دمشق

بعد شهور طويلة من غياب الخروف الأمنية في دمشق، «ابتدع» المسلحون تجربة جديدة: إرسال طفلة مشرّدة إلى مخفر شرطة وتفجيرها عن بعد

دمشق ـ **مرح ماشي**

استفاق سكان حيّ الميدان الدمشقي على صوت انفجار ضخم هزّ أرجاء الحيّ، أمس. أسلوب جديد في التفجيرات هذه المرة ابتكره «مجهولون»، حيث انفجرت عبوة ناسفة داخل قسم شرطة الميدان، حال دخول طفلة متشردة إليه. مصادر من قيادة شرطة العاصمة أكدت أنّ الانفجار وقع عبر عبوة ناسفة حملتها طفلة دخلت إلى المخفر، فيما اقتصرت الأضرار البشرية على إصابة طفيفة لأحد العناصر، إضافة إلى مقتل الطفلة الضحية التي رفضت المصادر تسميتها بـ«الانتحارية». ولفتت المصادر إلى أنّ الطفلة التي دخلت إلى قسم الشرطة، لا يتجاوز عمرها 10 سنوات، وأنها بدت متسولة وضائعة، في ظلّ أحوال الطقس القاسية التي تشهدها العاصمة السورية. وبحسب توقعات المصادر، فإن تفجير العبوة الناسفة جرى عن بُعد، وسبّب أضراراً مادية تمثلت بهدم أجزاء من الجدران وإحداث فجوات في السقف. القوى الأمنية ضربت طوقاً حول قسم الشرطة، في انتظار انتهاء التحقيقات حول هوية الطفلة ومن استخدمها للقيام بمثل هذا العمل المستهجن.

وفي حديث مع عدد من أهالي الحيّ، الواقع إلى الجنوب الشرقي من العاصمة، لفت بعضهم إلى أنّ الصوت الناجم عن انفجار العبوة أعاد الأذهان إلى تفجيرات سابقة ضربت الحيّ مع اندلاع الحرب السورية، ولا سيما أنّه وقع خلال يوم الجمعة الذي كثيراً ما اتسم سابقاً بأحداثه الدامية. ولفت أحدهم إلى غرابة الحدث عن الأجواء الهادئة المخيمة على الحيّ الذي يُعَدّ من أنشط أحياء العاصمة، مشتهراً بسوقه الشعبي المكتظ بأبناء دمشق من مختلف الأحياء.

> ترفض المصادر الأمنية وصم الطفلة بـ«الانتحارية»

الحدث الأمني الجديد في الحيّ الذي يُعَدّ من أعرق الأحياء الدمشقية خارج السور القديم، ويُعدّ خط تماس مع المناطق الواقعة تحت سيطرة المسلحين، بوصفه مجاوراً لمخيم اليرموك، يأتي بالتزامن مع انحسار الحرب في مدينة حلب، وسط توجه الأنظار إلى إتمام تسويتها المرتقبة. والتفجير هو الأول من نوعه الذي تُستخدَم فيه فتاة صغيرة لتنفيذ مآرب سياسية أو أمنية. كذلك، ضرب التفجير الحيّ الآمن، في ظل الحديث عن مصالحات جديدة قد تدخل حيز التنفيذ في أحياء مجاورة للميدان، تقع خارج سيطرة الجيش السوري، منها: حيّ القدم المشتعل، الواقع جنوب غرب حيّ الميدان. يشار إلى أنّ الميدان من أوائل الأحياء التي شهدت تظاهرات عام 2011، قبل أن يتوقف الحراك في الحيّ مع دخول البلاد أعنف مراحل التمرد المسلح عام 2012.

◄ وفيات ►

ابنا الفقيدة العميد منح صوايا
زوجته الدكتورة ماري تريز اسطفان وعائلته

الدكتور باسل صوايا زوجته الدكتورة ناتاليا شربيك وعائلته
ابنتها المربية مهى صوايا

اشقاؤها ناديا ابو زيد ارملة المرحوم عصام الجلبوط واولادها
ابراهيم الجلبوط زوجته هند القاصوف وعائلته

امال ابراهيم ارملة المرحوم العميد خليل الجلبوط واولادها
ايرما تابيا ارملة المرحوم فؤاد الجلبوط واولادها

شقيقاتها هند ارملة المرحوم صموئيل القسيس واولادها
ليلى زوجة طوني خياط وعائلتها

نهى زوجة يوسف ابو عازر وعائلتها
اسلافها اولاد المرحوم عبدالله صوايا وعائلاتهم في المهجر

اولاد المرحوم وديع صوايا وعائلاتهم
عفيفة اسطفان ارملة المرحوم فوزي صوايا واولادها

اولاد المرحوم جان صوايا وعائلاتهم
حبيب صوايا وعائلته

شقيقتي زوجها اولاد المرحومة ماري صوايا زوجة المرحوم مخايل يوسف (ابو سالم) وعائلاتهم
اولاد المرحومة سليمة صوايا

زوجة المرحوم ميشال سماحة وعائلاتهم
ينعون اليكم وفاة المرحومة

ناديا نعمان ابراهيم الجلبوط
زوجة المرحوم عيد خليل صوايا

تقبل التعازي في صالون الكنيسة اليوم السبت 17 الجاري من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى الساعة السادسة مساءً، ويوم الاثنين 19 منه في صالون مطرانية الروم الملكيين الكاثوليك، المتحف، من الساعة الحادية عشرة صباحاً حتى الساعة السادسة مساءً.

إنا لله وإنا إليه راجعون
بالرضى والتسليم لمشيئة الله تعالى

ننعي إليكم وفاة المأسوف على شبابها

المرحومة
المحامية نهاد رمضان
زوجة السيد بلال حسين خليفة.

والدها: المرحوم شوقي خليل أفندي رمضان.
والدتها: السيدة فاطمة هدى رمضان.
أشقائها: المهندس رمزي - ريما - الدكتور رضا والدكتور خليل.
أبناؤها: آية - ناي وعلي.
توفاها الله في كندا وستوارى الثرى هناك.
سيحدد موعد تقبل التعازي لاحقا.
لا أراكم الله مكروها.
الآسفون: آل رمضان - آل خليفة - آل كركي - آل مكة - آل جواد وآل التل.

◄ ذكرى أسبوع ►

تصادف غداً الأحد الواقع فيه 18 كانون أول الجاري ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا الغالي المرحوم:

الأستاذ والمحامي
الدكتور مصباح حبيب الحاج علي

زوجته: ناديا الحاجعلي.
نجلاه: المهندسان هاني وبسام.
إبنته: فاديا.
شقيقه: الأستاذ ماهر الحاج علي.
صهره: السيد عباس صباح.
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى عن روحه الطاهرة آي من الذكر الحكيم ومجلس عزاء، للرجال في حسينية النبطية، وللنساء في حسينية السيدة زينب(ع) الساعة العاشرة صباحاً.
للفقيد الرحمة ولكم طول البقاء.

تصادف اليوم السبت 17 كانون الأول 2016 ذكرى مرور أسبوع على وفاة فقيدنا وعزيزنا الغالي

المرحوم
الحاج علي قاسم يونس

زوجته: الحاجة حياة الحاج حسين محسن المقداد
أولاده: ابراهيم، سمير وبلال
ابنته: أمال زوجة حيدر ضاهر
أشقاؤه: رضا والمرحومان عبدالله ومحمد
شقيقته: الحاجة فاطمة زوجة علي أبو خليل
وبهذه المناسبة الأليمة ستتلى عن روحه الطاهرة آيات من الذكر الحكيم من الساعة الثانية حتى الثالثة بعد الظهر في حسينية روضة الشهيدين، الغبيري.
للفقيد الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل يونس، آل المقداد، آل ضاهر، آل دكروب، آل أبو خليل، وعموم أهالي بلدة برج الشمالي، صور وساحل المتن الجنوبي

◄ مبوب ►

◄ خرج ولم يعد ►

غادر العمال البنغلادشيون
MOHAMMAD KIBRIA
RAJIB MIAH
SAIFULULLAH
SHAKIL
MOHAMMAD JUYEL MIAH
MOHAMMAD KAMRUZZAMAN
ALAL UDDIN
MD IBRAHIM
NASIR UDDIN
MD JAHANGIR
MD AFJAL HOSSAIN
MOHAMMAD KAMRUL HASSAN
TOHIN SARKAR
SARKAR SREE
ANAMUL MIAH
MD HUMAYON KABIR
DELWAR HOSSAIN
NAYAN MIA
M H NASIR
TAJ UDDIN
AL AMIN
GOLAM MAWLA
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الإتصال على الرقم 03/327277

غادر العمال البنغلادشيون
AKTER
HRIDOY
MUHAMMAD NIZAM FAKER
SAMSU MIA
من عند مخدومهم. الرجاء ممن يعرف عنهم شيئاً الاتصال على الرقم 70/604967

.....

غادر العامل البنغلادشي
MOAMIR HOSSAIN
من عند مخدومه. الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً الاتصال على الرقم 71/279193

.....

غادر العامل البنغلادشي
MISRAT ZEKARIYAS MUGO
من عند مخدومه. الرجاء ممن يعرف عنه شيئاً الاتصال على الرقم 03/882120

استراحة

كلمات متقاطعة 2464

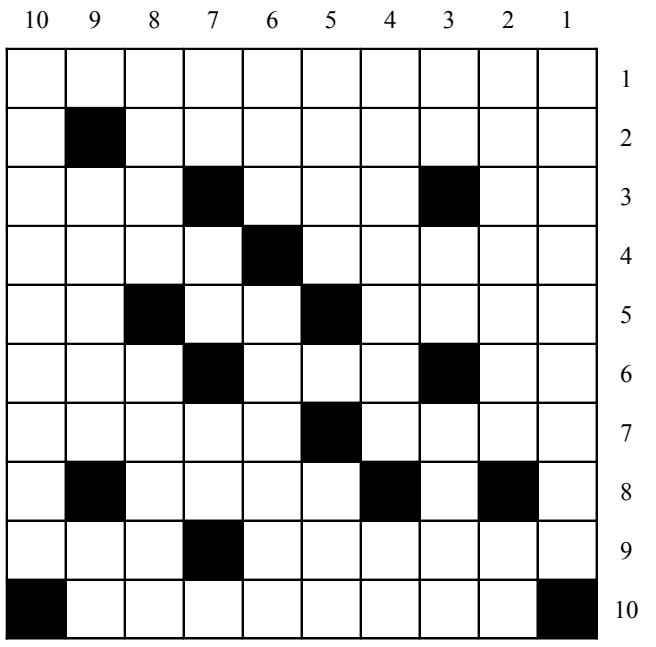

أفقيا

1- أمير وأديب وسياسي لبناني راحل من أعلام النهضة العربية – 2- مدرسة فنية قامت على نشاط الرسّامين الإيطاليّين الذين استدعاهم فرنسوا الأول لزخرفة قصره في فرنسا – 3- بحر – فريق عسكري – أرمي الشراب من الفم – 4- وزن مقداره مائة رطل – من أدوات النجّار – 5- فرعون مصري شيّد هرم سقارة قبراً له – مقياس ارضي – للندبة – 6- أشار بيده الى مكان معيّن – تستعمله الفتيات في العيون للتجميل – يُستعمل في القهوة – 7- ما بقي من بناء مهدّم – مُقاتل ومُكافح – 8- نُديم النظر اليه بسكون الطرف – 9- مقولهم – عسل – 10- رجل دولة انكليزي راحل من أنصار التوسّع الإستعماري

عمودياً

1- شاعر وكاتب ولغوي لبناني راحل ومن المذيعين الكبار في الإذاعة اللبنانية صاحب مقولة «سالكة وآمنة» خلال الحرب اللبنانية – 2- مجموعة دول مستقلة ومستعمرات بريطانية تؤلف اتحاداً معنوياً برئاسة التاج البريطاني – عيب – 3- عملة آسيوية – إناء من نحاس لغسل الأيدي – سلاح حربي – 4- شاعر إيطالي قديم من رواد النهضة – وشى – 5- مجاري المياه – أخذ غنيمة – 6- أوثق وشدّ – الرخام أو نوع منه أشدّ صفاء – 7- من الأمراض – إحسان – شمس بالأجنبية – 8- من أطول الأنهار في فرنسا – الولاية الخمسون للولايات المتحدة الأميركية – 9- مقاتل شرس في الجيوش – دق الجرس – 10- رسّام كاريكاتور فلسطيني راحل إغتيل في لندن

حلول الشبكة السابقة

أفقيا

1- العمّ سام – بق – 2- خيول – سانيو – 3- فو – فكر – 4- القفران – اش – 5- نورا – نياسّا – 6- از – رم – ملول – 7- لارنكا – 8- صنديد – سراب – 9- دزرائيلي – 10- إلهي – جلنار

عمودياً

1- إخوان الصفا – 2- لي – لوزان – 3- عواقر – ردّده – 4- مل – فارنيزي – 5- فر – مكدّر – 6- اسوان – اج – 7- ما – نيم – سأل – 8- نفّ – العرين – 9- بيكاسو – إلّا – 10- قورش الكبير

2464 sudoku

5			1			6		
		4	5	9			1	
	1		7	4	6			
		7			3	4		2
9								8
3		8	9			5		
			3	1	4		6	
	3			6	5	2		
		6			9			1

شروط اللعبة

هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2463

1	5	6	2	9	4	3	7	8
3	8	2	6	5	7	4	9	1
7	9	4	3	1	8	2	6	5
6	7	8	5	4	2	9	1	3
4	3	9	1	8	6	7	5	2
2	1	5	9	7	3	6	8	4
8	4	3	7	6	1	5	2	9
9	6	1	4	2	5	8	3	7
5	2	7	8	3	9	1	4	6

مشاهير 2464

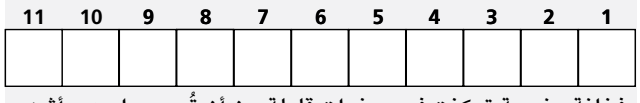

فنانة مغربية تمكنت في سنوات قليلة من أن تُصبح إحدى أشهر مغنيات جيلها وفرضت نفسها بجدارة على الساحة العالمية والعربية ولا سيما في دار الأوبرا بالقاهرة

5+6+7+2+4 = الغاية والمنتهى ■ 1+3+9 = من الحبوب ■ 10+11+8 = ماركة سيارات

حل الشبكة الماضية: جاك نيكولسون

إعداد
نعوم مسعود

الأخبار
لإعلاناتكم
في صفحة
المبوّب والوفيات
03/662991

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان عن رغبتها في إجراء استدراج عروض لتأهيل فواصل 150 ك.ف. على القضبان رقم 1 في محطة الجمهور الرئيسية.
يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور أعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان ـ أمانة السر ـ الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان ـ طريق النهر وذلك لقاء مبلغ قدره /000 50/ل.ل.
تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان ـ طريق النهر ـ الطابق «12» ـ المبنى المركزي.
علماً إن آخر موعد لتقديم العروض هو نهار الجمعة الواقع في 2017/1/13 عند نهاية الدوام الرسمي.
بيروت في 2016/12/14
بتفويض من المدير العام
مدير الشؤون المشتركة بالإنابة
المهندس الدكتور رجى العلي
التكليف 2489

.....

إعلان

لأمانة السجل العقاري الاولى في الشمال طلب باخس سويد بالأصالة ولمورثه مخايل سويد شهادات قيد بدل ضائع للعقارات رقم 18 و69 و73 و82 و108 مزرعة الكريم و233 و316 و317 و359 منطقة زغرتغرين.
أمين السجل العقاري بالتكليف
وسام ولي الدين

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/1790
المنفذة: جنات حنا اسحق معوّض وكيله المحامي يوسف الدويهي
المنفذ عليهم: بقية ورثة نعمة الله خليل الجرّ الدويهي من زغرتا، ممثلتهم القانونية المحامية جويل الحاج.
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ طرابلس رقم 2016/332 تاريخ 2016/7/21 والمتضمنة تنفيذ حكم إزالة شيوع صادر عن الغرفة الابتدائية في الشمال رقم 2015/155
تاريخ محضر الوصف: 2016/8/24
تاريخ تسجيله: 2016/8/26
المطروح للبيع: العقار رقم /3546/ اهدن وهو عبارة عن قطعة ارض منحدرة ومجللة ويحتوي على بعض اشجار الفاكهة المهملة ويقع بالقرب من طريق إهدن الجديد المعروف بتحويرة إهدن ومقابل مطعم الرابية ومساحته 742 م2.
التخمين وبدل الطرح: 74200 د.أ. أو ما يعادله بالعملة اللبنانية.
موعد المزايدة ومكانها: نهار الثلاثاء في 2017/1/10 الساعة 12,00 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا.
على الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يدفع بدل الطرح في صندوق مال زغرتا او بموجب شيك مصرفي مسحوب لأمر رئيس دائرة تنفيذ زغرتا وان يتخذ مقاماً ضمن نطاق الدائرة أو توكيل محام وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار موضوع المزايدة وان يدفع رسوم التسجيل والدلالة 5%.

مأمور التنفيذ
نقولا دعبول

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/1786
المنفذ: جوزيف طاني عنتر وكيله المحامي سليم بولس
المنفذ عليهم: وطفا ساسين المعراوي من زغرتا اصلاً ومجهولة محل الاقامة حالياً.
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ طرابلس رقم 2015/807 تاريخ 2016/6/29 والمتضمنة تنفيذ حكم ازالة شيوع صادر عن الغرفة الابتدائية في الشمال رقم 2015/140
تاريخ محضر الوصف: 2016/8/26
تاريخ تسجيله: 2016/9/15
المطروح للبيع: العقار رقم /3164/ زغرتا وهو عبارة عن قطعة ارض بور غير مشجرة ولا توجد عليه أية انشاءات ويقع على اطراف بلدة زغرتا من الناحية الجنوبية الغربية وبالقرب من المنطقة السكنية ومساحته 238 م2.
التخمين وبدل الطرح: 23800 د.أ. أو ما يعادله بالعملة اللبنانية.
موعد المزايدة ومكانها: نهار الثلاثاء في 2017/1/17 الساعة 12,30 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا.
على الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يدفع بدل الطرح في صندوق مال زغرتا أو بموجب شيك مصرفي مسحوب لأمر رئيس دائرة تنفيذ زغرتا وان يتخذ مقاماً له ضمن نطاق الدائرة أو توكيل محام وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار موضوع المزايدة وان يدفع رسوم التسجيل والدلالة 5%.

مأمور التنفيذ
نقولا دعبول

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/1678
المنفذ: ميريدا سمعان سليمان وكيله المحامي الاستاذ جورج نصر.
المنفذ عليه: ايلي جورج الخوري من سبعل وكيلته المحامية جوسلين الراعي.
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ المتن رقم 2015/519 تاريخ 2015/11/4 المتضمنة تنفيذ حكم الطائفة الاشورية الارثوذكسية في لبنان رقم 2015/34 تاريخ 2013/11/25 والمتضمن الزام المنفذ عليه بدفع نفقة شهرية قدرها الف وخمسماية دولار اميركي شهرياً ابتداءً من 2012/12/1.
تاريخ محضر الوصف: 2015/12/28
تاريخ تسجيله: 2016/1/28
المطروح للبيع: كامل العقار رقم /2104/ سبعل وهو عبارة عن قطعة ارض سليخ تقع في خراج البلدة وعلى حدود منطقة بنشعي العقارية وتصل اليه عبر طريق ترابية ضيقة وغير رسمية ومساحة العقار 3357 م2.
بدل التخمين: 43641 د.أ.
بدل الطرح: 26185 د.أ. أو ما يعادله بالعملة اللبنانية.
موعد المزايدة ومكانها: نهار الثلاثاء في 2017/1/24 الساعة 12,30 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا.
على الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يدفع بدل الطرح في صندوق مال زغرتا أو بموجب شيك مصرفي مسحوب لأمر رئيس دائرة تنفيذ زغرتا وان يتخذ مقاماً له ضمن نطاق الدائرة أو توكيل محام وعليه الاطلاع على قيود الصحيفة العينية للعقار موضوع المزايدة وان يدفع رسوم التسجيل والدلالة 5%.

مأمور التنفيذ
نقولا دعبول

.....

إعلان بيع بالمزاد العلني

صادر عن دائرة تنفيذ زغرتا
بالمعاملة التنفيذية رقم 2016/1561
المنفذ: فرنسبنك ش.م.ل. وكيلته المحامية لبنى مسقاوي.
المنفذ عليه: احمد محمد شما رباح ـ مقيم في حيلان ـ زغرتا
السند التنفيذي: استنابة من دائرة تنفيذ طرابلس رقم 2013/37 تاريخ 2015/2/2 تحصيلاً لمبلغ 13433 د.أ. اضافة الى الرسوم والفوائد.
تاريخ محضر الوصف: 2015/4/27
تاريخ تسجيله: 2015/6/25
المطروح للبيع: 400 سهم في العقار رقم 227 حالان، مساحته 452 م2، و600 سهم في العقار رقم 228 حالان، مساحته 2063م2 و400 سهم في العقار رقم 230 حالان، مساحته 1248 م2، و600 سهم في العقار رقم 231 حالان، مساحته 999 م2 وهذه العقارات متجاورة وهي عبارة عن قطع ارض تحتوي على بعض اشجار التوت والزيتون والرمان وتقع في محلة دوارة الحرش.
ـ بدل التخمين لـ 400 سهم في العقار 227 حالان: 2338000 ل.ل. وبدل الطرح المخفض: 1137000 ل.ل.
ـ بدل التخمين لـ 600 سهم في العقار 228 حالان: 30945000 ل.ل. وبدل الطرح المخفض: 15040000 ل.ل.
ـ بدل التخمين لـ 400 سهم في العقار 230 حالان: 9475000 ل.ل. وبدل الطرح المخفض: 4606000 ل.ل.
ـ بدل التخمين لـ 600 سهم في العقار 231 حالان: 11575000 ل.ل. وبدل الطرح المخفض: 5626000 ل.ل.
موعد المزايدة ومكانها: نهار الثلاثاء في 2017/1/10 الساعة 12,30 ظهراً أمام رئيس دائرة تنفيذ زغرتا.
على الراغب بالشراء وقبل المباشرة بالمزايدة ان يدفع بدل الطرح في صندوق مال زغرتا أو بموجب شيك مصرفي مسحوب لأمر رئيس دائرة تنفيذ زغرتا وأن يتخذ مقاماً له ضمن نطاق الدائرة او توكيل محام وعليه الاطلاع على قيود الصحائف العينية للعقارات موضوع المزايدة وأن يدفع رسوم التسجيل والدلالة.

مأمور التنفيذ
نقولا دعبول

.....

إعلان

تعلن وزارة المالية عن حاجتها الى استئجار مبنى في بلدة حاصبيا لاستخدامه كمقر جديد لمحتسبية حاصبياً، على ان لا تتجاوز مساحته بين 170 الى 250 متر مربع، على ان تتوفر إمكانية ركن السيارات.
تقدم العروض أثناء الدوام الرسمي وتسجل في قلم دائرة شؤون الموظفين واللوازم والمحاسبة في مديرية الشؤون الادارية ـ مديرية المالية العامة ـ في المبنى المركزي الكائن في منطقة رياض الصلح وذلك في مهلة خمسة عشر يوماً من تاريخ هذا الاعلان،
ترفق بالعروض المستندات التالية:
ـ المستند الرسمي الذي يبين حصول الإعلان.
ـ طلب من العارض يتضمن الموافقة على تأجير المبنى العائد له وبدل الايجار المقترح.
ـ صورة سند تمليك.
ـ إفادة عقارية شاملة لا يعود تاريخها لأكثر من ثلاثة أشهر.
ـ إفادة ارتفاق وتخطيط.
ـ رخصة إسكان أو أشغال.
ـ إفادة من مهندس معترف به تثبت متانة البناء وصلاحيته وذلك على مسؤوليته.
ـ خرائط تفصيلية للمبنى المعروض للاستئجار تبين مساحة الغرف، موقعة من مهندس.

وزير المالية
علي حسن خليل
التكليف 2502

.....

إعلان مزايدة

لبيع مركبات آلية معطلة عائدة للمديرية العامة للطيران المدني
الساعة التاسعة من يوم الإثنين الواقع فيه السادس عشر من كانون الثاني 2017، تجري إدارة المناقصات في مركزها الكائن في بناية بيضون ـ شارع بوردو ـ الصنايع ـ بيروت، لحساب وزارة الأشغال العامة والنقل ـ المديرية العامة للطيران المدني ـ مزايدة لبيع مركبات آلية معطلة عائدة للمديرية العامة للطيران المدني.
ـ التأمين المؤقت: مليوني ليرة لبنانية لا غير.
ـ سعر الافتتاح: أربعة وأربعون مليون وثمانماية الف ليرة لبنانية لا غير.
ـ طريقة التلزيم: تقديم أسعار.
تقدم العروض، وفق نصوص دفتر الشروط الخاص، الذي يمكن الاطلاع والحصول عليه من المديرية العامة للطيران المدني.
يجب ان تصل العروض إلى قلم إدارة المناقصات، قبل الساعة الثانية عشرة من آخر يوم عمل يسبق تاريخ جلسة التلزيم.

المدير العام لإدارة المناقصات
د. جان العليّة
التكليف 2476

.....

دعوة

موجهة لـ رامي أسعد عبد الملك المجهول المقام. ان المحكمة المنفردة العقارية في بعبدا ـ الرئيسة زينب فقيه تدعوك لحضور الجلسة في 2017/2/21 الساعة 9,00 صباحاً ولتبلغ اوراق الدعوى رقم 2010/212 المقامة من اكرم الأعور بشأن العقار /1778/ فالوغا والا ستتخذ بحقك التدابير القانونية سنداً لاحكام المادتين 445 و463 من أ.م.م.

رئيس الكتبة
طارق جابر

إعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ

تدعو وزارة المالية- مديرية المالية العامة - مديرية الضريبة على القيمة المضافة – مصلحة العمليات – دائرة خدمات الخاضعين، المكلفين الواردة أسمائهم في الجدول أدناه للحضور إلى دائرة التحصيل في مديرية الضريبة على القيمة المضافة، مبنى وزارة المالية، قرب قصر العدل - شارع كورنيش النهر- بيروت، لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون
اللبنانية للتجارة والخدمات	1352682	RR163051797LB
National Mixes and Improvers Company sarl	419597	RR165464527LB
محمد انيس يوسف درغوث المغربي	223304	RR168913508LB
ايليت غروب ش.م.م.	1432824	RR168914049LB
شركة سنبلاست	740662	RR168914980LB
وكالات موليير لكافة التجارات والصناعات(حبيب محمود جابر)	247240	RR168915044LB
مؤسسة ساميدان للتجارة (رنا احمد يونس)	258467	RR168915061LB
علي حسن صباح	547623	RR168915115LB
ش.م.ل FK and CO	1126928	RR168915509LB
سيمافور انترناشيونال ش.م.ل	239944	RR168915835LB
توفيق سالم سالم خليل	1646362	RR168916257LB
LEAD COMPUTERS S.A.R.L	448658	RR168916950LB
شركة ادلبي غروب ش.م.م	851576	RR168916985LB
الشركة العربية العالمية تربويون ش.م.ل	738210	RR168917062LB
شركة ابناء عدنان موسى التجارية	809879	RR168917076LB
ايدج غروب ش.م.م	628149	RR168917093LB
مؤسسة توبي التجارية	205627	RR168917155LB
حرقص لمعدات مكافحة الحريق والسلامة ش.م.م	1595844	RR168917399LB
موندیو ماركيتنغ غروب ش.م.م	1169619	RR168917500LB
سينز غروب ش.م.م	307212	RR168917535LB
صورا sora للتجارة و الصناعة ش م م	414964	RR168917592LB
منير فواز ابو عمر ونادين احمد العاكوم	570961	RR168917650LB
مؤسسة ا.ر.ش للتجارة والصناعة	641634	RR168917694LB
شركة نورد وود ش.م.م	920132	RR168917751LB
شركة طونيكوم للتعهدات والمقاولات والتجارة ش م م	218430	RR168918275LB
قبلان ضومط /بيع سيكار	231530	RR168918301LB
GLOBAL COSMETICS	229688	RR168918385LB
شركة دابل يو ش.م.ل.Double U	309549	RR168918434LB
DBMWITSYSTEMS SARL	308458	RR168918465LB
صيدلية الهندي (بسام عادل الهندي)	304979	RR168918482LB
لايت بوكس ي.ن.ت.ل ش.م.ل	297064	RR168918540LB
شركة KADCO SARL	292988	RR168918615LB
سحاق بوازين بسته جبان	277922	RR168918743LB
هوشي للتبريد ش.م.م	277409	RR168918765LB
بنك انك ش.م.م.	271382	RR168918774LB
مصطفى اسماعيل النقيب	271878	RR168918788LB
مؤسسة علي حمد التجارية	267643	RR168918831LB
ريتا مودا RITA MODA (سامي يوسف ايليا)	267266	RR168918862LB
شركة اناتا ش.ت.ب	260383	RR168918933LB
مؤسسة البدر التجارية (حسيب احمد عابدين)	262415	RR168918947LB
ان. ال. جي. اش للتجارة (بسام مارون الحاج)	296945	RR168919426LB
حسام الدين الدنا	1245088	RR168919514LB
محمد حسين فواز	247150	RR168919616LB
مؤسسة كربيس التجارية	258010	RR168919871LB
شركة غرافيكو ش. م .م	297032	RR168919899LB
ميرو للتجارة العامة	255809	RR168919911LB
تيب توب بلاست	249693	RR168919995LB
الحسام للتجارة والتعهدات لصاحبها علي دمر المقداد	247580	RR168920000LB
لو كاراج ش.م.م	243950	RR168920061LB
الوكالة المتحدة للاعلان ش.م.م	235659	RR168920194LB
المدى للتجارة والخدمات لصاحبها حسن محسن سعد	224255	RR168920279LB
سانت ايلي غروب	205357	RR168920716LB
سهيل فكتور حسن	205473	RR168920720LB
كليكس	205691	RR168920733LB
ش م م FOODS INDUSTRIAL CORPORATION	218521	RR168920781LB
سيتي دستركت البرج ش.م.ل	222670	RR168920906LB
حنا للمجوهرات ش.م.ل	372789	RR168922765LB
فينيوتك ش.م.م VENUETECH S.A.R.L	211033	RR168922779LB
تيا لوتشا ش.م.م.	1400493	RR168922805LB
ميتكو ش.م.م	314190	RR168922875LB
بانو بلاس ش.م.م Panô-Plus S.A.R.L	315623	RR168922884LB
وهيبي للتجارة (سمير دياب وهيبي)	395363	RR168922986LB
جاد انطون عطالله	463425	RR168923054LB
شركة الجرس ش.م.ل	513725	RR168923068LB
مديستات انترناشيونال ش.م.م	585744	RR168923173LB
الياس توفيق خليل	603972	RR168923200LB
سبيد ستارت SPEED START	607851	RR168923227LB
سوليبا -حسن ناصر وشركاه	652757	RR168923289LB
كرول انترناسيونال ش.م.م KROLL INTERNATIONAL	796500	RR168923385LB
علي عيسى مكي	898580	RR168923465LB
علي محمد حمادي	920061	RR168923479LB
كافيه بلان ش.م.ل	930298	RR168923496LB
مؤسسة سينيه (اسبيريدون ايلي البيروتي)	939455	RR168923519LB
يونيفرملي بلوكس ش.م.م	945473	RR168923522LB
الشركة التجارية المتحدة	1043568	RR168924324LB
ميديا لايبل ش.م.ل	1240298	RR168925673LB
رفيق ميشال حداد	1209058	RR168925735LB
مؤسسة مولان التجارية (خليل صبحي صالحه)	1083196	RR168926078LB
س.ا.ك.سرفيس اند كلينينغ (كلود سامي جوهرجي)	1179218	RR168926254LB
(وليد الياس بجاني) PERFECTION	1202700	RR168926285LB
الشيخ سليم ش.م.م	1268487	RR168926356LB
فايف ستار توريزم ش.م.م	1274095	RR168926360LB
شركة دويهي بور لو بوا ش.م.م.	1280873	RR168926387LB
جبرا الياس للتجارة والمقاولات GAMMA CONTRACTING	1303204	RR168926444LB
Kayal Group for Construction Equipment sarl	1336880	RR168926515LB
روي جوزف شكيبان	1358422	RR168926532LB
لابيرلا دي تيجوانا ش.م.م	1394088	RR168926550LB
ماربل وورد كومباني ش.م.م	1494400	RR168926648LB
برهوش كار ش.م.م BARHOUCH CAR	1243620	RR168926753LB
شركة الياسمين لاصحابها غسان ملحم الحشيمي وشركاه	1289337	RR168926869LB
تراس لا اوبرا ش.م.م.	1320856	RR168926872LB
شركة سيتي لاند ش.م.م	1445754	RR168926965LB
انطوان خليل سعادة	1633926	RR168927039LB
تيا غراف ش.م.م.	1552531	RR168927127LB
آيس كلين سرفيس ش.م.م.	1565618	RR168927144LB
السورنتينو ش.م.م.	1682872	RR168927317LB
شركة غولدن تاتش ش.م.م	1662675	RR168927515LB
FIRST CO	253673	RR168928122LB
مصاعد نيو فرماتور (احمد عبد الله شحوري)	1074791	RR168928136LB
عبدالرحمن احمد سليمان	307283	RR168928140LB

إعلانات رسمية

إعلام تبليغ
الموضوع: تبليغ

تدعو وزارة المالية- مديرية المالية العامة - مديرية الضريبة على القيمة المضافة – مصلحة العمليات – دائرة خدمات الخاضعين، المكلفين الواردة أسمائهم في الجدول أدناه للحضور إلى دائرة التحصيل في مديرية الضريبة على القيمة المضافة، مبنى وزارة المالية، قرب قصر العدل - شارع كورنيش النهر- بيروت، لتبلغ البريد المذكور تجاه اسم كل منهم خلال مهلة ثلاثين يوماً من تاريخ نشر هذا الإعلام، وإلا يعتبر التبليغ حاصلاً بصورة صحيحة بعد انتهاء مهلة المراجعة المشار إليها أعلاه، علماً أنه سيتم نشر هذا الإعلام على الموقع الإلكتروني الخاص بوزارة المالية:

اسم المكلف	رقم المكلف	رقم البريد المضمون	تاريخ الزيارة الثانية	تاريخ لصق LIPANPOST
مؤسسة ندى ن. نعمه	88058	RR168913525LB	2016/10/25	2016/11/16
سمير انطوان قصير	240922	RR168920075LB	2016/10/25	2016/11/16
شركة تشارلز اوتيل ش.م.م	180918	RR168920319LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة صيدون للمقاولات والتجارة ش.م.م	13094	RR168920530LB	2016/10/24	2016/11/16
اوميغا سيستمز ش م م	220034	RR168920849LB	2016/10/25	2016/11/16
هوت زونز للدعاية والاعلان ش.م.م	2801	RR168921053LB	2016/10/24	2016/11/16
الشركة اللبنانية للمواصلات ش.م.ل.	6100	RR168921230LB	2016/10/24	2016/11/17
شركة جي.اي.غروب ش.م.م	8736	RR168921380LB	2016/10/24	2016/11/16
فودز أرت ش.م.م FOODS ART limited	221141	RR168921518LB	2016/10/25	2016/11/16
ميدكس سابلايز ش م م	2771979	RR168922249LB	2016/10/26	2016/11/16
جبران متني وشركاه	85574	RR168922368LB	2016/10/24	2016/11/16
سعيد شداد وشركاه	94792	RR168922677LB	2016/10/25	2016/11/16
شركة مؤسسة دالاتي ونهرا ش.م.م	353055	RR168922915LB	2016/10/24	2016/11/16
مؤسسة مصطفى مقبل للتجارة العامة (لصاحبها مصطفى حسن مقبل)	369963	RR168922941LB	2016/10/21	2016/11/17
فيوتشر ديستنايشن (ابراهيم اسماعيل فولادكار)	379537	RR168922972LB	2016/10/24	2016/11/16
بارافيزيون ش.م.ل PARAVISION S.A.L	406876	RR168923006LB	2016/10/24	2016/11/17
ماهر عدنان عضاضة	541852	RR168923085LB	2016/10/25	2016/11/16
يو ر دان ش.م.م U R DONE SARL	896736	RR168923451LB	2016/10/24	2016/11/18
بسام محمد ياسر زيادة	2224674	RR168924029LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة لوفت كونستراكشن ش م م	2254040	RR168924085LB	2016/10/24	2016/11/16
سابكو ش.م.م	2155679	RR168924179LB	2016/10/21	2016/11/16
شركة مودرن ستار ليبانون ش م م	2188572	RR168924236LB	2016/10/20	2016/11/16
سوكريه دو فاتيل ش.م.ل	2889529	RR168924275LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة اف اند ب برو ش.م.ل	1739264	RR168924409LB	2016/10/25	2016/11/16
مجموعة الهدف للاعلان ش.م.ل	1784028	RR168924443LB	2016/10/24	2016/11/16
ان واي اي ش.م.م.	1806441	RR168924488LB	2016/10/25	2016/11/16
Industrial Services & Power Contracting sarl	1824096	RR168924505LB	2016/10/25	2016/11/16
هوسبيتاليتي & توريسم ه&ت ش م م	1904979	RR168924528LB	2016/10/21	2016/11/16
باي كاميكالز ش م م	1907718	RR168924545LB	2016/10/25	2016/11/16
سيرامي-كو ش م م	1999225	RR168924616LB	2016/10/25	2016/11/16
هايتك مديكال ش.م.ل	1454044	RR168924620LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة ستو است ديفلو بمنت ش.م.ل	192547	RR168924681LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة صبحي قاسم واولاده ش.م.م	593825	RR168924704LB	2016/10/26	2016/11/16
شركة مورو ارتي ش.م.م	1498255	RR168924770LB	2016/10/25	2016/11/17
شركة اكو - باور ش.م.ل	1502219	RR168924797LB	2016/10/25	2016/11/16
ال رانشو انترتاينمنت ش.م.ل	1613643	RR168924837LB	2016/10/24	2016/11/16
ريبلا لصاحبها جورج انطوان ابو سمره	1614539	RR168924845LB	2016/10/25	2016/11/16
انتركويل ش م ل	2026747	RR168924908LB	2016/10/24	2016/11/16
اينولوجيا ش م ل	2029351	RR168924911LB	2016/10/24	2016/11/16
سيتي أد ش.م.م.	2382692	RR168924939LB	2016/10/24	2016/11/16
(ديانة هاني عفيف الشامي) LA BOUCHE-RIT	2664978	RR168925038LB	2016/10/25	2016/11/16
فانتشور هوسبيتاليتي ش م ل	2673597	RR168925055LB	2016/10/26	2016/11/16
ب ج اند ت للخدمات ش.م.م	2744166	RR168925112LB	2016/10/24	2016/11/16
غادر لبيع التبغ والتنباك - يحي علي غادر	2593929	RR168925174LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة دريم بلدرز كومباني ش.م.م	2478585	RR168925293LB	2016/10/25	2016/11/17
لوبارفيه للتجارة والمقاولات	2493941	RR168925320LB	2016/10/24	2016/11/16
هاي سي ميديا ش م ل	2496645	RR168925333LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة اي . ايتش .ار . بروجكتس ش م م	2522989	RR168925364LB	2016/10/24	2016/11/24
لاباريلا ارجنتينا ش.م.م	1378171	RR168925452LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة المدبر فود كونسبتس ش.م.ل	1335549	RR168925510LB	2016/10/25	2016/11/16
شركة مكتبة السلام ش.م.م	1305949	RR168925568LB	2016/10/25	2016/11/17
انيمال هاوس هوسبيتل (الياس فوزو نقولا)	1267406	RR168925611LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة فاني ستورز ش.م.م	1264037	RR168925625LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة مارشيه الساحة ش.م.م.	1263479	RR168925639LB	2016/10/25	2016/11/16
شركة GALVA SQUARED ش.م.م	1245744	RR168925656LB	2016/10/25	2016/11/16
ميديا برنتنغ وباكاجينغ ش.م.ل	1240299	RR168925660LB	2016/10/24	2016/11/17
تقنية البطاقات العالمية ش.م.م	1232703	RR168925695LB	2016/10/25	2016/11/16
Pharmacie Vigue Rouge -هاني فيكتور ابي غصن	1223810	RR168925713LB	2016/10/24	2016/11/16
مؤسسة لاوند العالمية (نور الدين عفيف لاوند)	1214220	RR168925727LB	2016/10/25	2016/11/16
بلانك سبايس ش.م.م BLANK SPACE SARL	1200798	RR168925744LB	2016/10/26	2016/11/16
اكسبرس ميني مارت ش م ل	2843652	RR168925792LB	2016/10/25	2016/11/16
Electrix ش.م.م.	2861455	RR168925829LB	2016/10/25	2016/11/16
SRB ش.م.ل	2762900	RR168925863LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة هوتايا ش م م	2805256	RR168925965LB	2016/10/26	2016/11/16
ذي هير افينيو باي ستيف ش.م.م	2807650	RR168925979LB	2016/10/24	2016/11/16
كور تكنولوجيز اند سوليوشنز ش.م.ل	2807658	RR168925982LB	2016/10/24	2016/11/16
Rosemary For General Trading	2811020	RR168926002LB	2016/10/24	2016/11/16
مروى غروب ش.م.م	1420148	RR168926047LB	2016/10/24	2016/11/16
فندق فورستارز ش.م.ل	1066559	RR168926170LB	2016/10/25	2016/11/16
انتركاترينغ ش.م.م	1076383	RR168926183LB	2016/10/24	2016/11/16
رايت كليك ش.م.ل RIGHT CLICK SAL	1093181	RR168926206LB	2016/10/24	2016/11/16
I.R.W S.A.R.L	1229032	RR168926311LB	2016/10/25	2016/11/16
شركة مجموعة الفريج ش.م.م	1258944	RR168926342LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة طارا ش.م.م	1282915	RR168926395LB	2016/10/25	2016/11/16
كوكوا اند كو ش.م.م	1290285	RR168926427LB	2016/10/25	2016/11/16
الشركة الالكتروميكانيكية للتجارة و المقاولات(اتكو) ش.م.ل	1306449	RR168926458LB	2016/10/25	2016/11/16
هوك لخدمات الحماية(هشام جارودي وشركاه)	1327684	RR168926461LB	2016/10/24	2016/11/16
اومني كير ش.م.م	1329368	RR168926475LB	2016/10/24	2016/11/16
فادي جورج سماط	1268368	RR168926501LB	2016/10/24	2016/11/16
ليفينغ كولورز ش.م.ل.	1466306	RR168926577LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة نغم التجارية	1473088	RR168926594LB	2016/10/26	2016/11/16
ليبانيكا (ش.م)	1394224	RR168926665LB	2016/10/24	2016/11/16
راشيو بلاس ش.م.ل.	1251831	RR168926775LB	2016/10/21	2016/11/16
شركة الخوري للخرضوات ش.م.م.	1253450	RR168926784LB	2016/10/24	2016/11/16
رياض فؤاد الحاج للاعمال الفنية والكهربائية	1277776	RR168926841LB	2016/10/24	2016/11/16
الشركة السعودية للتسويق والتجارة ش.م.ل	1373438	RR168926886LB	2016/10/24	2016/11/16
ELIO'S SIGNS	1468615	RR168926988LB	2016/10/24	2016/11/18
نبيل فايز الشوملي داري	1577391	RR168927008LB	2016/10/26	2016/11/17
ابتيكو غروب دستينيشن ماركيتينغ كونسالتنت ش.م.م	1615964	RR168927192LB	2016/10/25	2016/11/16
شركة اي . نت ش.م.م	1627846	RR168927229LB	2016/10/25	2016/11/16
كي تو ترايدينغ ش م ل	1715280	RR168927325LB	2016/10/26	2016/11/16
ستايل اوف ذي تايم ش.م.م.	1716473	RR168927334LB	2016/10/24	2016/11/16

الروابي	1763355	RR168927440LB	2016/10/25	2016/11/16
شركة N HAJJAR & PARTNERS CONSTRUCTION & ENGINEERING S A R L	2384523	RR168927524LB	2016/10/24	2016/11/17
ار سي سي ش م م	2286459	RR168927538LB	2016/10/26	2016/11/16
ليبانيز فود اندستريز ش.م.ل.	2209647	RR168927541LB	2016/10/25	2016/11/17
شركة ابناء عبد القادر الحلاب ش.م.م	1923632	RR168927555LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة اف ام سي غروب ش.م.ل	1719985	RR168927590LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة لالا شيكن ش.م.م	1803314	RR168927688LB	2016/10/24	2016/11/24
شركةT-RAJ S.A.R.L	1804301	RR168927691LB	2016/10/26	2016/11/16
شركة بلدينغ بلاس كونتراكتينغ ش.م.ل	1809318	RR168927705LB	2016/10/26	2016/11/16
SARL 2000 GLOBE	1872366	RR168927762LB	2016/10/25	2016/11/16
اي عجه غروب ش م ل	1874162	RR168927776LB	2016/10/24	2016/11/16
عرايس للتعهدات	1879859	RR168927780LB	2016/10/25	2016/11/16
باليما ش م م	1890796	RR168927802LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة برايم ديجيكو ش م ل	1893582	RR168927816LB	2016/10/25	2016/11/16
كواليوس ش م ل	1895494	RR168927833LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة ايت كاترينغ ش م م	1909656	RR168927847LB	2016/10/24	2016/11/16
ابناء عزيز فارس ش.م.م	1965656	RR168928003LB	2016/10/24	2016/11/16
DEVELOPMENT-MARKETING-DISTRIBUTION & more S.A.L	1966203	RR168928017LB	2016/10/24	2016/11/16
راي وايت انترناشيونال ليبانون ش م ل	2000690	RR168928175LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة روستي ش م م بواسطة وكيل التفليسة المحامية دنيا سليمان	2007247	RR168928198LB	2016/10/24	2016/11/16
سكاي وايف ش.م.م.	2049451	RR168928272LB	2016/10/24	2016/11/16
بران غروب ش.م.م.	2053675	RR168928290LB	2016/10/24	2016/11/16
مكتبي فودز ش م م	2057308	RR168928312LB	2016/10/26	2016/11/16
شركة ايكوسايف ش.م.م	2063932	RR168928343LB	2016/10/24	2016/11/17
كلارا ش م ل	2079089	RR168928357LB	2016/10/26	2016/11/16
شركة نيو يو للتجميل	2081092	RR168928365LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة بي - برودكشن ش.م.ل بي برود	2141425	RR168928493LB	2016/10/25	2016/11/16
شركة عالبال يا قمر للماكولات والتجارة العامة ش م م ALBAL ya amar	2150312	RR168928516LB	2016/10/26	2016/11/17
كافيه يونس ش.م.ل	2157424	RR168928547LB	2016/10/26	2016/11/16
بليكو هايجنيك كيير ش.م.م	2164946	RR168928555LB	2016/10/24	2016/11/16
ادفنسد اوفيس سبلايس ش.م.م	2167455	RR168928581LB	2016/10/25	2016/11/16
كوول اكسبرتس ش.م.م	2179997	RR168928621LB	2016/10/25	2016/11/16
فينيدو ش م م	2182352	RR168928635LB	2016/10/25	2016/11/16
الشركة الدولية لصناعة الأغذية ش.م.م	2187668	RR168928649LB	2016/10/24	2016/11/17
بلاك بيبير ش.م.ل.	2189401	RR168928670LB	2016/10/24	2016/11/16
بروجار للتعهدات ش م م	2200626	RR168928697LB	2016/10/24	2016/11/16
شيليرز ش.م.م.	2202512	RR168928706LB	2016/10/25	2016/11/16
محمد سليم زيباره	2226638	RR168928745LB	2016/10/25	2016/11/16
شركة مام & شيفز ش م ل	2249154	RR168928825LB	2016/10/25	2016/11/16
شركة آمآر ش.م.م.	2251398	RR168928860LB	2016/10/25	2016/11/16
بلومرنغز ش م م	2261888	RR168928873LB	2016/10/26	2016/11/16
التوريدات والخدمات الخضراء- عباس فرحات وشركاه	2267837	RR168928895LB	2016/10/24	2016/11/17
شركة فلايفر وركس ش م ل	2322229	RR168928935LB	2016/10/24	2016/11/16
سانيتك ش.م.م	2390673	RR168928989LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة سوفت ليجر ش م م	2391369	RR168928992LB	2016/10/25	2016/11/16
شركة دولمن كونتراكتينغ ش.م.ل	2405753	RR168929065LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة بلانك ش م م	2408354	RR168929074LB	2016/10/24	2016/11/16
الجارودي للمقاولات و التجارة العامة(عامر عبد الكريم جارودي)	2408605	RR168929105LB	2016/10/24	2016/11/16
اكسبرتك ش م م	2424247	RR168929145LB	2016/10/26	2016/11/16

شركة اوفرسيز اكسبرس ش.م.م.	2429262	RR168929162LB	2016/10/24	2016/11/16
بوتيك كايترينغ ش.م.ل	2436935	RR168929176LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة الوليد للهندسة والتعهدات ش.م.م	2483887	RR168929304LB	2016/10/26	2016/11/16
سكاي لاين ب د م (ش م ل)	2520507	RR168929352LB	2016/10/25	2016/11/16
محمد العيتاني	2527656	RR168929383LB	2016/10/26	2016/11/16
شركة تورك لتأجير السيارات ش.م.ل.	2548641	RR168929410LB	2016/10/24	2016/11/16
LIGHT NEON GROUP-توصية بسيطة	2549377	RR168929423LB	2016/10/25	2016/11/16
فاست فود شاين (اف.اف.سي) ش.م.ل	2559450	RR168929454LB	2016/10/26	2016/11/16
يوكونكون ش.م.ل	2570145	RR168929499LB	2016/10/24	2016/11/17
food creations sarl	2580741	RR168929508LB	2016/10/25	2016/11/17
هاي دفينيشون ميديا ش.م.ل	2585522	RR168929511LB	2016/10/24	2016/11/16
فلامينغ فوديز ش.م.ل	2660887	RR168929732LB	2016/10/26	2016/11/28
محمد الحصيني	2661904	RR168929746LB	2016/10/24	2016/11/16
كورز ميدل ايست ش م م	2746396	RR168929905LB	2016/10/24	2016/11/16
NEW DINING EXPERIENCE ش م ل	2754487	RR168929936LB	2016/10/24	2016/11/16
فودكو ش م ل	2770591	RR168929967LB	2016/10/26	2016/11/16
شركة منى لطف الله ميلان و شركاؤها	2788774	RR168929984LB	2016/10/26	2016/11/17
ايغل ستيل سولوشنز (اي.اس.اس) ش.م.م	2814281	RR168930015LB	2016/10/25	2016/11/16
ايشيبان فرنتشايز ش.م.ل	2822295	RR168930024LB	2016/10/25	2016/11/16
ALKAHWA SUR MER	2828211	RR168930055LB	2016/10/25	2016/11/17
شركة مارش ديزاين ش.م.م.	2457826	RR168930069LB	2016/10/25	2016/11/17
شركة ابراهيم للتعهدات والهندسة ICE ش م م	2468758	RR168930109LB	2016/10/25	2016/11/16
شركة دال تكنيك ش م ل	2475034	RR168930112LB	2016/10/24	2016/11/16
موبايل نيتوركز سوليوشنز ش.م.ل	2480433	RR168930126LB	2016/10/26	2016/11/17
جنرال ترانسبورتيشن سرفيسز ش.م.ل جي.تي.اس	1518415	RR168930245LB	2016/10/24	2016/11/16
PLATFORM MANAGEMENT S.A.L	2556622	RR168930320LB	2016/10/24	2016/11/16
HKJ Automotive S.A.R.L	2589628	RR168930378LB	2016/10/24	2016/11/18
M.J.N (موريس جبور نعمة) CONSEPT S	2589890	RR168930381LB	2016/10/26	2016/11/16
لومبير غروب ش.م.ل	2650700	RR168930497LB	2016/10/24	2016/11/16
أمبروزيا ش.م.ل	2699971	RR168930554LB	2016/10/25	2016/11/16
ستديو سفر ش م ل	2722239	RR168930571LB	2016/10/25	2016/11/16
بلال اديب العبيد الخلف	2843770	RR168930761LB	2016/10/26	2016/11/16
ج.م.أند أ بروموشنز ش م م	2845334	RR168930775LB	2016/10/24	2016/11/16
اف اف سي كايترنغ ش.م.ل	2879132	RR168930885LB	2016/10/26	2016/11/16
ادمون نرسيس افاكيان	2880067	RR168930903LB	2016/10/26	2016/11/16
شركة ا س و دستبلس ش.م.م	2888554	RR168930948LB	2016/10/24	2016/11/16
ميندفيلد ديجيتل ش.م.ل.	2906355	RR168930979LB	2016/10/26	2016/11/16
ركتو و فرسو	2961627	RR168931020LB	2016/10/24	2016/11/16
فولكان ش.م.م	2967126	RR168931047LB	2016/10/24	2016/11/16
Wide Line International sarl	2988723	RR168931078LB	2016/10/24	2016/11/16
StepStone S.A.L	2999623	RR168931104LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة انترلينك ش.م.ل	3852	RR168931254LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة تتراكوم ش.م.ل	354	RR168931268LB	2016/10/24	2016/11/16
انفينيتي للتجهيزات والدعم ش.م.م.	2369288	RR168931285LB	2016/10/24	2016/11/16
ساينز اند ساينز ش.م.م	101553	RR168931325LB	2016/10/26	2016/11/16
مسك MISC ش.م.ل	190422	RR168931400LB	2016/10/24	2016/11/16
شركة مارا المحدودة (ميزون واوبجيه)	193734	RR168931435LB	2016/10/26	2016/11/16
منيب صيقلي	194393	RR168931444LB	2016/10/26	2016/11/16

البطولات الأوروبية الوطنية

بين يوفنتوس وروما... جدل وعقدة

تنتظر يوفنتوس وروما مواجهة صعبة في قمة مباريات الجولة الـ 17 من الدوري الإيطالي؛ ففي جعبة الأول 39 نقطة في الصدارة يتقدم فيها على الثاني بفارق 4 نقاط، ما يستدعي وضع الفريقين معاً الفوز نصب أعينهما

كثر الجدل حول مباراة الفريقين قبل موسمين (أرشيف)

هادي أحمد

مرة أخرى يلتقي يوفنتوس وضيفه روما في مباراة مفصلية لبقية الموسم، وللإعلان فيها عن استمرار الصراع على اللقب الذي لا يبدو أن حامله سيكون معروفاً هذا الموسم مبكراً. بين الفريقين يصعب تحديد الفائز، إذ يقدم الاثنان أداءً يناسبهما للترشيح للقب.

أقدم يوفنتوس في سوق الانتقالات الأخيرة على تعاقدات مميزة ساعدته في التثبيت على علو كعبه أمام المنافسين. وفي هذا خطوة ذكية، لا للدوري الإيطالي وحده، بل لمحاولته العودة وتحسين موقفه في الصراع الأوروبي.

دائماً ما يكون اللقاء قوياً ومثيراً ومحطّ أنظار الجميع بين روما ويوفنتوس، وبغضّ النظر إذا ما نجح الأول في تحقيق نتيجة إيجابية، فإنه سيعلن رسالة فحواها أنه قادر على تجريد "يوفي" من اللقب الذي سيطر عليه منذ 5 سنوات.

يقف التاريخ بين الفريقين الى جانب "السيدة العجوز". كان اللقاء الأول

> **يتصدّر يوفنتوس «السيري أ» مبتعداً بـ 4 نقاط عن روما الثاني**

الذي جمع بين "يوفي" وروما في شباط 1928. يومها خرج يوفنتوس، الذي كان من أهم الفرق في تلك الحقبة، فائزاً 3-0.

أما في العصر الحديث، فقد ظلّ يوفنتوس يثبت علوّ كعبه. منذ موسمين، التقى الفريقان في تشرين الأول بعد فوز كل منهما في أول خمس جولات في الدوري. كثر الجدل في هذه المباراة، والجدل التحكيمي بات سمة في هذه الموقعة، إذ لا تنتهي مباراة بين الاثنين إلا والجماهير تختلف على الأداء التحكيمي، بغضّ النظر عن التدقيق العلمي للقرارات.

ركلتا جزاء مثيرتان للجدل، ثم تسجيل ليوناردو بونوتشي هدف الفوز ليوفنتوس 3-2.

تتكرر المشاهد بين الزمن القديم والحالي، بينهما يظهر أن بعض الأمور لا تتغير أبداً. عام 1981، في مباراة حاسمة لاسم حامل اللقب، ألغي هدف لمصلحة روما بداعي التسلل، وقد أجمع النقاد يومها على أنه كان صحيحاً، لكن، ومثل العصر الحالي، لا يمكن تصحيح أخطاء أحد. هذا الخطأ سمح ليوفي بالخروج متعادلاً 0-0، والفوز بلقبه التاسع عشر له.

وبالعودة الى العصر الحديث، كانت مواجهة الموسم الماضي في آذار في ظل أجواء مشحونة أيضاً. هذه المرة بين اللاعبين لا الجماهير، رغم تقدم يوفنتوس بفارق تسع نقاط. أخذ 9 لاعبين بطاقات صفراء، وانتهت 1-1. الفوز على حامل اللقب ليس مهمة سهلة لروما. في موسم 2013-2014، تصدر روما الدوري بعد مرور 12 جولة، قبل أن ينتزع يوفنتوس الصدارة، ويتغلب عليه 3-0، ليفوز ويتقدم بفارق 5 نقاط.

هذه النتائج المتتالية شكلت عقدة لدى ذئاب العاصمة، إذ يعود الفوز الأخير لهم الى عام 2011، وفي بطولة الكأس لا الدوري. في الجهة المقابلة، لمواجهة هذه العقدة، تعدّ عقلية الفوز أهم وأبرز سمة لـ"السيدة العجوز"، والتي لازمته منذ أن أنشأه وانتفض به مدربه أنطونيو كونتي سابقاً. بقي على حاله من وقتها، ولم ينظر يوفنتوس إلى الخلف، أيام الانتكاسات بالسقوط الى الدرجة الثانية أبداً.

يعيش روما منذ الموسمين الماضيين محاولة لإنعاش الفريق وإعادته منافساً أساسياً على البطولة. ويبدو أن نتائجه تأتي في محلها، إذ نافس الموسم الماضي، وحالياً على اللقب. وقد أبدى حارس "يوفي" جيانلويجي بوفون، في تصريحات تلفزيونية، احترامه وتقديره لذلك بالقول: "أرى أن روما ونابولي هما الأكثر قدرة على منافستنا على تحقيق اللقب، التطور في مستوى روما ليس مفاجئاً، وهو أمر متوقع لأي شخص متابع للفريق ولمشروعهم المميز على مدار السنوات الماضية".

يعيش الفريقان موقفين متوازيين، إذ يمر يوفنتوس وروما بفترة ممتازة من حيث النتائج والأداء، والغلبة للأخير ستكون بمثابة إعلان اشتعال البطولة مجدداً، ومحاولة جديدة لإبعاد يوفنتوس عن اللقب.

برنامج بطولتي إنكلترا وإيطاليا

إنكلترا (المرحلة 17)

- السبت:
كريستال بالاس - تشلسي (14,30)
ستوك سيتي - ليستر سيتي (17,00)
ميدلسبره - سوانسي سيتي (17,00)
سندرلاند - واتفورد (17,00)
وست هام - هال سيتي (17,00)
وست بروميتش ألبيون - مانشستر يونايتد (19,30)

- الأحد:
بورنموث - ساوثمبتون (15,30)
مانشستر سيتي - أرسنال (18,00)
توتنهام - بيرنلي (18,00)

- الإثنين:
إفرتون - ليفربول (22,00)

إيطاليا (المرحلة 17)

- السبت:
إمبولي - كالياري (16,00)
ميلان - أتالانتا (19,00)
يوفنتوس - روما (21,45)

- الأحد:
ساسوولو - إنتر ميلانو (13,30)
كييفو فيرونا - سمبدوريا (16,00)
نابولي - تورينو (16,00)
بيسكارا - بولونيا (16,00)
أودينيزي - كروتوني (16,00)
جنوى - باليرمو (21,45)
لاتسيو - فيورنتينا (21,45)

سوق الانتقالات

الملايين الصينية تطرق باب ميسي

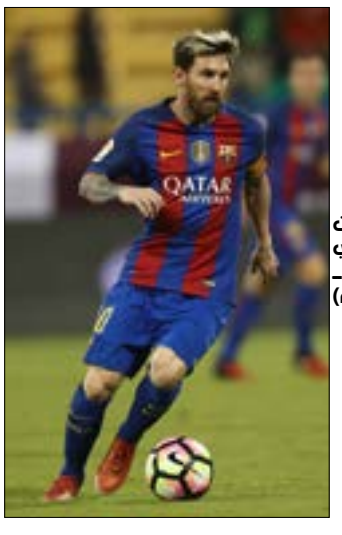

راتب تاريخي من نادٍ صيني لميسي (كريم جعفر ـ أف ب)

زادت حلقات مسلسل انتقالات الأندية الصينية تشويقاً بوصولها إلى النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي، لاعب برشلونة الإسباني.

فقد ذكرت شبكة "سكاي سبورتس" البريطانية أن نادي هيبي فورتون مستعد لتقديم راتب سنوي غير مسبوق في تاريخ اللعبة يبلغ 100 مليون يورو لضم "ليو".

ويأتي ذلك في وقت يستعد فيه "البرغوث" الأرجنتيني لبدء مفاوضات تمديد عقده مع فريقه.

في موازاة ذلك، أبدى الفريق الصيني الآخر غوانغزو إيفرغراند اهتمامه بالتعاقد مع الإسباني فرانسيسك فابريغاس، لاعب خط وسط تشلسي الإنكليزي.

ووفقاً لصحيفة "ذا دايلي مايل" الإنكليزية، فإن فابريغاس يشكل أحد أهداف النادي الصيني مقابل 40 مليون جنيه إسترليني.

كذلك، وبحسب الصحيفة، فإن غوانغزو يستعد لتجهيز عرض ضخم لزميل فابريغاس جون تيري، بعد انتهاء عقده مع "البلوز".

وأبرزت الصحيفة أيضاً اقتراب لاعب تشلسي الآخر البرازيلي أوسكار من الانتقال إلى نادي شانغهاي مقابل 60 مليون جنيه إسترليني.

وفي ألمانيا، أعلن بايرن ميونيخ أنه مدّد عقد مدافعه البرازيلي رافينيا عاماً إضافياً حتى 30 حزيران 2018.

وصرّح الرئيس التنفيذي للنادي البافاري، كارل - هاينتس رومينيغه، في بيان، بأن مارسيو رافايل فيريرا دي سوزا (رافينيا) "ليس فقط لاعباً مهماً بالنسبة الينا على أرض الملعب، بل هو شخص محترم جداً خارجه".

ويلعب البرازيلي الحاصل على الجنسية الألمانية (31 عاماً) منذ 2011 مع بايرن ميونيخ، وخاض حتى الآن 186 مباراة سجل خلالها 4 أهداف.

بدوره، قال اللاعب: "أنا سعيد جداً بتمديد العقد. بايرن هو بمثابة عائلتي الثانية، وأحد أفضل الأندية في العالم".

وكان العملاق البافاري قد مدّد عقد الفرنسي فرانك ريبيري (33 عاماً) حتى 2018، والبولوني روبرت ليفاندوفسكي (28 عاماً) حتى 2012، ويبقى تمديد عقد الجناح الهولندي أريين روبن (32 عاماً) الذي قد يحدث في 2017.

وقال رئيس النادي أولي هونيس أخيراً: "أريين باق، هذا الأمر غير خاضع للنقاش".

من جهة أخرى، دخل إشبيلية الإسباني على خط ضمّ الألماني جوليان دراكسلر نجم فولسبورغ، بحسب ما أفادت به تقارير صحافية اليوم. وأوضحت صحيفتا "فولسبورغر ناشريشتن" و"بيلد" الألمانيتان أن النادي الإسباني يسعى لضم دراكسلر في فترة الانتقالات الشتوية المقبلة، علماً بأن اللاعب مطلوب في باريس سان جيرمان الفرنسي وأرسنال الإنكليزي ويوفنتوس الإيطالي.

الكرة الفرنسية

بنزيما سيُحاكم في قضية ابتزاز فالبوينا

وجّهت محكمة فرنسية صفعة لمهاجم ريال مدريد الإسباني، كريم بنزيما، برفضها إسقاط قضية ابتزازه لزميله السابق في المنتخب ماتيو فالبوينا بشأن شريط جنسي يعود للأخير، ما يمهّد لمحاكمة اللاعب بدءاً من السنة المقبلة.

وغاب بنزيما (28 عاماً) عن المنتخب الفرنسي منذ آب 2015 بسبب دوره في القضية، ورفعت عنه عقوبة الإيقاف التي فرضها الاتحاد الفرنسي لكرة القدم عليه بسببها بعد نهائيات كأس أوروبا التي استضافتها بلاده في حزيران وتموز الماضيين.

ورفضت محكمة الاستئناف في فرساي طلب بنزيما وثلاثة متهمين آخرين إسقاط القضية، طالبة في الوقت نفسه من قاضي التحقيق البحث في إمكان توجيه اتهام إلى المهاجم السابق جبريل سيسيه على خلفية دور محتمل له في القضية.

وتعليقاً على القرار، قال محامي بنزيما سيلفان كورمييه إن موكله "بريء، لم يرتكب أي خطأ في هذه القضية"، مضيفاً: "سنفعل كل شيء لإثبات براءته (...) هو عازم على مواصلة القتال".

ويُتهم بنزيما بابتزاز فالبوينا بشريط إباحي، وتحقق السلطات في وساطة أدّاها بين المبتزين، وأحدهم صديقه منذ الطفولة، وفالبوينا.

وبرر بنزيما والآخرون طلبهم إسقاط التهم، بأن الشرطة استخدمت وسائل "مخادعة" من خلال ادّعاء أحد عناصرها بأنه أحد أصدقاء فالبوينا في اتصال هاتفي مع أحد المتهمين بقضية الابتزاز.

وطالت القضية أيضاً سيسيه الذي طالبت النيابة العامة بتوجيه التهمة له بعدما قيل إنه أبلغ فالبوينا "شائعات" عن وجود شريط جنسي يخصه.

وسبق للسلطات أن أوقفت في 2015 سيسيه، مهاجم ليفربول الإنكليزي ومرسيليا السابق، ثم أخلت سبيله من دون توجيه تهمة له.

وقال سيسيه (35 عاماً) حينها إن الشرطة أوقفته "ليقف المحققون على ما أعرفه في هذه القصة. لم أحتل على أحد، ماتيو صديقي".

طالت القضية ايضا سيسيه (أ ف ب)

الدوري الأميركي للمحترفين

23 فوزاً من 27 مباراة لووريرز و21 من 26 لسبرز

رفع غولدن ستايت ووريرز رصيده إلى 23 فوزاً في 27 مباراة بعدما حسم موقعته أمام نيويورك نيكس 103-90، في الدوري الأميركي الشمالي للمحترفين في كرة السلة.

وكان كلاي طومسون أبرز المسجلين لغولدن ستايت بـ 25 نقطة، فيما اكتفى كيفن دورانت بتسجيل 15 وستيفن كوري بـ 8 نقاط.

وكان جاستن هوليداي بـ 15 نقطة الأفضل لدى نيويورك الذي افتقد نجميه كارميلو أنطوني وديريك روز للإصابة.

وتغلب سان أنطونيو سبرز على فينيكس صنز 107-92 رافعاً رصيده إلى 21 فوزاً في 26 مباراة.

وكان كاوهي لينارد بـ 18 نقطة الأفضل لدى سان أنطونيو، وديفين بوكر بـ 17 نقطة الأفضل لدى فينيكس.

وفاز نيو أورليانز بيليكانز على إنديانا بايسرز 102-95. وبرز أنطوني ديفيس بتسجيله 35 نقطة لدى الأول، ومايلز تيرنر بـ 26 نقطة لدى الثاني.

وسجل داميان ليلارد 40 نقطة وأضاف 10 تمريرات حاسمة، لكنه لم يجنّب فريقه بورتلاند ترايل بلايزرز الخسارة أمام دنفر ناغتس 120-132.

وكان دانيلو غالياري بـ 27 نقطة الأفضل لدى دنفر.

كذلك فاز ميلووكي باكس على شيكاغو بولز 108-97. وبرز من الفائز جيانيس انتيتوكونمبو بـ 30 نقطة مع 14 متابعة، ومن الخاسر جيمي باتلر بـ 21 نقطة.

وهنا برنامج مباريات اليوم: أورلاندو ماجيك - بروكلين نتس، واشنطن ويزاردز - ديترويت بيستونز، تورونتو رابتزر - أتلانتا هوكس، بوسطن سلتيكس - تشارلوت هورنتس، شيكاغو بولز - ميلووكي باكس، هيوستن روكتس - نيو أورليانز بيليكانز، ممفيس غريزليس - ساكرامنتو كينغز، ميامي هيت - لوس أنجلس كليبرز، فيلادلفيا سفنتي سيكسرز - لوس أنجلس لايكرز، يوتا جاز - دالاس مافريكس.

فاز غولدن ستايت على نيويورك (أ ف ب)

الكرة اللبنانية

الساحل وطرابلس إلى ربع نهائي الكأس

أصبح فريقا شباب الساحل وطرابلس أول المتأهلين الى ربع نهائي كأس لبنان لكرة القدم بعد فوز الساحل على التضامن صور 2 - 1 على ملعب العهد، وفوز طرابلس على الأهلي صيدا 2 - 1 على ملعب الصفاء.

في المباراة الأولى، استحق الساحل الفوز بعدما أنهى الشوط الأول متقدماً 1 - 0 بهدف محمد سالم في الدقيقة 22 من تسديدة قوية. وعزز حسن دنش النتيجة في الدقيقة 68 بعد كرة وصلته من حكمت الزين، قبل أن يقلّص السنغالي لامين فاني النتيجة للتضامن من ركلة جزاء احتسبها الحكم علي سلوم بعد عرقلة حارس الساحل عباس شيت لطارق العلي في الدقيقة 73. وسيلعب الساحل في ربع النهائي مع الفائز من لقاء الاجتماعي والأنصار.

وفي المباراة الثانية، عانى طرابلس قبل أن يفوز على الأهلي صيدا، إذ جاء هدف المباراة في الدقيقة 77 عبر أبو بكر الملّ من كرة أحمد ياسين. وسيلعب طرابلس مع الفائز من لقاء النجمة وهومنتمن.

ويستكمل الدور الـ 16 اليوم بثلاث مباريات عند الساعة 13,30، فيلعب الاجتماعي مع الأنصار على ملعب طرابلس في لقائهما الثاني في ظرف أسبوع، بعدما التقيا في ختام مرحلة ذهاب الدوري اللبناني وفاز الأنصار 2 - 1. ويلعب اليوم أيضاً المبرة مع الراسينغ على ملعب الصفاء، والسلام زغرتا مع النبي شيت على ملعب العهد، وتأجّل لقاء العهد والإخاء الأهلي عاليه الى 25 الجاري لارتباط العهد بكأس العالم العربي للأندية.

ويختتم الدور الـ 16 غداً بلقاءي الشباب العربي مع الصفاء على ملعب العهد، وهومنتمن مع النجمة على ملعب طرابلس.

من جهة أخرى، صدر عن الاتحاد اللبناني للعبة بيان جاء فيه "تحدثت بعض وسائل الإعلام اللبنانية عن برنامج أقامته وزارة التربية والتعليم العالي بالشراكة مع منظمة الأمم المتحدة للطفولة (يونيسف) تحت عنوان «كرة القدم والتماسك الاجتماعي»، وذُكِر أنه جرى تنفيذه من قبل المنتخب الوطني للسيدات لكرة القدم.

يهم الاتحاد اللبناني لكرة القدم أن يوضح أن لا علاقة للمنتخب اللبناني للسيدات بهذا البرنامج ولا علم للجنة التنفيذية به. وإذا كان هناك أشخاص من المنتخب الوطني قد شاركوا في البرنامج فهذا بشكل شخصي وليس رسمياً من قبل الاتحاد".

حارس التضامن رضوان كساب يتصدى لكرة ساحلية (هيثم الموسوي)

أصداء عالمية

نهائي مونديال الأندية غداً

يتحدد غداً بطل العالم للأندية، عندما يلتقي، الساعة 12,30 ظهراً بتوقيت بيروت، ريال مدريد الإسباني بطل أوروبا، مع كاشيما أنتلرز بطل اليابان. وتصبّ الترشيحات بطبيعة الحال في مصلحة الفريق الملكي، رغم أن خصمه يخوض النهائي بين جماهيره.

وكان ريال قد تغلب في نصف النهائي على كلوب أميركا المكسيكي بطل الكونكاكاف 2-0، فيما أطاح كاشيما أتلتيكو ناسيونال الكولومبي، بطل أميركا الجنوبية 3-0.

وقبل هذه المباراة يلتقي عند الساعة 9,00 صباحاً كلوب أميركا وأتلتيكو ناسيونال، في مباراة تحديد المركز الثالث.

«الفيفا» يرفض استئناف نيرسباخ

أعلن الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا) رفضه الاستئناف الذي تقدم به رئيس الاتحاد الألماني للعبة السابق فولفغانغ نيرسباخ لرفع الإيقاف عنه. وكان "الفيفا" قد فرض في تموز الماضي على نيرسباخ عقوبة الإيقاف لمدة عام عن ممارسة أي نشاط كروي، لتورطه في فضيحة الفساد المتعلقة بحصول ألمانيا على استضافة نهائيات كأس العالم 2006.

وجاء في بيان للفيفا: "إن لجنة الاستئناف برئاسة لاري موسندن (من برمودا) رفضت الاستئناف الذي تقدم به فولغانغ نيرسباخ، وأكدت القرار المتخذ من غرفة الحكم التابعة للجنة الأخلاق".

سيلفا الأعلى دخلاً في «الليغ 1»

جاء مدافع باريس سان جيرمان، البرازيلي تياغو سيلفا، في المرتبة الأولى للاعبين الأعلى دخلاً في الدوري الفرنسي لكرة القدم، بحسب أرقام نشرتها صحيفة "ليكيب" .

وأوردت الصحيفة أن سيلفا تصدر اللائحة مع راتب شهري يبلغ 1,1 مليون يورو.

السلة اللبنانية

فوز المتحد والتضامن في السلة

حقق المتحد فوزاً مريحاً على مضيفه الشانفيل 87 – 79 (24 – 12، 48 – 27، 67 – 61، 87 – 79) على ملعب ديك المحدي ضمن المرحلة الرابعة من بطولة لبنان لكرة السلة. وكان أفضل مسجّل من المتحد ديواريك سبنسر مع 26 نقطة، كما سجل راميل كوري 13 نقطة و10 كرات مرتدة ووِيل دانييلز 17 نقطة.

ومن الشانفيل كان باتريك ريمبرت الأفضل بـ24 نقطة كما سجل داريان تاونز 18 نقطة و15 كرة مرتدة.

وفي مباراة ثانية، حقق التضامن الزوق فوزاً صعباً على مضيفه اللويزة 91 – 87 (19 – 19، 44 – 45، 68 – 65، 91 – 87) على ملعب المركزية. وكان أفضل مسجل في صفوف التضامن إيرفين توماس بـ29 نقطة كما سجل جونوثان هولتون 22 نقطة و10 كرات مرتدة.

ومن اللويزة كان ايلي اسطفان وجيرون جونسون الأفضل بـ21 نقطة.

وتستكمل المرحلة اليوم بلقاء هومنتمن وضيفه الحكمة عند الساعة 17,00 على ملعب سنتر مزهر، على أن تختتم المرحلة غداً الأحد بلقاء الرياضي وضيفه بيبلوس في التوقيت عينه على ملعب المنارة.

من جهة أخرى، عقدت اللجنة الادارية الجديدة للاتحاد اللبناني للعبة جلسة توزيع المناصب وجاءت على الشكل التالي: بيار كاخيا رئيساً، ضومط كلاب، سليم فوال، رامي فواز، وإدوار ابي زخم نواباً للرئيس، شربل رزق أميناً عاماً، إيلي فرحات أميناً للصندوق، روجيه عشقوتي محاسباً، ياسر الحاج مديراً للمنتخبات، غازي بستاني، أكرم الحلبي، تمام جارودي، طوني خليل، جورج صابونجيان وباتريك لحود أعضاء مستشارين.

روجيه ملكاً

بيار أبي صعب

تركت نضال رسالة مسجّلة على «الواتساب»، وكان صوتها ينضح بتلك السعادة الطفوليّة التي تشتهر بها: «العرض جيّد. كلّن كتير مناح. روجيه ممتاز. نشالله تكون حبيت». إلتقينا ليلة الخميس عند باب القاعة الرئيسية في «مسرح المدينة»، مسرحها، حيث جئنا نتفرّج على «الملك لير». النص الشكسبيري الشهير الذي يقدّم هنا منذ أسبوعين، مع حفنة من الممثلين البارزين، لبننته سحر عساف (مع ندى صعب ورافي فغالي) بلغة أنيقة قادرة على استيعاب الفجاجة، وأدت فيها دور كورديليا ـ الابنة العادلة ـ وأخرجتها بالاشتراك مع راشيل فالنتاين سميث زميلتها البريطانيّة من فرقة THE FACTION. نضال الأشقر عادت لتوّها إلى بيروت، ما يفسّر مشاهدتها المتأخّرة للعمل، أما أنت فتواخذ نفسك: كيف انتظرت كل هذا الوقت كي تشهد على لحظة نادرة، قد لا تتكرّر بسهولة، في الحياة الثقافيّة والمسرحيّة للمدينة؟ أكثر من عرض مسرحي، كنا على موعد مع اللذة الصرفة. ليس من السهل تقديم شكسبير. وليس من السهل تقديمه في بيروت. لم يعد أحد يريد تقديم شكسبير في بيروت. فكيف حين تعاكس التيّار وترفع التحدّي، وتفعل بأدوات فنية متقنة، ولا يجافيك الجمهور؟ لا بد من أن نذكر أن هذه المحطّة الشكسبيريّة، سبقتها مبادرة جلال خوري وميراي معلوف ورفعت طربيه (رفعت نلتقيه هنا، متألّقاً كعادته، في دور غلوستر). جمع الثلاثي، قبل أشهر في «البستان»، مونولوغات وحوارات من أهم أعمال المعلّم الرائي، في توليفة مشهدية مميّزة، اعادتنا إلى متعة المشاهدة المفقودة أو المفتقدة في بيروت. والآن تأتي سحر عساف لترفع التحدّي، وتذكرنا أن شكسبير معاصرنا (بالإذن من يان كوت). بأنّه كاتب «سياسي» بإمتياز، و«لير» قبل سائر أعماله، نص راهن في لبنان. فسحة للتأمّل ـ على الطريقة اللبنانيّة ـ بشهوة السلطة القاتلة وهشاشة الذات البشريّة، وبالخيانات الأخلاقيّة والفساد الروحي، وبلحظة الانهيار الانسانيّة بامتياز، وبالجنون كملاذ أخير في مواجهة ظلم العالم... مجرد العودة إلى شكسبير، من خلال شغل فنّي واخراجي متقن، يحمله ممثلون كبار، حدث ثقافي كبير. يكفي الجهد المبذول لايجاد معادلات لهذه اللغة الشاعريّة والفلسفيّة المكثّفة، بالعامية اللبنانيّة وليس بالفصحى. نتوقّع شكسبير دائماً بالفصحى، مع كثير من الاطناب في اللفظ والاداء واصطناع المشاعر. لكن ماذا لو عرّيناه، أحييناه، اعدنا خلقه على مقاساتنا؟ ماذا لو رجعنا إلى مناهل الفرجة الشعبية التي طلع منها قبل خمسة قرون؟ ذلك هو الرهان الاخراجي الذي قام عليه «لير» اللبناني.

تقوم مسرحيّة «الملك لير» على حفنة من الممثلين الاستثنائيين من شتّى أجيال المسرح اللبناني. هناك فؤاد يمين (إدموند) كما لم ترونه من قبل لا في السينما ولا في التلفزيون، وإيلي يوسف (إدغار)، وبشارة عطاالله (كِنت)، وسحر عساف كما أسلفنا. وهناك على وجه الخصوص اللورد رفعت طربيه أحد كبار الجيل الوسيط عند ذروة السيطرة على فنّه. والقائمة تطول. لكن «الملك لير» مسرحيّة روجيه عسّاف بامتياز. هل تدري سحر عسّاف أيّة هديّة قدمتها إلى المسرح اللبناني، وقدّمتها إلى روجيه نفسه؟ هل تدري ما معنى أن يعود المعلّم إلى الخشبة، ليؤدّي دور البطولة في مسرحيّة «كلاسيكيّة»؟ مؤسس «مسرح الحكواتي» هو صاحب نظريّة القطيعة مع المسرح الغربي، وفي الآن نفسه أحد أهم الملمّين به ومؤرخيه كما يشهد مشروعه الطويل النفس بالعربيّة عن «الآداب»، وقد صدر جزؤه الأوّل بالفرنسيّة هذا الصيف بعنوان «المسرح في التاريخ» عن L'Orient des Livres.

كل أعماله في العقود الماضية تنتمي إلى أنماط بديلة للفرجة. ما أعطى المسرح العربي بعض أغنى تجاربه ربّما، لكنّه حرمنا من متعة مشاهدة روجيه الممثّل.

روجيه عسّاف، مؤدياً لير، لحظة نادرة في سجلّ المسرح اللبناني. ربّما يجب أن نعود إلى «كاليغولا» أنطوان ملتقى في راشانا الستينيات لنجد ما يوازيها. لقد قبِل أن يعود فيلعب اللعبة أخيراً. لا نظن أن العمليّة كانت سهلة. حسب النظرة السائدة، روجيه يصلح ممثّلاً بريختياً (نقول بريخت ونفكّر في مايرهولد). ممثل كوميديا ديلارتي. أداؤه خارجي، ميكانيكي، قوامه العلاقة التغريبيّة مع الجمهور. وها هو أمامنا ممثل شكسبيري بامتياز. استدرجته سحر عساف وشريكتها الى هدنة مع ستانيسلافسكي. فإذا به يندمج في دوره، يغوص إلى الداخل، ويتقمّص بعمق شعور شخصيّة الملك المخلوع، المرمي على قارعة الحياة، ليكتشف الهامش والحضيض والعالم السفلي، ويتجرّع السفالة البشريّة وظلم ذوي القربى. الملك الخرف، المجنون، المجروح، الساخر. روجيه في مشهد العاصفة الذي لا ينسى، أو مشهد لقاء كورديليا. هكذا عاد للمسرح معنى، وللتمثيل معنى. يجب أن تتكرر هذه التجربة بسرعة. نعم ست نضال. روجيه كان رائعاً. هذا الاحساس لم يراودني من دهر. نعم المسرح اللبناني بألف خير.

(*) عرضان أخيران الليلة وغداً، في «مسرح المدينة» (الحمرا) ـ للاستعلام: 03/020092 ـ العمل من تقديم «مبادرة العمل المسرحي» بالإشتراك مع فرقة THE FACTION لندن، بدعم من لجنة الاحتفالات بـ 150 عاماً على الجامعة الأميركيّة في بيروت، إنتاج الاكاديمي الأميركي روبرت مايرز الذي أعطى الكثير للمسرح العربي.

يتقمّص زياد عيتاني شخصيات عدّة ويتنقّل بينها بسلاسة وسهولة

فنون مشهدية

يحيى جابر وزياد عيتاني: لعبة «بيت بيوت» في بيروت

عبد الرحمن جاسم

في الماضي، نجح الراحل محمد المغوط من خلال أعماله المسرحية المكتوبة في تقديم دريد لحّام (خارجاً من شخصيته الأثيرة «غوار الطوشة») بشكلٍ مختلف، مخلداً إياه كعلامة سياسية لا كمجرد «كوميديان». الأمر نفسه نجح فيه الكاتب وحيد حامد، حين قدّم عادل إمام في سلسلة أفلام كرسته «زعيماً» للكوميديا المصرية السياسية/ الاجتماعية.

اليوم، يخوض يحيى جابر التجربة عينها مع الممثل المتميز زياد عيتاني من خلال تجربتهما الثالثة «بيروت بيت بيوت» التي تقدّم على مسرح «تياترو فردان». تأتي التجربة الجديدة استكمالاً للعملين السابقين: «بيروت الطريق الجديدة»، و«بيروت فوق الشجرة». هذه المرة، قرر الثنائي أن يقدّم العمل من خلال التركيز على حياةٍ «كاملةٍ» لطفلٍ «بيروتي» بكل ما تحمله الكلمة من معنى: بيروتي بالنسب، والولادة، والتربية، والحياة اليومية، والسياسة، وبالتأكيد الوجود والقلب.

إنها الدورة المدهشة للحياة داخل المدينة التي أخذ منها الجميع ولم يعطها أحد شيئاً. لطالما أشار الكاتب/ المخرج يحيى جابر، والممثل زياد عيتاني إلى الفكرة عينها سواء من خلال أحاديثهما الصحافية أو نصهما المسرحي والأدائي: لطالما دفع أهل المدينة الأصليون وسكانها (أو وافدوها الأوائل لو تنفع التسمية) ثمن كل شيء، ولم يحصلوا في المقابل على تقدير كبير. يشير عيتاني/ جابر إلى «أنّ اليسار مثلاً تعامل مع أهل المدينة الأصليين ـ أي البيارتة ـ على أنّهم أثرياء أو مرفهون، وليسوا كالوافدين وسكان الضواحي الأكثر فقراً عادةً. تناسى هؤلاء أن في المدينة أحياءً فقيرةً كثيرة، وطبقات اجتماعية متعددة».

تخوض المسرحية صراعاً جديداً، يمكن اعتباره تطوراً منهجياً للمسرحيات السابقة، والأكثر نضجاً بين التجارب الثلاث. إذ ينضج الكاتب في جابر، كما ينضج الممثل في عيتاني. الأخير قادم من عائلةٍ فنية (جده هو الفنان محمد شامل)، ما يجعله إلى حدٍ ما حاملاً «صليبه» الخاص، إذ عليه أن يكمل «سلسلةً» طويلة من «فناني» بيروت (ليس آخرهم خضر علاء الدين/ شوشو الذي هو قريبه هو الآخر) الذين دمغوا المدينة الشهيرة بألوانهم الشخصية.

أدائياً، يبدو زياد متمكناً على المسرح، يقول ما يريد قوله بسهولةٍ، يحفظ «كثيراً»، يحكي الكثير من حكايات المنطقة (المزرعة)، منذ ولادته إبان اليوم الأوّل لحادثة

> **إنها الحياة اليومية لسكان المدينة حيث السياسة تدخل في كل التفاصيل**

«بوسطة عين الرمانة» الشهيرة (13 نيسان 1975)، اليوم الذي أرّخ لبداية الحرب اللبنانية، متناولاً تفاصيل تخص المدينة من خلال حكايا عائلاتها التي تجمّعت من دون أي فوارق بينها: فلا الشيعي شيعي، ولا السني سني، ولا المسيحي مسيحي. كانوا مجرد سكان لعاصمةٍ تضم الجميع. الأمر يتصاعد لاحقاً من خلال رواية العلاقة الزوجية بين جومانا وزياد، اللذين يقرران خوض الحياة بكل ما فيها. هنا يقارب النص رحلةً أخرى: رحلة العمل الاجتماعي الممزوج بالسياسي، وفي هذا يجيد جابر لعبته أيضاً. إنها حرفته منذ زمنٍ بعيد، فهو يقارب السياسي/ الاجتماعي في كل ما يفعله، فلماذا ستختلف هذه المسرحية؟ باختصار، كل حرف في المسرحية يملك بعداً سياسياً خاصاً، حتى الخلافات العائلية الصغيرة يحكمها بعد سياسي، إنها الحياة اليومية لسكان المدينة: السياسة تدخل في كل التفاصيل، لا نقاش في ذلك.

وبالعودة إلى أداء عيتاني، يمتاز الممثل الشاب بكونه يصيب ما يريد، وخصوصاً لناحية «الارتجال»، إذ يبدو أنه يرتجل، وفي حال كان كل ما يرتجله «مكتوباً» من قبل، فإن هذا يحسب لمصلحته، إذ إن المشاهد يعتقد بأن هناك الكثير من الارتجال. كذلك، يتحرك عيتاني على المسرح كثيراً، يؤدي شخصيات عدة، يغيّر صوته ليعطي الشخصيات حقّها (يذكّر ببدايات رفيق علي أحمد الرائعة مع مسرحية مثل «الجرس»)، يتنقل بينها بسلاسة وسهولة، ما يتيح للمشاهد متابعته والتعاطف معه. في الإطار عينه، يقارب البعد السياسي للمسائل المطروحة من خلال الجدية في لحظةٍ ما. إخراجياً/ كتابياً، يمكن القول إنّ المسرحية التي تغيب عنها الشخصيات المساعدة، تنجح في تخطي ذلك، ولا تشعر المتابع بأي ملل. الديكور من جهةٍ أخرى بسيط، مع كرسيين يتوسطان المكان، يتحركان تبعاً لحاجة المؤدي. يعاب على المسرحية (أمرٌ موجود في الثلاثية كلها) أنه في بعض الأحيان يميل إلى الخطابة (وخصوصاً مع اقتراب نهاية المسرحية) ولا نتحدث هنا عن «درس أخلاق»، بل عن بعض الرسائل المباشرة. كان يمكن للبطل والكاتب/ المخرج تجاوزها من خلال المنطق نفسه المؤدى خلال المسرحية، أي الرسائل المبطنة والكوميدية.

ختاماً، تأتي هذه المسرحية عملاً ممتعاً يستحق المشاهدة، والثلاثية بأكملها تؤرخ لولادة نجم مسرحي من نوع خاص، لكن السؤال الذي يكمن في الأفق: ماذا سيقدّم عيتاني لاحقاً بعد فراغه من «الثيمة» البيروتية؟ وهل سيكون أداؤه في أدوار مختلفة «عالياً» كما نشاهده في ثلاثيته المسرحية؟

* «بيروت بيت بيوت»: مسرح «تياترو فردان» ـ للاستعلام: 01/800003

هنا دمشق

الثقافة الرسمية تدخل غرفة الإنعاش

المبادرات الأهلية تزدهر بالأسئلة والتجريب

يقبل الناس على «نينار كافيه» (الصورة)، او كافيه «القصيدة الدمشقية»، او «عثمان باشا» في الشام القديمة

دمشق - **زيد قطريب**

أكثر من عشرة ملتقيات ثقافية أهلية تنشط اليوم في الشام القديمة وسائر مناطق دمشق. ورغم أن الشعر يأخذ الاهتمام الأكبر في تلك الأمسيات، إلا أن الكثير منها يهتم أيضاً بالموسيقى والغناء والقصة القصيرة. كما تحيي تلك الملتقيات تواقيعَ للكتب التي تُطبع غالباً بإشراف الثقافة الأهلية أو بجهود مؤلفيها، بمعزل عن أي مؤسسات ثقافية رسمية مثل وزارة الثقافة واتحاد الكتاب العرب!

الجمهور هنا يؤكد أن الثقافة بخير، وأن ما يُحكى عن اختناقات تعصف بالشعر وبقية الفنون الإبداعية مجرد هراء. منذ ست سنوات من الحرب السورية، استيقظت كل الأسئلة المعرفية والأسلوبية، كأن المجتمع الأهلي نهض من سباته وراح يبحث عن الخلاص بمعزل عن عقلية التبني والإرشاد. الناس يمكن أن يذهبوا بكثافة إلى «نينار كافيه» في باب شرقي، أو إلى كافيه «القصيدة الدمشقية»، أو «عثمان باشا» وجميعها في الشام القديمة، من أجل حضور أمسية لشاعر مغمور وغير مكرس في المشهد، بحيث نكتشف أعداداً كبيرة من المهتمين والحضور. لكن هذا الجمهور سيتردد كثيراً في الذهاب إلى المركز الثقافي الرسمي، إلى درجة أن الأمسيات التي تقام هناك لن يتعدى جمهورها أصابع اليد الواحدة! هذا الأمر ينسحب على كل النشاط الثقافي الأهلي تقريباً خلال السنوات الماضية حتى ظهرت الثقافة الرسمية كأنها تترنح أمام الثقافة الأهلية أو توشك أن تخرج من المباراة بالضربة القاضية.

هذا الواقع على الأرجح هو ما دفع إلى تعيين حمود الموسى مديراً لـ«ثقافة دمشق» الرسمية، فهو صاحب تجربة غنية تعود لسنوات طويلة عندما كان مديراً للثقافة في الرقة ونظم نشاطات ارتكزت على تعاون المجتمع الأهلي مع المؤسسة الثقافية الرسمية، ما جعل كثيرين يتوقعون أن تلتقط الثقافة الرسمية أنفاسها من أجل استعادة المكانة وتعويض التراجع بحيث يكون العمل على قدر الميزانيات والأبنية والتسهيلات الأخرى المقدمة لها. يبرر مدير «ثقافة دمشق» حمود الموسى عزوف الناس عن فعاليات الثقافة الرسمية بلجوء الثقافة الأهلية إلى عوامل جذب للجمهور وأساليب مبتكرة في الدعاية والإعلان. يقول: «ملتقيات الثقافة الأهلية ليست صاحبة سويات عالية من الناحية الإبداعية، لكنّ أجواءها مريحة تجذب الجمهور بسبب تعدد الأمكنة وتوفر الضيافة وراحة الجلوس أكثر من الصالات الرسمية». ورغم أن الموسى يأخذ على الملتقيات الأهلية سلبيات عدة، منها السويات الإبداعية غير العالية، إلا أنّه يشير إلى أنّ التباين الإبداعي طبيعي خلال الحرب، وخاصة في هذه المرحلة التي يمكن تسميتها النهوض الثقافي. يتحدث حمود عن خطة ثقافية جديدة ستطلق قريباً في المديرية، وهي مختلفة جذرياً عما درجت عليه العادة في «ثقافة دمشق». وسيكون من أهم معالمها التنسيق مع الثقافة الأهلية والتعاون مع رموزها من أجل إقامة أنشطة ترعاها المديرية بشكل غير مباشر. يقول الموسى: «سنبدأ بإطلاق مجموعة ملتقيات تتعلق بالسرد والموسيقى والتشكيل والشعر والفكر، من مبنى المركز الثقافي في أبو رمانة، لكنها ستكمل مشوارها في أماكن الثقافة الأهلية وفق ما يراه القائمون عليها». يؤكد الموسى أن هدف المديرية الذهاب بالثقافة إلى الناس، عوضاً عن انتظارهم للقدوم إلى مبنى المركز الثقافي. يضيف: «سنذهب إلى الجامعات ومختلف الأماكن، فمن نفتقد وجودهم معنا سنذهب إليهم».

القائمون على الملتقيات الأهلية لهم رأي مختلف. هم لا يشيرون إلى «هوّة كبيرة بين الناس والمؤسسات الثقافية الرسمية» كما يشرح أحمد كنعان مؤسس ملتقى «يا مال الشام». القصة تتعلق بالقوانين والروتين وغير ذلك من تفاصيل تجاوزتها الثقافة الأهلية. يقول كنعان: «المؤسسات الثقافية الرسمية محكومة بقوانين ولوائح أقل ما يقال عنها إنّها غير معاصرة ولا ينتج منها سوى تعميق الهوة مع الناس، وهذا ما سهّل على الثقافة الأهلية، رغم ضعف إمكاناتها، التفوق على تلك المؤسسات بكل بساطة».

جوزيف حداد، أحد مؤسسي لقاء «ثلاثاء شعر» الأهلي، يشير إلى أن التمرد هو الدافع الأهم لتبني خيار الثقافة الأهلية من قبل الناس، في مواجهة التنظير والشعارات التي أغرقت الثقافة الرسمية من دون إنتاج حقيقي على الأرض. يضيف حداد: «الثقافة الأهلية ظهرت لتكسر المظهر الجامد وتنفتح على الجمهور من خلال المقاهي والكافيهات وافتراش الطرقات. إنها الثقافة الحالمة بتحطيم رتابة المنبر لتصبح قريبة من الجميع وليسهم الكلّ في صياغتها». يعتقد حداد أن

> **أكثر من عشرة ملتقيات في الشام القديمة تقيم سهرات موسيقية وشعرية**

بساطة المجتمع الأهلي في تعامله مع الثقافة، كانت من عوامل نجاحه وتفوقه على المؤسسات الرسمية الغارقة في الروتين وسيطرة عقلية الموظفين في التعامل مع فنون يفترض أن تكون إبداعية منطلقة نحو التجديد قبل أي شيء. يقول حداد: «الثقافة الأهلية لم ترفع شعارات كبيرة ولم تقل إنها ستقوم بمشاريع جذرية وهائلة، بل تعاملت مع الأمر بنوع من السلاسة والبساطة، ما أعطاها صدقية جعلت الجميع يرتادون هذه الملتقيات ويتعاملون معها كخيار يعوّل عليه في تحقيق إنجازات جوهرية تحتاج إليها المسيرة الثقافية والمثقفون والمجتمع بشكل عام».

نقطة شكلت قاسماً مشتركاً في آراء الثقافتين الرسمية والأهلية، تتعلق بطبيعة الإدارة القائمة في الضفتين وتأثير ذلك على نجاح العمل الثقافي الأهلي والرسمي في آن. يقول مدير ثقافة دمشق حمود الموسى: «رؤساء المراكز الثقافية لا علاقة لهم بالثقافة، لأن ترشيحهم يتم من جهة لا علاقة لوزارة الثقافة بها، وبالتالي لا يعرفون المشهد بشكل جيد ولا يحسنون اختيار النشاطات ولا يعرفون أهم الأسماء التي يمكن استقطابها». هذا التوصيف سمّاه أحمد كنعان مؤسس «يا مال الشام» مشكلة عقلية الوظيفة داخل الفعل الثقافي، ما يمكن أن يخفف من إمكانية نجاح النشاط مهما كان. يقول كنعان: «أغلب القائمين على أنشطة الثقافة الأهلية، عشاقٌ للثقافة، يعملون بصدق ويهتمون للنتيجة التي سيحصلون عليها، فمن الطبيعي أن يتفوقوا على موظفين ينتظرون نهاية الدوام وآخر الشهر حتى يقبضوا الراتب». الأمر نفسه يؤكده جوزيف حداد عندما يشير إلى «العقلية الخشبية» التي تسود مؤسسات الثقافة الرسمية، مضيفاً: «الإدارات القائمة على الثقافة الرسمية، ترتبط بأشخاص يمثلون ثقافة خشبية لا تتلاءم مع الابتكار والحيوية ومواكبة الواقع الحالي الذي خرج بأسئلة كثيرة وانعطافات كبيرة على صعيد المخيلة. حالات لم تتمكن الثقافة الرسمية من اللحاق بها أو التعبير عنها للأسباب التي ذكرناها، فيما الحال مختلفة تماماً في الثقافة الأهلية لأن الناس هنا يمارسون الثقافة بحب».

يتفق الجميع على وصف مرحلة الحرب السورية بالنهوض الثقافي واستيقاظ الأسئلة الإشكالية وبدء عمليات كبيرة على صعيد تجريب الأساليب، ويرون أن وجود مستويات متباينة في الملتقيات الأهلية أمر طبيعي في ظل النهوض الذي يحدث. الملتقيات الأهلية تمثل هذه الحالات وفيها تحضر كل الأسئلة الإبداعية، وربما تكون هذه الثقافة هي المؤهلة لالتقاط الانزياح المنتظر في مشهد الكتابة وغير ذلك من الفنون!

الأخبار
al-akhbar
السبت 17 كانون الأول 2016 العدد 3060

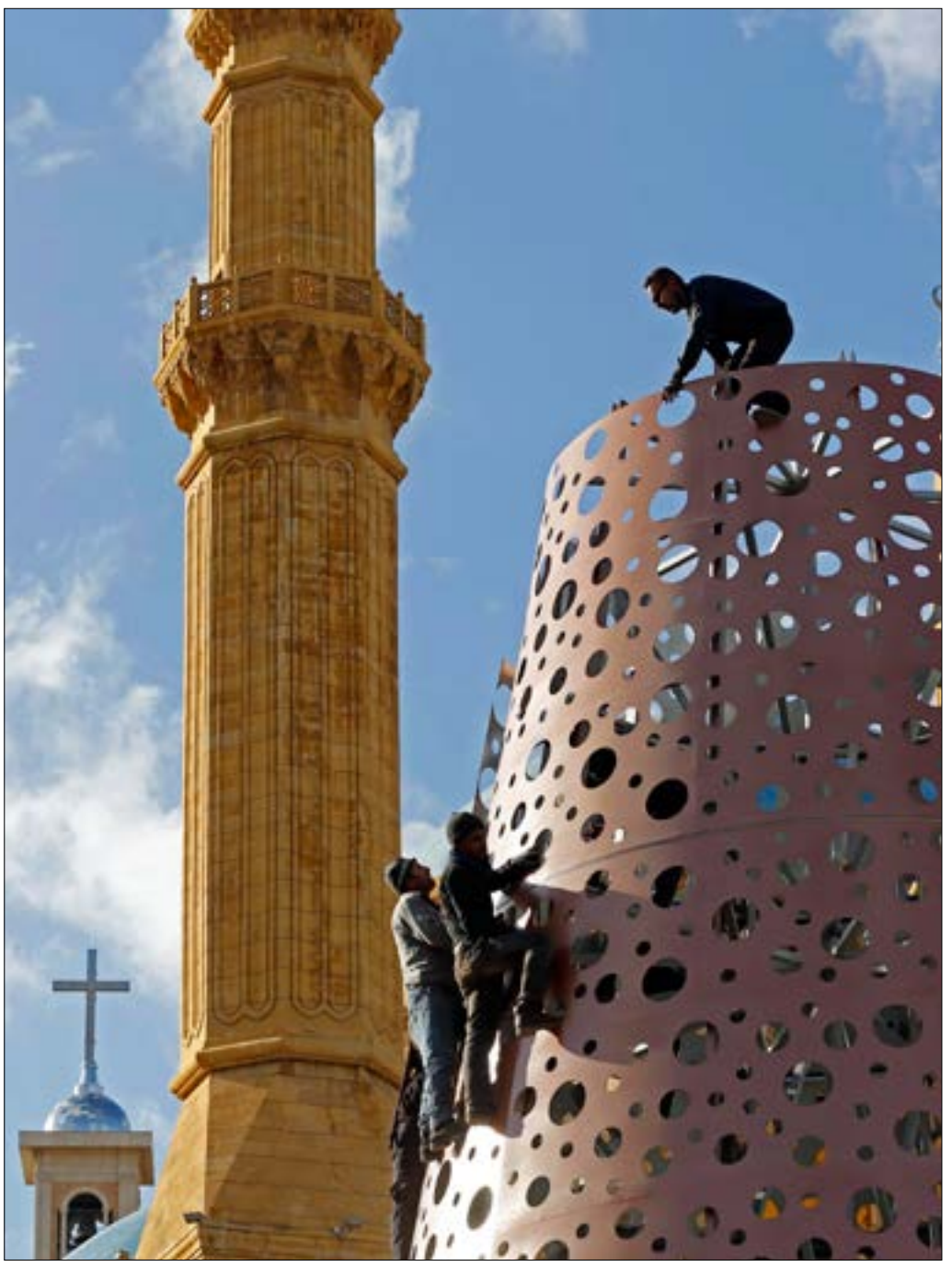

صورة وخبر

فيما لبست مختلف المناطق اللبنانية حلّة العيد، عمد عمّال بلدية بيروت خلال اليومين الماضيين إلى تركيب شجرة الميلاد العملاقة في ساحة الشهداء في وسط العاصمة، إضافة إلى الزينة الخاصة بالمناسبة. لكن لوحظ أنّه أثناء تأديتهم عملهم، افتقر العمّال إلى أبسط وسائل السلامة والحماية! (رتيب الصفدي ــ الأناضول)

بيروت على موعد مع الفنان الملتزم
خالد الهبر «فارس» القصر

نادين كنعان

بعد غياب لأكثر من سنة ونصف سنة عن مسرح «قصر الأونيسكو»، يعود خالد الهبر (الصورة) بعد غدٍ الاثنين للقاء جمهوره هناك. صحيح أنّ الهبر لم يُطِل غيبته كثيراً هذه السنة، إذ كان يحيي كل شهر حفلة صغيرة في «تياترو فردان» خلال الفترة الماضية (مع فرقة صغيرة وجمهور لا يزيد على مئة شخص)، لكنّ الموعد المرتقب سيكون مختلفاً لناحية الحجم. الحضور سيكون كبيراً، وكذلك الفرقة، كما أن البرنامج سيتمتع بنهكة خاصّة.

عند الثامنة والنصف من مساء الاثنين المقبل، سيلتقي الفنان اليساري محبّيه من الأعمار والأجيال كافة، ويمتعهم بريبيرتوار منوّع يمزج بين قديمه وجديده.

هكذا، سنستمع إلى كلاسيكيات مثل «السنديانة الحمرا» و«غنيّة عاطفية» و«شارع الحمرا»، إضافة إلى أغانٍ أدّاها في التسعينيات ولم تُقدّم مجدداً، وأخرى حديثة الولادة مثل «بالشام» و«بدّي إحكي»، فضلاً عن أغنيتين لم يسمعهما الجمهور سابقاً بعنوان «فارس» و«معبر المنطار». كتب خالد أغنية «فارس» ولحّنها كتحيّة منه لـ«فارس»، بائع الورد الصغير الذي كان رفيق سهرات الناس في شارع الحمرا وقيل إنّه توفي في سوريا في تموز (يوليو) 2015. وهي كذلك تحيّة لكل الأطفال الذين يعانون من الظلم في هذا العالم، ولكل «بائعي الورد في بلادنا». هذا ما يؤكده ريان نجل خالد في اتصال مع «الأخبار». وكان الموسيقي اللبناني الشاب قد نشر قبل أيّام كلمات هذه الأغنية على صفحته الخاصة على فايسبوك: «يا بيّاعين الورد/ في وردة راحت وين/ كانت تنغُل بالبرد/ والغمزة عالخدّين/ كان فارس يحتفل/ بالفل والياسمين/ ضحكِة عا محيّا الطفل/ للناس السهرانين/ يا بيّاعين الورد/ قولولي فارس وين/ نطرتو وما خان الوعد/ حمّلني ضيّ العين/ يا بيّاعين الورد/ ورودو ما خلصوا بعد/ فارس راجع من جرد/ راجع عريساً زين!».

وأشار ريان إلى أنّه كالعادة سيُرافق والده على المسرح على البيانو الإلكتروني، إلى جانب أكثر من عشرين عازفاً تتنوّع آلاتهم بين الوترية (قانون وبزق...)، وآلات النفخ النحاسية (ساكسوفون وترومبيت...)، مع إيقاعات شرقية وغربية. يشير الموسيقي اللبناني الشاب إلى أنّه تولّى توزيع الأعمال الجديدة، كما أعاد توزيع كل العناوين القديمة والمعروفة، مضيفاً أنّ حفلة الاثنين ستُسجّل كاملة على أن تُطرح كألبوم قريباً.

حفلة خالد الهبر والفرقة: الاثنين 19 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي ـ الساعة الثامنة والنصف مساءً ـ «قصر الأونيسكو» (بيروت). البطاقات متوافرة في مكتبة «جيلار» (الحمرا) و«بويري برس» (كسليك). للاستعلام: 71/200654 أو 03/181237 أو 03/003919

في يومها العالمي «بالعربية» ونص!

يحتفل العالم غداً الأحد بـ«يوم اللغة العربية العالمي». احتفالاً بهذه المناسبة، تدعو جمعية «بالعربية» إلى حضور مؤتمرها الدولي الأوّل بعد غدٍ الإثنين في «قصر المؤتمرات» (الضبية). ويأتي تنظيم هذا الحدث بالتعاون مع وزارتي الثقافة والتربية اللبنانيتين، والسفارة السعودية في لبنان، و«كلية الآداب والعلوم الإنسانية» في «الجامعة اللبنانية»، وبلدية الباروك الفريديس.

المؤتمر الدولي الأوّل لجمعية «بالعربية»: الإثنين 19 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي ـ بدءاً من الساعة الثانية بعد الظهر ـ «قصر المؤتمرات» (الضبية ـ شمال بيروت). للاستعلام: www.bilarabiya.com

شيرين في «المدينة» بين الفولكلور والروك!

في سياق «عرض حيّ» (تنظيم شركة «مقام»)، تحط المغنية والملحنة المصرية شيرين عبده (الصورة) الخميس المقبل في «مسرح المدينة». إنّه المشروع الصولو الأوّل لشيرين بعد 5 سنوات من العمل في الوسط الموسيقي المستقل. تتنوّع ألحان المشروع بين الفولكلور المصري، وأخرى وضعتها شيرين، وتوزيعات حديثة بين قوالب موسيقية عدّة تجمعها روح الروك. ومن المعروف أنّ عبده تغنّي أنواعاً مختلفة من الموسيقى، وقد عملت مع أسماء كبيرة مثل فتحي سلامة وزياد الرحباني.

«عرض حيّ» لشيرين عبده: الخميس 22 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/753010

«سوق الأربعاء»: مجاناً أخذتم مجاناً اعطوا

رغم أن «سوق الأربعاء» (أحد مراكز «جمعية سعادة السماء») موجود منذ سنوات في سدّ البوشرية (محافظة جبل لبنان)، إلا أنه يستحوذ حالياً على اهتمام إعلامي ملحوظ، إلى درجة أنّ بعضهم اعتقد أنّه افتتح حديثاً. ما يميّز «سوق الأربعاء» عن غيره أنّه يأخذ طابعاً إنسانياً وخيرياً، بعيداً عن التجارة. يقوم أكثر من أربعين متطوّعاً (ة) بجمع التبرّعات على اختلاف أنواعها من كل المناطق اللبنانية، مثل المواد الغذائية والملابس، قبل توضيبها وعرضها داخل السوق. كل يوم أربعاء من كل أسبوع، يتوافد أكثر من ألفي محتاج إلى هذا المكان، لأخذ ما يحتاجون إليه من دون أي مقابل مادي.

ويأتي تركيز وسائل الإعلام على هذه الخطوة الإنسانية المميزة مع ارتفاع أعداد اللاجئين الذين يرتادونه بحثاً عن مستلزماتهم. فقد قرّر بعض الأشخاص التطوّع في هذه الجمعية لتسهيل أمور هؤلاء الأشخاص ومساعدتهم على تخطي الظروف الصعبة التي يمرّون بها، بعدما تركوا بلادهم هرباً من نيران الحروب وبشاعة النزاعات.

تجدر الإشارة إلى أنّ أنشطة «جمعية سعادة السماء» الخيرية لا تقتصر على «سوق الأربعاء».

ومن أكثر المبادرات اللافتة التي أطلقتها قبل أشهر تجسّدت في تحويل «بوسطة عين الرمّانة» التي تعتبر رمزاً للحرب الأهلية إلى مطعم يقدّم الأكل مجاناً للمحتاجين في هذه المنطقة (محافظة جبل لبنان)، فضلاً عن الاحتفال أسبوعياً بعيد ميلاد طفل غير قادر على ذلك، يتخلله برنامج ترفيهي للصغار.

كارلا رميا والأوركسترا تحية إلى الكبار

تنظّم «الأوركسترا الوطنية» الأربعاء المقبل أمسية موسيقية ـ غنائية تستعيد فيروز، وصباح، ووديع الصافي، وملحم بركات، وفؤاد عوّاد، وآخرين. قائد الأوركسترا أندريه الحاج قال لـ«الأخبار» إنّ الجزء الأوّل من الأمسية موسيقي من توزيع سامر حاطوم، ويضم مقطوعات كـ«يا صمتي يا معذّبني»، و«شعبك واقف بالريح»... أما الثاني فغنائي (توزيع الحاج)، تؤدي خلاله كارلا رميا (الصورة) أغنيات مثل «عالضيعة» و«لا عيوني غريبة»...

حفلة «الأوركسترا الوطنية» وكارلا رميا: 21 كانون الأوّل (ديسمبر) الحالي ـ 20:00 ـ مسرح «بيار أبو خاطر» في «جامعة القديس يوسف» (طريق الشام ـ بيروت). للاستعلام: 01/421000

كلمات

«امرأة تقرأ» للهولندي بيتر جانسينز إلينغا (زيت على كانفاس ـ 75,5× 63 سنتم ــ 1660)

طريف خالدي: أنا والكتب

من القدس التي أدى تهجيرهم منها إلى إصابة عائلته بشيخوخة، تمظهرت بشكل مختلف عند كل فرد منها، إلى اكتشافه عالم الكتب، وخوف عائلته على ذائقته بعدما أبدى تعلقاً هوسياً بكتب الكوميكس، مروراً بلندن ومعاناة المدرسة الداخلية في انكلترة، وعودته إلى بيروت أستاذاً في «الجامعة الأميركية في بيروت»... رحلة غنية أمضاها المؤرخ والأستاذ الجامعي الفلسطيني طريف خالدي (1938) في بحور الكتب. خلاصة هذه القراءات الغزيرة والمتنوّعة يقدّمها في عمل يحمل عنوان «أنا والكتب» يصدر خلال العام المقبل. استثنائياً، نخّصص ملحق «كلمات» بالكامل لجزء من الكتاب ينشر تزامناً مع مجلة «بدايات» الثقافية الفكرية (العدد 15 ــ خريف 2016)

طريف خالدي أنا القارئ وهـ

صرفت من العمر مع الكتب زمناً أطول بكثير من ذاك الذي صرفته مع الناس. والسبب هو ربما أنّني وجدت في الكتاب نوعاً من السلوى لم أجدها عند معظم الناس، فقلّ بذلك عدد الأصدقاء وازداد عدد الكتب التي صادقتها. وتقدم بي العمر، فترسّخت عزلتي وأضحى عالمي الحقيقي هو عالم القراءة والكتابة. ويصف فخر الدين الرازي أخلاق سنّ الشيخوخة، فيقول إنّ منها الشك في أكثر ما يقال، والامتناع عن الأحكام الجازمة، والجبن والخوف والعلم بعواقب الأمور وشهوة الأكل والوقاحة والغضب وحب السلامة. لست أدري كم من تلك الأخلاق أتحلّى بها اليوم، لكني أجد في بعضها وصفاً نفسياً بالغ الدقة لأخلاق الشيخوخة. ولا ريب عندي أنّ الشك والامتناع عن الأحكام الجازمة والعلم بعواقب الأمور، كلها تأتي في غالب الأحيان من التجارب التي يقع عليها المرء في الكتب. فلو لم تكن للكتب فائدة سوى هذين الأمرين، لكانت الفائدة عميمة النفع. أما ما بقي من فوائد للكتب، فليس ثمة ما أحيل إليه القارئ أفضل وأجزل وأعمق فكراً من الجزء الأول من كتاب «الحيوان» للجاحظ.

ولا مناص من الاعتراف بأنّ الوحي المباشر لهذه الذكريات، جاء من كتب عدة آخرها كتاب صدر عام 2014 للناقد والأكاديمي البريطاني جون كاري بعنوان «البروفسور غير المتوقّع: سيرة في أكسفورد» الذي يسرد فيه حياته الأدبية ويأتي فيه على الكتب التي تركت تأثيرها في خياله وعقله. راقتني فكرة هذا الكتاب الذي أهدته إلي ابنتي، وهي أيضاً أستاذة جامعية، وشجّعتني على السير على خطاه. ووجدتُ أنّ الإنسان الذي يمضي جل حياته في البحث والتعليم والكتابة الأكاديمية، يكون في الغالب على هامش الحياة العامة والأحداث الجسام. فإذا كان ثمة من فائدة تُرجى من تجارب حياةٍ منعزلة كهذه، فهي تكمن في استعراض ما مرّ بذاك الإنسان من الكتب والنظريات التي شغلته عبر السنين. أما ذكرياته الأخرى، فهي قد لا تهم سوى الأولاد والأحفاد وبعض الأصدقاء المقربين، هذا إذا اهتموا بها أصلاً.

القدس حوالى العام 1943

كنت على ما أظن في الخامسة حين بدأت بتعلم القراءة. وكان كتابي الأول بدعةً بين كتب القراءة في ذلك الزمن، إذ كان يستند إلى نظرية جديدة في تعليم القراءة تقضي بأن يبدأ الطفل بتعلّم كلمات كاملة وليس بحروف الهجاء. لا أدري مصدر هذه النظرية، وإن كانت مستوردة من الغرب أو لا، لكن والدتي قالت لي في ما بعد إنّ العلّامة الفلسطيني الكبير خليل السكاكيني، بالاشتراك مع والدي، هو الذي طوّر هذه النظرية لتلائم الطفل العربي. والسكاكيني من أبرز كتّاب فلسطين، ومذكراته «كذا أنا يا دنيا» هي من أهمّ وأمتع المذكرات في العالم العربي في القرن العشرين. وهو يستعيد تاريخ فلسطين في النصف الأول من ذاك القرن على شكل يوميات يختلط فيها الجد بالهزل، وتُبقي لنا صورة تنضح بالحياة عن المجتمع الفلسطيني، رجاله ونسائه وشخصياته المختلفة ومثقفيه.

أعود إلى الكتاب. فقد انتشر هذا الكتاب في مدارس فلسطين. وهكذا كانت أولى الكلمات التي تعلمتها هي «راس، روس» و«دار ، دور»، ثم انتقلنا بعد قليل إلى كلمات من أربعة أحرف، أذكر منها «وادي» و «ساري». وفي زمن قصير، صارت القراءة متعة كبرى، خصوصاً حين وصلنا إلى أول نكتة في الكتاب: «آه ما أطيب كرابيج حلب!» و«هل أكلت منها ؟»، «لا ولكن معلمي أكل منها وقال إنّها طيبة». ها ها ها! ثم ازدادت المتعة عندما أصبحت قادراً على قراءة عناوين الصحف التي كانت تصلنا إلى المنزل، وهما صحيفتا «فلسطين» و«الدفاع». كانت تلك العناوين تنقل أخبار الحرب العالمية الثانية التي لم أعرها كبير اهتمام، بل الأخبار التي استحوذت على خيالي آنذاك كانت مغامرات الشقي الصقلي سلفاتوري جوليانو عبر جبال جزيرة صقلية ووديانها، وإفلاته العجائبي المستمر من البوليس الإيطالي. ويبدو أنّ هذا الافتتان الطفولي بالأشقياء، استمر زمناً طويلاً، إذ عمدتُ قبل بضع سنين إلى كتابة بحث مشترك عن الشقي البقاعي الشهير ملحم قاسم (ولا بد من الاعتراف بأنّ زميلتي الدكتورة ميسون سكرية هي التي كتبت الجزء الأكبر من ذاك البحث).

وكانت أولى الكتب التي قرأتها هي قصص الكاتب المصري كامل الكيلاني الذي كان رائداً من رواد كتابة قصص الأطفال في عالمنا العربي، وكان أيضاً صديقاً لوالدي. رافقتني كتب الكيلاني لسنوات عدة. كان الكيلاني يختار من باقة عريضة من القصص العالمية ويسكبها بأسلوب مبسط، لكنّه فصيح العبارة. وما زلت أذكر من بينها قصة العندليب والوردة التي أحزنتني جداً، إذ تنطّح العندليب فغرز قلبه حتى الموت في شوكة ليصبغ حبيبته الوردة باللون القاني الذي كانت تشتهيه. وعلمت في ما بعد أنّها من قصص أوسكار وايلد.

من كامل الكيلاني إلى جرجي زيدان

مدرستي الأولى كانت «مدرسة الأمة» ورئيسها المربي الفلسطيني الكبير شكري حرامي الذي كانت نظرة واحدة منه تكفي لإسكات أعلى الصفوف ضجيجاً. كان يعلّمنا التاريخ، ولربما كنت حينها أسعى جاهداً لنيل رضاه، فأصبح التاريخ منذ ذلك الزمن السحيق مادتي المفضلة. وواكب ذلك الشغف بالتاريخ انتقالي من كامل الكيلاني إلى جرجي زيدان الذي التهمتْ رواياته التهاماً، من «العباسة أخت الرشيد» إلى «الأمين والمأمون» إلى «فتح الأندلس» إلى «المملوك الشارد» إلى «صلاح الدين» و«مكائد الحشاشين» وغيرها من الروايات التي لم أعد أتذكرها اليوم. لا ريب أنّ جيلاً كاملاً من الشباب العربي تربى على تلك الروايات الفاتنة التي أنعشت التاريخ العربي وجعلت منه قصصاً حية تزخر بشخصيات يكاد المرء أن يراها ويلمسها ويخاطبها ويفرح لأفراحها ويبكي لفقدانها. وكانت رواياته سريعة الحركة، مُحكمة الزمان والمكان، تتعاقب فيها المشاهد بشكل سينمائي آسر يخطف أنفاس القارئ، ولا يسمح له بتركها جانباً حتى في أوقات الطعام أو النوم. لست أدري إذا كانت ثمة دراسة أدبية معمقة لهذه الروايات، لكن مثل هذه الدراسة ضرورية في نظري لفهم هذا السحر العجيب الذى صاغ به زيدان قصصه. لن أناقش هنا تاريخية تلك القصص، ولا مصدر إلهامها الذي قد يكون الروايات التاريخية الغربية لأمثال السر والتر سكوت، لكن لا ريب أنّ براعة زيدان تتفوق على براعة سكوت في استحضار الماضي، فقد قرأت في ما بعد روايات والتر سكوت ووجدتها طويلة جداً ومملة، ويلزمها تركيز شديد وصبر مديد لمتابعة أحداثها.

الهجرة من فلسطين

كنت في العاشرة من عمري حين هُجّرنا من منزلنا في القدس، ولجأنا كما لجأ مئات الآلاف من شعبنا الفلسطيني إلى المهاجر هرباً من الإرهاب الصهيوني. لم أعِ الأمر في البدء، لكن هذه المأساة تجلت تدريجاً في نوع من أنواع الهرم الذي أصاب العائلة بأسرها، كل على طريقته. أصبح العلم والتعلم أمراً في غاية الأهمية، فتقلصت مساحة الطفولة وحريتها. هرم والدي بسرعة وتوفي بعد ضياع فلسطين بقليل، وازداد الإحساس بأنّ العلم أمر عظيم الشأن وبأنّه أولوية الأولويات. لم استوعب هذا الأمر في البدء، بل لربما تدهور مستوى ما كنت أقرأ، فانتقلت من جرجي زيدان إلى قصص أرسين لوبين المترجمة إلى العربية التي كانت رائجة في بيروت في تلك الآونة. أرسين لوبين (كنا نلفظ الاسم على وزن «ستين سبعين»): ذاك اللص الجنتلمان الذي يبرع في الاختفاء وتفادي الشرطة كأنه نسخة مدينية من الشقي سلفاتوري جوليانو أو من روبن هود، ثم يفضح من هم أكثر منه إجراماً، بل يمدّ يد المساعدة أحياناً للضعفاء والمساكين. ولربما كان على كل حال أنموذجاً نجده في أدبيات لغات متعددة على شكل اللص الظريف المحتال الذي يجد فيه الأطفال فسحة لمخيلتهم وسعيهم للالتفاف والتحايل على عالم الكبار. هذا التدهور في مستوى القراءة تجلى كذلك في شغفي المتعاظم بمجلات «الكوميكس» الأميركية، ومنها مغامرات «توم ميكس» و«جين اوتري»، وهما من فصيلة الكاوبوي. ثم انصب هذا الشغف خصوصاً على مغامرات الطفلة «ليتل لولو» وشلّتها، أي صديقها البدين «تبي» وعدوهما «إيغي» وباقي الشخصيات. لم تكن هذه المجلات مترجمة بعد، فاضطررت إلى قراءتها بالإنكليزية التي لم تكن صعبة على كل حال. كانت «ليتل لولو» تستحضر عالماً صغيراً هو عالم ضواحي المدن الأميركية الجميلة يسرح فيها هؤلاء الأطفال بحرية تامة ومغامرات مشوّقة لا تنتهي. وانتقلت من بعدها إلى مجلة تدعى «كوميكس كلاسيكس» التي كانت تحوّل القصص الغربية الكلاسيكية إلى شرائط مصورة كأنها صندوق الفرجة. أزعج الأمر بعض أفراد العائلة الذين رأوا فيها مسخاً للروايات الكلاسيكية، لكن العجيب أنّ هذه الكوميكس هي التي شجعتني في ما بعد على الرجوع إلى الروايات الأصلية. كذلك وصلتنا في تلك الآونة أيضاً المجلات المصرية المصورة ومنها« المصور» و«آخر ساعة» و«الاثنين» التي اشترك الأهل فيها، فأقبلت عليها بنهم، وكنت أنتظرها كالولهان من أسبوع إلى آخر.

وسرعان ما تدخل الأهل: ما هذا آرسين لوبين؟ وما هذه الكوميكس؟ وماذا سيحل به إذا استمر على هذا المنوال المتدهور؟ تدخل عندئذ أخي أسامة رحمه الله الذي قرر أنّ الدواء الناجع لإنقاذي من الانحطاط يكمن في التحول إلى الشعر العربي القديم الذي كان يحفظ منه الآلاف من الأبيات. بدأ بتعليمي شيئاً من العروض، وما زلت أذكر أنّ أوّل البحور التي رسخت في ذهني بسبب موسيقيّته هو البحر الوافر: مفاعلتن مفاعلتن فعول. ووجدت فيه نغماً جميلاً سهلاً على الحفظ، فنظمت فيه بضعة أبيات أتغزّل فيها بوالدتي، إذ كنت في ذلك الحين في صميم مرحلة أوديب الفرويدية. هذا النظم الخنفشاري شجّع أخي على دفعي إلى حفظ الشعر، فكان أوّل ما حفظته (وكان يدفع لي ربع ليرة عن كل بيت أحفظه) هو قصيدة المتنبي في رثاء أخت سيف الدولة: طوى الجزيرة حتى جاءني نبأ فزعت فيه بآمالي إلى الكذب.

«الكوميديا الإلهية لدانتي اليغيري» للإيطالي دومينيكو دي ميكيلينو (1417 ـ 1491)

ذه كتبي

ثم انتقلنا إلى أبي تمام وفتح عمورية، ثم إلى أبي فراس والحمامة النائحة، ثم إلى الحطيئة و«طاوي ثلاثٍ»، ثم إلى ما لا أذكر من قصائد غرزتْ فيَّ حباً للشعر لم تزده الأيام إلا رسوخاً. وحين أصبح التاريخ مهنتي ومصدر رزقي، اكتشفت في الشعر ليس فقط جماليته، بل أهميته الفائقة في استرجاع صور الزمن الماضي وذهنيته، الأمر الذي لم نعره بعد ما يستحق من اهتمام. فالشعر للمؤرخ هو المدخل إلى ذهنيات عصر ما، فإذا أردنا استعادة صورة ماضٍ ما، فلا بد لنا من دراسة شعره (وفنّه كذلك). ونجحنا قبل بضع سنين في عقد مؤتمر دولي في الجامعة الأميركية حول الشعر والتاريخ صدر في ما بعد في كتاب بالإنكليزية تحت عنوان «الشعر والتاريخ: أهمية الشعر في إعادة بناء التاريخ العربي». غريبٌ حقاً أمر هذه البذور التي تُغرس في الطفولة، فنجدها قد أينعت في زمن الكهولة.

اليونانية واللاتينية في إنكلترا

في العام 1951، قرر الأهل إرسالي إلى مدرسة داخلية في إنكلترا، ولعل قرارهم هذا جاء من شعورهم بأنّ عملية إنقاذي لم تكن قد اكتملت، والله أعلم. وكنت متحمساً للالتحاق بمدرسة كهذه لأنني كنت قد قرأت، ولربما في «كلاسيكس كوميكس» قصة «توم براون وأيامه المدرسية» التي صدرت في عهد الملكة فكتوريا عام 1857 وأضحت نموذجاً في ما بعد لقصص المدارس الداخلية في إنكلترا. ولا حاجة للقول إنّ أيامي في تلك المدرسة لم تكن تشبه أيام العزيز توم براون إلا في وحشيتها ونظامها الهرمي العسكري المخيف. أما مغامراته المشوّقة، فلم أحظَ منها بأي نصيب خلال السنوات الأربع التي أمضيتها في ذاك المعتقل. لن أستجدي دموع القارئ في وصف ما عانيت، لكن لا بد من الاعتراف بأمرين: أولهما تعلم اللاتينية واليونانية، وثانيهما الطاقة لاحقاً على تحمل كافة صعاب الحياة (تقريباً!) بالمقارنة مع صعاب تلك الأيام.

كان تعلم اللاتينية واليونانية أهمّ ما استفدته من مدرستي، وكانت هاتان اللغتان في تلك الأيام ما زالتا تحظيان في إنكلترا بقدر كبير من الاحترام والتقدير العلمي. وكان التخصص بهما على مستوى الشهادة الثانوية (A Level) وبالتاريخ اليوناني والروماني، يعني الولوج إلى نخبة الطلبة. كان تعلم هاتين اللغتين يعني الانفتاح على حضارتين كان لهما تأثير عميق وواسع في الحضارة الأوروبية من جهة، والحضارة العربية الإسلامية من جهة أخرى. ولم يكن تعلم اللاتينية أمراً صعباً، خصوصاً أنّ إلمامي بالصرف والنحو ساعدني على فهم أصول الصرف والنحو اللاتيني، فالمرفوع والمنصوب والمجرور نجده في اللاتينية، كذلك إنّ علم العروض اللاتيني يشبه في الكثير من نواحيه ما يقابله في العربية. وبقيت اللاتينية إلى حد ما في الذهن حتى اليوم. أما اليونانية، فوجدتها أصعب وأكثر تعقيداً، وسرعان ما طمس الزمن معالمها، رغم أننا كنا نقرأ في الصف مسرحيات ايسكلس ويوريبديس وسوفقليس، كما وتواريخ ثيوسديديس وزنوفون وبعض محاورات أفلاطون والبعض من كتاب الأخلاق لأرسطو، والبعض من إلياذة هوميروس. وكان التركيز في الصف على ترجمة النصوص بدقة، وليس على التحليل الأدبي. ومن بين المسرحيات التي طبعت نفسها في مخيلتي مسرحية «انتيغوني» لسوفقليس التي وجدت فيها بطولة روحية خارقة جسدتها فتاة في مقتبل العمر تحدّت بشجاعة ليس فقط الدور الذي فرضها عليها المجتمع كفتاة، بل أيضاً ظلم حاكم متسلط يتظاهر بالتمسك بفرائض الدين.

أما الأدب اللاتيني، فكان أولاً يتمثل في كتاب يوليوس قيصر حول الحروب ضد بلاد الغال، ثم تدرجنا إلى تاسيتوس مؤرخ روما في عصره الذي وجدته أصعب بكثير في لغته، لكنه إمام المؤرخين الساخرين. وما زلت أردد إلى اليوم جملته الشهيرة بعدما دمّر الرومان مدن بريطانيا: «يجعلون منها قاعاً صفصفاً ويسمونها سلاماً»، فكأنه يصف ما فعلته وتفعله إسرائيل في فلسطين. ولعل أكثر ما رسخ في الذهن هو إنيادة فرجيل التي أعجبتني فخامة ألفاظها لا دعايتها الإمبراطورية، والتي كنت أرى فيها إعجاباً مبطناً من جانب الإنكليز، وكأن فرجيل في نظرهم يبشر بفضائل الإمبراطوريات على البشرية. أما الصراع بين أثينا وإسبرطه، فكان يوحى إلينا من جانب أساتذتنا أنّه يماثل الصراع بين إنكلترا الأثينية الليبرالية الديمقراطية وألمانيا الأسبرطية المحافظة الأوتوقراطية.

خلال تلك الأعوام الأربعة وما تبعها من سنوات ثلاث في جامعة أكسفورد، كانت الوالدة رحمها الله ترسل إليّ وإلى أختي رندة رسائل أسبوعية بالعربية بأسلوبها البديع والبسيط الذي كانت تشتهر به، وكانت تنتظر الرد الذي كثيراً ما تأخر، وكثيراً ما كان مزيجاً مضحكاً من الفصحى والعامية. وهكذا تلاشت العربية عن الشاشة، كما يقال في يومنا هذا، وأضحت الإنكليزية هي جل ما أقرأ، ولربما بعض الفرنسية من حين إلى آخر. وكانت مادة تخصصي في الجامعة هي التاريخ. وكان منهاج التاريخ في الجامعة يومئذٍ ينصبّ في الغالب على تاريخ إنكلترا في القرون الوسطى، كأن ما كان يحدث في أوروبا أو بيزنطة أو في العالم العربي والإسلامي في تلك العصور، لا علاقة له بإنكلترا على الإطلاق.

هوى كتابة التاريخ

وكان الأستاذ الوحيد بين أساتذة التاريخ الوسيط في أكسفورد الذي يأتي في محاضراته العامة على ذكر ما وراء إنكلترا من حضارات وأمم هو المؤرخ الشهير السر ريتشارد سثرن الذي كتب في ما بعد كتاباً صغيراً بعنوان «نظرات غربية حول الإسلام في العصور الوسطى» حلل فيه الفترات التاريخية لتلك النظرات. وكتابه هذا لا يزال في رأيي المنطلق لأي دراسة في هذا الموضوع، رغم صدور العديد من الكتب التي تعالج الموضوع نفسه في ما بعد. وبعد انقضاء سنوات عديدة، قُيض لي أن أجتمع به على فنجان شاي، فأخبرته بتجاربي الخائبة أيام التلمذة، وأخبرني أنّ المنهاج قد تحسن منذ أيامي تلك. وكنت في تلك الآونة أخطّط لكتابي في كتابة التاريخ عند العرب، فاستشرته لأنّ كتابة التاريخ الأوروبي كانت أحد اهتماماته الرئيسية، وأردته أن يشير علي ببعض ما صدر في ذاك المضمار لأغراض المقارنة ففعل. وكان طويلاً نحيلاً ودوداً يشبه القديسين الذين كان يكتب سيرهم كالقديس انسلم وغيره.

لم يبقَ في الذهن الكثير مما قرأته في الجامعة من كتب تعود إلى عصور إنكلترا الوسطى سوى ربما كتاب المبجّل بيد (توفي في 735) بعنوان «التاريخ الكنسي للشعب الإنكليزي»، وقصصه المشوّقة عن القديسين والقديسات وحياة الرهبان في أديرتهم، خصوصاً قصة الراهب كدمون ونزول الوحي عليه بطريقة تذكّر بنزول الوحي على الرسول العربي. ولفتني أيضاً ذكره

> العلّامة الفلسطيني الكبير خليل السكاكيني بالاشتراك مع والدي، هو الذي طوّر هذه النظرية التعليمية لتلائم الطفل العربي

> مأساة تهجيرنا من بيتنا في القدس تجلّت تدريجاً في نوع من أنواع الهرم الذي أصاب العائلة بأسرها، كل على طريقته

لمعركة بلاط الشهداء التي تُعرف في أوروبا بمعركة بواتييه أو تور حيث مُني الفاتحون العرب بهزيمة على يد شارل مارتل، وهي أول إشارة إلى تلك الواقعة في المصادر الأوروبية. وكثيراً ما يشار إليها بأنّها من معارك التاريخ الفاصلة التي أوقفت الزحف العربي نحو أوروبا ومنعت العرب من احتلالها، لكن العرب ظلوا يرسلون الحملات العسكرية نحو أوروبا على امتداد قرنين من الزمن على الأقل بعد تلك المعركة. أما ما عدا كتاب المبجل بيد، فلا أذكر أي مصادر أخرى لتاريخ إنكلترا الوسيط. تحسنت الأمور بعض الشيء في السنتين اللاحقتين، فاخترت مادة الثورة الفرنسية ثم مادة الحرب الأهلية الأميركية. قرأت الكثير عن الثورة الفرنسية، وأذكر منها الآن كتاب جورج روديه بعنوان «الجمهور في الثورة الفرنسية» الذي أحدث ضجة في أوساط المؤرخين في تلك الأيام لاستخدامه سجلات البوليس في باريس في دراسة الجذور الاجتماعية للجماهير. وما زلت أذكر دهشتي حين قرأت تحليل المؤلف لاقتحام الباستيل وأنّ الجماهير التي اقتحمته، كانت تبحث عن الخبز وليس عن الحرية. أما الحرب الأهلية في أميركا، فكان أستاذ المادة أستاذاً أميركياً زائراً اسمه دافيد دونالد، اشتهر في ما بعد بكتابه عن الرئيس الأميركي لنكولن. كان دونالد أستاذاً جافاً يؤمن إيماناً مطلقاً بالوثائق من بيانات ومعاهدات وقوانين ومناظرات في الكونغرس وما شابه. وكنا نجتمع معه كل أسبوع في حلقة دراسية لنقرأ عليه أبحاثنا، وأذكر أنّني كتبت بحثاً عن الولايات الجنوبية الأميركية قبيل الحرب الأهلية، وحاولت أن أبرهن أنّ تلك الولايات صاغت لنفسها قومية ضيقة مستقلة في زمن كانت فيه القوميات تكتسح أوروبا، وكانت هذه القومية من أسباب نشوب الحرب الأهلية الأميركية. لم يرُقه الأمر، فالتاريخ بالنسبة إليه من صنع النُخب في المكان الأول. وهذا ما يفسر شهرته ككاتب سِيَر في ما بعد. أصبح من الواضح لديّ أنّ اهتماماتي لم تعد تنصبّ على التاريخ بحد ذاته، بل على كتابة التاريخ وفلسفته التي وجدت فيها مادةً غزيرة للتحليل والخيال والبحث. وضعتُ التاريخ جانباً، وأقبلت على دراسة كتابته ومنطلقاته الفكرية، ولم تكن تلك المواضيع تروق مؤرخي الإنكليز في تلك الأيام، فقد كانت النظريات التاريخية تأتي إليهم في الغالب من أوروبا وفرنسا وإيطاليا بالتحديد. لا أدري من الذي نصحني بأن أقرأ كتاب بينيدتو كروتشه «التاريخ كقصة الحرية»، إذ كاد هذا الكتاب بسبب صعوبته أن يقضي نهائياً على اهتماماتي الجديدة. لكنني ثابرت على قراءته بعناد الشباب الذي لم أعد أتحلى به اليوم، ففهمت ما نسبته نحو عشرة في المئة من نظرياته، وما رسخ في الذهن هو شعاره الشهير أنّ كل تاريخ هو تاريخ معاصر وأنّ وعي المؤرخ هو الذي يصنع التاريخ. كان كروتشه عدواً للنظريات الكبرى في التاريخ، ومن أهمها بالطبع النظرية الماركسية، وعدواً لكل محاولة لصوغ قوانين للتاريخ أو جعله علماً يشابه العلوم الطبيعية. انتقلت في ما بعد إلى كتاب المؤرخ الهولندي بيتر خيل وكتابه «نابليون: مع وضد»، وهو دراسة لمؤرخي الإمبراطور الفرنسي وصل خيل فيها إلى نتيجة مفادها أنّ التاريخ جدال لا نهاية له، وأنّ أجيال المؤرخين المتعاقبة تجد فيه ما يلائم أهواءها، وأنّ الوصول إلى ما قد نسميه الحقيقة في التاريخ أمر يلامس الاستحالة. وكما كتاب خيل، كذلك استهواني في تلك الفترة كتاب المؤرخ البلجيكي هنري بيرين بعنوان «محمد وشارلمان» الذي طرح فيه نظرية قوامها أنّ الفتوحات العربية الإسلامية هي التي أغلقت أبواب أوروبا التجارية، ما أدى إلى نشوء النظم الإقطاعية فيه الممثلة في مملكة شارلمان، أي إنّ «محمد» أدى إلى «شارلمان». ووجدت في هذه الكتب نظريات قد نصفها بالجمال لما فيها من تأويلات بسيطة تلخص التاريخ تماماً كما لخص أينشتاين قوانين الفيزياء بمعادلة بسيطة جميلة.

والخلاصة أنّ هذه الكتب وغيرها مع مشاربها المختلفة هي التي استحوذت على فكري بالكامل، فلما جاء زمن الامتحانات النهائية، حصلت على علامة ممتازة في موضوع كتابة التاريخ، وعلى علامات متوسطة في المواد التاريخية البحتة. وكانت النتيجة درجة الشرف الثالثة، أي ما يعادل درجة C. وخاب ظن العائلة في «نبوغي» كما كان قد خاب من قبل، ولم أشعر بأنّني استرجعت البعض من صدقيتي في أكسفورد إلا بعد تخرجي بخمس وعشرين سنة، وذلك حين دعيت إلى إلقاء محاضرة جورج أنطونيوس السنوية في مركز دراسات الشرق الأوسط في أكسفورد، وكان موضوعها «فلسطين في العصور العربية الوسطى»، فنالت إعجاب الراحل الكبير ألبرت حوراني وغيره من المؤرخين، فاكتفيت بهذا الإعجاب من جانب «الأكسفورديين»، وشعرت بأنّني قد «انتقمت» أخيراً من جامعتي!

في الجامعة الأميركية في بيروت

طفقت بعد التخرج أبحث عن وظيفة. وكانت الجامعة الأميركية في بيروت هي الوجهة الطبيعية، إذ كانت جامعة والدي وأعمامي جميعهم، وكان لي فيها أخَوان وأخت بين أعضاء التدريس. وساعدني أحد الأقرباء، فاستقبلني عميد كلية الآداب والعلوم المرحوم الدكتور فريد حنانيا، وقرّ الرأي على أن ألتحق بدائرة الثقافة العامة كما كانت تسمى في ذلك الزمن General Education. ولا بد من بعض الكلمات عن هذه الدائرة، لما كان لها من عميق الأثر في علاقتي بالكتب وتوجهي في ما بعد باتجاه تاريخ الفكر. أتت فكرة هذه الدائرة من أميركا ومن جامعة كولومبيا تحديداً، وكانت مبنية على مبدأ تربوي قوامه أنّ الطالب أو الطالبة، مهما كان موضوع اختصاصهم، لا ينبغي أن يغادروا الجامعة دون أن يكونوا قد اطلعوا على بعض أمهات الكتب في الحضارة الغربية، قديمها وحديثها. وانتقلت الفكرة هذه إلى بيروت وأُنشئت هذه الدائرة قبل التحاقي بها، عام 1960، بنحو خمس سنوات. وكانت النصوص المقررة تنقسم إلى أربعة أقسام تاريخية: قديم ومتوسط وحديث ومعاصر، وتمتد على مدى سنتين من الدراسة. وكانت تلك النصوص عبارة عن مقتطفات يقرأها الطلاب كل أسبوع. وكان الأسبوع يبدأ بمحاضرة عامة لجميع الطلاب حول النص المقرر، يتبعه بعد الظهر اجتماع للأساتذة للنقاش حول المحاضرة والنص. ولم تكن معظم النصوص القديمة والمتوسطة غريبة عني، على عكس معظم النصوص الحديثة والمعاصرة. لكنني وجدت أنّ كافة هذه النصوص تستوجب الكثير الكثير من الإعداد والتحضير كي تُقدّم إلى الطلاب في سياقها الفكري والتاريخي. ما هي أهمية هذا النص؟ وكيف نقرأه؟ وما قيمته لزماننا هذا؟ وماذا وكيف ولماذا وإلى آخره من مشاكل تأويل النصوص التي لا تنتهي.

وما زلت إلى اليوم أقع في مكتبتي على بعض الكتب التي كنت ألجأ إليها في ذلك الزمن للتنوير والاستلهام. ومن بين أوائل الكتب التي أنجدتني كتاب الفيلسوف البريطاني برتراند رسل بعنوان «تاريخ الفلسفة الغربية»، فكان في البدء نعم المنجد، إذ كان شمولياً في تغطيته التاريخية، أي من أفلاطون وصولاً إلى معاصريه مثل برغسون وغيره. نشر رسل كتابه في أميركا في الأربعينيات، ويعترف في مذكراته لاحقاً بأنّ القصد من كتابته كان الربح المادي ليس إلا. هو كتاب يتوجه نحو القارئ العادي والطلبة المبتدئين بأسلوب مشوِّق مبسط مليء بتعليقات وتهكمات رسل نفسه حين يوجز أو يختصر ما يمرّ به من فلسفات لا يستسيغها. لم يعدْ لهذا الكتاب كبير أهمية في يومنا الحاضر بسبب سطحيته وتاريخيته المتعثرة. لكنه كان لي في البدء معيناً ونصيراً يلخص نظريات فلسفية كانت ←

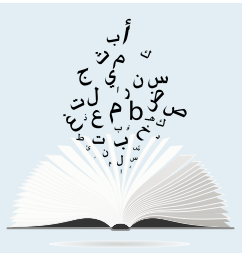

طريف خالدي أنا القارئ وهـ

ستستغرق من وقتي الكثير لفهمها. ولا ريب في أنّ تلخيصات رسل تلك قد شابها الكثير من التشويه، لكنني وجدت في ما بعد أنّ سوء الفهم في بعض الحالات قد يؤدي إلى إثراء المعرفة بما يوازي حسن الفهم.

وتبع رسل العديد من الكتب التي أنجدتني، وقد أعود إلى بعضها في ما بعد. ورسخت النصوص المقررة في الذهن، وأصبحت بالنسبة إليّ جزءاً أساسياً من تكويني الثقافي، فقد كان تعليم هذه النصوص سنة بعد سنة يرسخ فهمها ويعمقه. وبعدما كان الاعتماد في السابق على ما قد ينجد الفهم ككتاب رسل وغيره، أصبح لديّ من«الخبرة» في تعليمها ما يكفي لتأويل تلك النصوص تأويلات شخصية تستند إلى العديد من النظريات الأدبية المختلفة وتندمج في قالب مؤلف من مصادر نظرية متعددة. وهكذا، تكوّن لديّ مخزون لا بأس به من الإلمام بتاريخ الفكر، واستقر عندي التصميم على أنّ تاريخ الفكر هو ما سأصرف إليه اهتمامي في المستقبل. والفضل في هذا كله يعود إلى دائرة الثقافة العامة واجتماعات الأساتذة الأسبوعية والنقاشات التي كانت تدور في ما بيننا حول النصوص وحول أفضل السبل لفهمها وإيصال هذا الفهم لتلاميذنا.

الإلياذة والأوذيسة وأفلاطون وأرسطو

في البدء كان هوميروس! كانت الوالدة رحمها الله قد ترجمت الإلياذة والأوذيسة عن النص القصصي لهاتين الملحمتين الذي صاغه الكاتب الإنكليزي الفرد تشرش، وكنت قد قرأت هذه الكتب ثم قرأنا بعضها بلغته الأصلية في المدرسة الإنكليزية، فكانت القصة بخطوطها العريضة معروفة لديّ عندما وصلت في آخر المطاف إلى تدريسها. وصورة البطل تختلف اختلافاً بيّناً بين الملحمتين، يتجسد في الاختلاف بين اخيليوس واوديسيوس، ثم في مغزى البطولة عند غيرهما من الشخصيات التي تزخر بها تلك الملحمتان. هل للبطولة معنى واحد عند هوميروس؟ هذه اللحظات الإنسانية البحتة في خضم المعارك بين الإغريق وأهل طروادة: ماذا تعني في سياق الملحمة ككل؟ خذ مثلاً الزيارة التي يقوم بها ملك طروادة بريام لاخيليوس يتوسل فيها إليه أن يردّ له جثمان ابنه البطل هكتور الذي كان اخيليوس قد قتله وحلف أن يجعله طعماً لجوارح الطيور. هي ملحمة قد نراها ظاهرياً كأنها تمجد الحرب والبطولة الحربية، لكن هذا اللقاء بين الأب المفجوع والبطل المتوحش ينتهي إلى بكاء الاثنين معاً تفجعاً على عبثية الحروب وما تخلف من المآسي والأحزان. هذه اللحظات الهومرية وغيرها الكثير في الإلياذة تجعل من هوميروس شاعراً يلحظ أدق وأصدق المشاعر الإنسانية وأكثرها عمقاً، فتصبح الملحمة سجلاً لا للحروب فحسب، بل لما يواكب هذه الحروب من انفعالات وعذابات النفس البشرية. أو خذ مثلاً اللحظة التي تقف فيها هيلين الفاتنة على أسوار طروادة مع الملك بريام، وهو والد عشيقها باريس الذي اختطفها من زوجها الإغريقي، هيلين التي من أجلها دارت هذه الحرب الماحقة. تقف هيلين فتشير إلى أبطال الإغريق، وهم زملاء زوجها وحلفاؤه، وتعرّف الملك إلى أسمائهم واحداً واحداً. تندب هيلين حظها البائس، فيواسيها الملك ويضع اللوم على الآلهة التي تعبث بمصائر البشر كالأطفال مع اللُّعَب، فنجد أنّ البطولة الحقة هي البطولة البشرية التي يتهددها الموت، وليست الخوارق التي تأتي بها تلك الآلهة الخرقاء السخيفة التي لا تموت. أما الأوذيسة، فهي ملحمة من صنف آخر تماماً. ملحمة الحنين إلى الأوطان، ملحمة الخضوع للاختبار والتجارب والآلام والدموع، من خلال رحلة نخالها قد لا تنتهي لكثرة ما فيها من العوائق والتعرجات والإغراءات. وما زلت أجد فيها إلى اليوم صورة ملحمية لمعاناة شعبي الفلسطيني وأملاً لا يخبو أبداً في العودة.

أفلاطون الإلهي وأرسطو... ماذا؟ الدنيوي؟ يا من «يدعي في العلم فلسفة»! لم يسبق لي أن تفلسفت ولن أتفلسف الآن، بل جلّ ما أستحضره في الذهن اليوم هو بعض النصوص من هذا الثنائي الجليل الذي لا ريب قد دخل في سماء الأبدية. في ما يختص بأفلاطون، لم أقتنع بحججه حول ضرورة وجود الكمال في عالم المُثُل من خلال انعدامه في هذه الدنيا، بل إنّ تعدد هذه الكمالات من شأنها في رأيي أن تخلق ما هب ودب من كمالات متناقضة. كذلك لم أقتنع برفضه القاطع للنظام الديموقراطي، فالفارابي مثلاً يرى في هذا النظام بعض الميزات ويختلف مع أفلاطون حول هذا الموضوع. لكن لغة أفلاطون هي في القمة من البلاغة والحسّ الأدبي، فمحاوراته قد ينالها من سهام الفلاسفة ما ينالها، لكنها تبقى على الدهر مثالاً أدبياً لا نظير له في البساطة والوضوح وعمق الرؤية. خذ مثلاً النص الذي في «جمهوريته» حول مساواة النساء بالرجال. هذا النص الذي كُتب قبل زماننا الحاضر بألفين وخمسمئة سنة، لا يزال إلى اليوم يمتلك رونقاً أدبياً ومنطقياً وعاطفياً يضاهي النصوص المقدسة. فيا ليته يُدرّس في مدارسنا منذ الصفوف الابتدائية كي تترسخ هذه المساواة في ضمير الناشئة العربية. أما أرسطو، وهو المعلم الأول، فقد سعى الفارابي وغيره «للجمع بين رأيي الحكيمين»، ولا أدري إذا كان سعيه هذا ناجحاً، غير أنّ مروحة اهتمامات أرسطو أوسع من اهتمامات أفلاطون، وخصوصاً في مجال الطبيعة. لا يمتلك أرسطو موهبة أفلاطون الأدبية، فأسلوبه جافّ ومختصر ولا يحضرني الآن أي نص من كتبه سوى بعض النتف من كتابه في الأخلاق. لكن علينا أن نعترف بأنّ أرسطو هو في كل مكان، وأنّه جزء أساسي من تراثنا الفلسفي والعلمي العربي. لم يسلم أرسطو من النقد، فالجاحظ مثلاً يفنّد العديد من نظرياته حول الحيوان، ونحن اليوم نفتقد روح النقد تلك، والتي تجلت عند أسلافنا، فجعلت منهم أنداداً لأرسطو وأفلاطون. ولا يحضرني اليوم أي كتاب نقدي عميق كتبه مفكر عربي معاصر وخلق أسلوباً عالمياً جديداً في التفكير سوى كتاب الاستشراق للراحل إدوارد سعيد.

باستطاعتي طبعاً الرجوع إلى أرشيف الدائرة لأستذكر النصوص المقررة في ذاك الزمن السحيق، لكنني لا أسعى هنا للتعليق عليها كلها، بل فقط تلك النصوص التي حفرت بعض الأخاديد في الوجدان والذاكرة. وهكذا يحضرني الآن بعد هوميرس والإلاهيان أفلاطون وأرسطو قصيدة للوكريشيوس الروماني (القرن الأول بعد الميلاد) الرائعة «حول طبيعة الأشياء» التي تذهل القارئ العصري بعصريتها

> **أول الكتب التي قرأتها هي قصص المصري كامل الكيلاني الذي كان رائداً من رواد كتابة قصص الأطفال في عالمنا العربي**

وبرفضها القاطع للفكر الديني الذي تنعته بالميثي، وبتركيزها على العقل. هاك ما جاء من أبيات في مقدمة الفصل الثاني من القصيدة أردتُ ترددها بلغتها الأصلية لما فيها من إيقاع موسيقي، وهي على وزن مفتعلن فعلن فعلن فعلن فعلاتن:

«سواف مَري مَغنو توربَنتِبس
ايكورا فَنتيس/ اي تِررا مغن
التيريوس سبكتار لابورم/
نون كويا فِكسارَي كويمكوامسْتْ
يوكوندا فولُبتاس/ سَد كويبس
إبسه مَليس كارياس كويا كيرنري

سواف است».

«يا لها من بهجةٍ حين تعصف الرياح في مياه البحر المتلاطم/ أن نشهد من الشاطئ ما يعانيه الغير من متاعب/ لا للتشفي والالتذاذ بمشاهدة عذابات الآخرين/ بل البهجة أن ندرك ما فاتنا نحن من تلك العذابات».

نجد هنا في لوكريشيوس صورة العاقل الذي يقف على شاطئ الأمان، حراً طليقاً من كافة الأساطير التي«تعصف» بالإنسان. تتبع تلك الدعوة إلى التعقل، نظرية حول الكون ترى فيه مجرد ذرات من أصناف متفاوتة في النعومة والخشونة، وهي تلتحم لتشكل الأجساد والأرواح ثم تنحل، في دوران لا ينتهي. والموت ليس سوى الانحلال، فلا داعي يدعو للخوف من عقاب في جحيم ولا لأمل في جنة، بل العاقل هو الذي يتحرر من تلك الأوهام، وينصرف إلى السعادة التي يعرّفها على أنّها السعادة الفكرية العقلية المتحررة من التعصب الديني والماورائيات، والمنكبة على دراسة الكون دراسة «علمية» بحتة. فالتعصب الديني هو الذي يجلب على البشر معظم المآسي والشرور. أما هذا العالم الذي نعيش فيه، فليس إلا عالماً واحداً من بين عوالم عديدة. وللشاعر أيضاً رأي كان له تأثيره العميق في الفكر السياسي الأوروبي، أي ما جاء عنده حول نشوء المجتمعات الإنسانية وقيامها على أساس «عقد اجتماعي».

ترى، ما الذي يجعل من هذه النصوص الكلاسيكية الموغلة في القدم، أعجمية كانت أو عربية، نصوصاً تستحوذ على الذهن في يومنا الحاضر؟ لعل الجواب الأسرع هنا أن نقول إنّ هذه النصوص تخاطبنا بشكل مستقبلي، أي إنّها تستوجب القراءة المتجددة والتأويل المستمر في كل عصر من العصور. يقول الأديب والشاعر الأميركي الكبير عزرا باوند، إنّ النصوص الكلاسيكية هي «كالأخبار «الصحفية» التي تبقى دوماً أخباراً». وربما عدتُ لاحقاً إلى هذا «التفلسف» وإلى تعريفٍ أدق للنصوص التي نسميها اليوم كلاسيكية.

أعود إلى النصوص المقررة التي ما زالت حاضرة في الذهن، فأصل إلى ثيوسيديدس الإغريقي (ت. حوالى 400 ق.م.) و«تاريخ الحروب البلبونيسية». يؤرخ هذا الكتاب لحروب عاصرها المؤلف ولعب فيها دوراً عسكرياً فاشلاً، أدى به إلى النفي عن مدينته أثينا. وفي مقدمته «المستقبلية»، يقول المؤرخ إنّ تاريخه يستند إلى أحداث شاهدها بنفسه أو استقى أخبارها من ثقاتٍ، وإنّ تاريخه يختلف جذرياً

ذه كتبي

«من دون عنوان 4» من سلسلة «د» للفلسطيني طارق الغصين (2009)

عن باقي التواريخ التي ينعتها بالأساطير أو بالشاعرية، الأمر الذي يمنح تاريخه في رأيه فائدة كبرى وعِبراً شتى لأهل السياسة، فيصفه بأنه «ذخر للأبدية». لن أخوض هنا في الجدال القائم حول ما إذا كان ثوسيديدس هو فعلاً أول المؤرخين «الموضوعيين» أو أنّه هو نفسه أدبي بل شاعري الهوى، فأنا لست خبيراً في هذا الموضوع، لكن لا يمكن أي قارئ أن يتجاهل النفحة «التراجيدية» في بعض أحداثه، ومنها على سبيل المثال وصفه لخطاب بريكليس الزعيم الأثيني في ذكرى شهداء الحرب، أو وصفه الدقيق للطاعون الذي اجتاح أثينا، أو قصة المناظرة الذي دارت بين الأثينيين وأهل جزيرة ميلوس إبان حصارهم لها، أو قصة الحملة العسكرية الأثينية ضد جزيرة صقلية،أو قصة صعود الديماغوجي كليون ليصبح حاكم أثينا الفعلي. فهذه الأحداث جميعها ربما لم تكن قد جرت تماماً كما وصفها، لكنها جميعها سُكبت في قالب تراجيدي واضح يميز بين القول والفعل، بين الحق والقوة، بين المبادئ والتطبيق، بين الغريزة والتعقل. وهكذا نجد أنّ خطاب بريكليس الذي يمجد فيه أخلاق الأثينيين، يتبعه مباشرة وصف الطاعون حيث نجد تلك الأخلاق العالية قد انحلت بالكامل. أما المناظرة مع أهل جزيرة ميلوس، فتذكرني أكثر ما تذكرني بديبلوماسية السيد هنري كيسنجر في الشرق الأوسط، المبنية على ميزان القوى فحسب لا العدالة، والحملة العسكرية ضد صقلية هي أشبه ما تكون بالمغامرات العسكرية الأميركية في كافة أرجاء المعمورة منذ فييتنام وحتى يومنا هذا، وصعود الديماغوجي كليون إلى سدة الحكم، يذكر بصعود طوني بلير ورونالد ريغان في بريطانيا وأميركا. فأخبار ثيوسيديدس هي فعلاً من صنف «الأخبار التي تبقى دوماً أخباراً»

دانته والنهايات السعيدة

أصِلُ إلى دانته الليغييري (ت. 1321م.) وإلى «الكوميديا الإلهية». والكوميديا في زمن دانته، لم تكن تعني القصة الضاحكة، إذ لا مكان للضحك إطلاقاً عند دانته، بل تعني القصة التي لها نهاية سعيدة. هذه القصيدة بأجزائها الثلاثة هي رحلة، ولعلها حِجّة، في العالم الآخر، تبدأ بالجحيم وتصل إلى المطهر أو البرزخ لتنتهي في الفردوس. وهي ذات نطاق شاسع الطول والعمق والامتداد، في قالب هندسي معماري محكم البناء. هي رحلة أرادها الشاعر أن تمتلك درجات متعددة من الرمزية، إذ إنّ عالمنا هذا ليس إلا صورة، أو رمزاً للعالم الآخر. تبدأ الرحلة مع الشاعر الذي يجد نفسه تائهاً في غابةٍ، هي غابة الضلال والشك. ويذكرنا الأمر بكتاب «المنقذ» للإمام الغزالي، فلو شاء الإمام أن يكتب تجاربه في رحلته الروحية شعراً، لوجدنا دانته متعاطفاً معه في الكثير من الأمور. كذلك إنّ العديد من الباحثين، من أوروبيين وغيرهم، قد لمّحوا إلى التقارب بين أبي العلاء في «رسالة الغفران» وكوميديا دانته. وما زلت أذكر أنّ أحد زملائي في الدائرة يومئذ، وهو الأستاذ ريتشارد لوماي، أطلعني على بعض الجمل القصيرة في دانته التي استعصت عبر العصور على فهم الخبراء، وأثبت أنّها باللغة العربية. هذه العلائق بين دانته والحضارة العربية ما زالت كما يقول المثل الإنكليزي «تنتظر خروج المحلَّفين»، لكي نصل إلى القطع بصحتها، لكنها بلا شك جديرة بالملاحقة العلمية.

جحيم دانته هو حفرة على شكل مخروطي مقلوب رأساً على عقب داخل الأرض، نجمت عن طرد الرب لإبليس من الجنة. وهذه الحفرة هي في الوقت ذاته حفرة حقيقية ورمزية ينتشر على جوانبها الداخلية ما يشبه الخنادق اللولبية التي تؤوي الأصناف المختلفة من الخاطئين، بدءاً من مرتكبي الصغائر (خطايا الجسد) في أعالي الحفرة، ووصولاً إلى الكبائر (خطايا العقل) في قاعها. كل خطيئة من تلك الخطايا لها عذاب يناسب الخطيئة المعينة بحيث يتعرف كل خاطئ إلى حقيقةِ

> لا ريب أنّ جيلاً كاملاً من الشباب العربي تربى على روايات جرجي زيدان الفاتنة التي أنعشت التاريخ العربي وجعلت منه قصصاً حية تزخر بشخصيات يكاد المرء أن يراها ويلمسها ويخاطبها

خطيئته (أو كما جاء في القرآن الكريم «وهم في ما اشتهت أنفسهم خالدون»، «ذوقوا ما كنتم تعملون»). فخطايا الجسد كالحب المحرم مثلاً، تُعاقب بوضع المحبين في دوامة من الأعاصير، فكما أنّ الحب المحرم قد عصف بهم في الدنيا، كذلك تعصف بهم الرياح في الآخرة. وهكذا دواليك. وفي القاع، نجد إبليس في بحيرة من الجليد يقضم باستمرار رأسي يهودا الاسخريوطي الذي خان المسيح (= الكنيسة) وبروتوس الروماني الذي خان يوليوس قيصر (=الإمبراطورية أو الدولة)، فالخيانة وهي أعظم الخطايا عند دانته «تجلّد» الأحاسيس البشرية بالكامل. ورحلة الشاعر تأخذه من خندق إلى آخر أعمق منه برفقة الشاعر الروماني فرجيل الذي هو المرشد والدليل الذي يشرح لدانته بالتفصيل تركيب الجحيم وبُنيته. يلتقي الشاعران بعدد لا يحصى من الناس من معاصرين وقدماء، فمنهم من يعبّر عن نوع من التوبة، ومنهم من لا يزال مصراً على خطيئته حتى بعد الموت، وهم في الوقت ذاته أحياء وأموات (أو كما جاء في القرآن الكريم «ويأتيه الموت من كل مكان وما هو بميت»)، ولا أمل لديهم في الخروج من الجحيم، فهم فيها خالدون.

أما المطهر، فهو جبل مخروطي الشكل في المقلب الآخر من الكرة الأرضية نجم عن حدوث حفرة الجحيم. وهذا الجبل له أيضاً خنادق لولبية خارجية يجتازها صعوداً كل من له أمل في الوصول إلى القمة، ومن ثم إلى الفردوس. ويقول البعض إنّ هذا المطهر هو أقرب أجزاء الكوميديا إلى الواقع، إذ نحن هنا بصحبة أناس ما زالوا يأملون الوصول إلى الجنة من خلال التخلص التدريجي من الخطايا وتطهير النفس البشرية من شوائبها. وفي القمة، نصل إلى الفردوس الأرضي حيث تنطلق النفس المطهّرة إلى الفردوس الأعلى. أما الفردوس الأعلى، أي الجزء الثالث من الكوميديا، فهو على شاكلة وردة (أو لربما مسرح روماني دائري الشكل) نجد فيه القديسين على طبقاتهم بالنسبة إلى قربهم من العرش. وهذا الجزء الأخير لم ينل على مرّ الزمن من إعجاب القراء ما ناله الجحيم والمطهر، فهو كالصورة الثابتة التي لا حراك فيها، فيما الأولان في حراك وغليان مستمران.

هذه إذاً «البانوراما» الشاملة لكوميديا دانته، وقد لا يكون من الصعب أن يتصور المرء ما تحفل به هذه الملحمة الشعرية من حوادث ولقاءات وحوارات وحِكَم وصوَر ومشاهد وخُطب منها اللاهوتي ومنها العلمي ومنها السياسي ومنها الأخلاقي وإلى ما هنالك، فهي عالم دانته الأوروبي القروسطي بأسره. ولنا نحن العرب حصة في تلك الملحمة، إذ نجد مثلاً في مكان اسمه «ليمبو» حيث لا عذاب ولا أمل بعض الفلاسفة القدماء كأرسطو وأفلاطون ثم بعض فلاسفة العرب كابن رشد، وكذلك السلطان صلاح الدين الأيوبي الذي كان مثالاً للشهامة في زمن دانته. أما الرسول العربي الكريم، فهو وبصحبة علي عليه السلام في خندق الذين شقوا الكنيسة، أي إنّ الإسلام في نظر دانته هو هرطقة مسيحية.

كنت في العام 1983 في زيارة لإيطاليا، فوددت أن أزور بعض الأرض التي كتب عنها دانته، فاستقللت باصاً ريفياً إلى بلدة «غوبيو»، ثم إلى أعلى الجبل الذي فيه كنيسة القديس «أوبلدو». دخلت إلى الكنيسة، فوجدت نفسي وحيداً تماماً وأمامي وعلى بعض الارتفاع من أرض الكنيسة، تابوت زجاجي يرقد فيه القديس المذكور وجسده ما زال سالماً من الفساد. إنتابتني هيبة المشهد، وربما بعض الفزع، فلم أنتظر الباص للعودة مجدداً إلى البلدة، بل هرولت نزولاً في منحدر شديد من الأرض فيه جدول صغير، وإذا بي أقع في منتصف الطريق على لوحة من المرمر الأبيض نُقشت عليها بعض أبيات دانته:

«بين نهر توبينو والماء المنحدر
من القمة المختارة التي يرقد عليها
القديس اوبلدو
تروي المياه من الجبل بساطاً يتدلى
من الأرض خصيباً»

فاكتفيت بهذا اللقاء المباشر مع عالم دانته، فكان الأمر بالنسبة إلي كأنه كشف أو حال أي كذاك الذي يأتي على أهل التصوف، رغم أنني لست منهم في العادة. أما أبيات دانته التي رسخت في الذهن، فهي كثيرة وما زلت أرددها أحياناً لنفسي أو لمن يتلطف ويصغي إليها، فمنها مثلاً: «نسّون ماجيور دولوري كيه ريكورداسي
دل تمبو فيليشه نيللا ميزيريا» أي «لا عذاب أفدح من أن نتذكر تلك الأوقات السعيدة ونحن في حال البؤس».

أو التبرير الذي جاء على لسان باولو وفرنشسكا لممارستهما الحب الحرام بعد قراءة كتاب عن الحب: «غليوتو فو إل ليبرو اي كيه لو سكريزه/ كل جيورنو بيو نون في ليغغممو افانتي» أي «قوّاد ذاك الكتاب وقوّاد أيضاً مؤلفه! وفي ذاك اليوم لم نعد نقرأ». أو البيت الأخير من الكوميديا: «لامور كيه موفي إل سوله ايه لالتريه ستللله» أي «الحب الذي يحرك الشمس والنجوم الأخرى».

مكيافيللي وأقرانه العرب

ومن دانته إلى نيكولو مكيافيللي (ت. 1527م.) وكتابه «الأمير» الذائع الصيت، الذي يراه العديدون أنّه بمثابة الدستور لما يُسمى اليوم سياسة الأمر الواقع. هو كتاب صغير الحجم لا تستغرق قراءته سوى ساعات قليلة، غير أنّه أحدث في زمانه ضجة كبرى سرعان ما حملت بعض معاصريه الأوروبيين على وصفه بأنّه من عمل الشيطان. في الأدب الإنكليزي المعاصر له، نجد على سبيل المثال أنّ لفظة «العجوز نك» (مختصر نيكولو) أضحت مرادفة للشيطان. يقع الكتاب في ستة وعشرين فصلاً قصيراً تتضمن مقدمته رسالةَ إهداءٍ إلى لورنزو دي مديتشي حاكم فلورنسا آنئذ، يقول فيها مؤلفه إنّه توخى البساطة في الأسلوب بعدما اكتسب خبرة طويلة الأمد في الشؤون العامة وقرأ الكثير عن تاريخ اليونان والرومان. وهو كتاب ينتمي إلى صنف أدبي عرفته العديد من الآداب في الشرق والغرب ويسمى في العادة «نصيحة الملوك» أو «مرايا الأمراء». ولدينا في التراث العربي والإسلامي أمثلة عديدة من هذا الصنف الأدبي، من أشهرها «الفخري في الآداب السلطانية» لابن طباطبا (ت.934 م.) و«سراج الملوك» للطرطوشي (ت. 1127م.)، ولعل أشبهها بكتاب «الأمير» هو كتاب «سياست نامه» بالفارسية للوزير السلجوقي الشهير نظام الملك (ت. 1092م.) . ولهذه الكتب، بما فيها «الأمير»، بنية متشابهة في الغالب، فهي تمزج بين الحكمة والشواهد التاريخية لتصوغ منها النصائح الملكية المختلفة والموزعة على فصول، لكل فصل منها موضوع خاص يتصل بشأن من شؤون الحكم والحاكم، وهذه المواضيع كثيراً ما نجدها متشابهة في تلك الكتب.

يقول مكيافيللي في الفصل الثاني إنّ الذي يرث الحكم من والده أو أجداده، لا يحتاج إلى النصح بقدر ما يحتاجه من يمارس الحكم لأول مرة، فكتابه يتوجه على الخصوص إلى الحاكم الجديد حين تكون مشاكل الحكم أكثر تعقيداً وصعوبة. وهذا الحاكم الجديد غالباً ما يحتاج إلى استعمال القسوة والعنف، فتأتي النصيحة بأن يستعملها الحاكم مرة واحدة وعلى نطاق واسع. أما جود الحاكم وكرمه، فقطرة بعد قطرة. ويوجز مكيافيللي العلاقة مع الشعب كما يلي: «هل من الأفضل أن يكون الحاكم مرهوب الجانب أم أن يكون محبوباً؟ الجواب أن يكون الاثنين معاً، لكن إذا كان لا بد من الاختيار، فالافضل أن يكون مرهوباً. لكن ينبغي أن لا يكون مكروهاً من الشعب، ومن السهل تفادي الكراهية إذا امتنع الحاكم عن انتهاك حُرُماتهم أو التعدي على أملاكهم. ويصف ←

طريف خالدي أنا القارئ وهـ

أخلاق البشر كما يأتي: «إنّهم في الغالب عاقّون ومتقلّبون وكذّابون وخادعون وجبناء وجشعون، فهم يمحضونك الولاء ما دمت تحسن معاملتهم، لكن ما إن يقترب منك الخطر، حتى ينقلبوا إلى أعداء. وقبل كل شيء، على الحاكم أن لا يعتدي على ممتلكات شعبه، إذ «سرعان ما ينسى الإنسان فقدان والده، لكنه لا ينسى أبداً فقدان ممتلكاته».

وهكذا نقترب بالتدريج إلى الفصل الثامن عشر، وهو الفصل الأعظم شهرةً في الكتاب الذي خلق للمؤلف سمعته السيئة في زمانه. يبدأ الفصل بوصفٍ مجازي للحاكم الذي يصفه بأنّه يجب أن يكون نِصفُه بشرياً ونصفه الآخر وحشياً، كذلك ينبغي أن يتّعظ بالثعلب والأسد، فيكون كالثعلب في اكتشاف الفِخاخ والمكائد، وكالأسد في طرد الذئاب عنه. ونأتي إلى الفقرات الشهيرة وهي كما يأتي: «لذا، فإنّ الحاكم الحصيف لا يمكنه ولا ينبغي له أن يفي بوعوده حين تنتفي الأسباب التي جعلته يعطي الوعد في السابق. فلو كان البشر كلهم أخياراً، لما صحت هذه النصيحة، لكن بما أنّ البشر جديرون بالازدراء ولا يفون بوعودهم، لا ينبغي للحاكم أن يفي بوعوده لهم. وبما أنّ المظهر والشكل هو الأمر الأهم في العلاقات العامة، على الحاكم أن يظهر بمظهر الشخص الحنون الودود التقي الذي يفي بالوعد، لكن عليه أيضاً أن يعرف كيف يتصرف على العكس من ذلك تماماً حين تدعو الحاجة». من هنا، فإنّ «الحاكم الجديد لا ينبغي أن يلتزم ما يمنح الناس السمعة الطيبة، لأنّه إذا كان له أن يحافظ على سلطانه ودولته، فهو كثيراً ما يضطر إلى التصرف بما يتعارض مع النية الحسنة وعمل الخير واللطف وشعائر الدين».

ليست هذه الآراء بمجملها غريبة عما نجده في تراثنا السياسي، وخصوصاً في كتب «مرايا الأمراء»، فهذا الطرطوشي مثلاً يخبرنا أنّ عبد الملك ابن مروان حين وصل إلى سدة الخلافة، وضع المصحف في حُجْره وخاطبه قائلاً: «هذا فراق بيني وبينك». لكن الأقرب إلى آراء مكيافيللي، هو ما نجده في كتاب الوزير نظام الملك حيث يقول ما يأتي: «على السلطان أن يباشر الحرب ضد الأعداء، لكن بأسلوب يترك مجالاً للصلح، كما عليه أن يعُقد الصداقات والمعاهدات لكن بأسلوب يمكن له أن يفسخها، وأن يفسخها لكن بأسلوب يمكن له أن يعقدها من جديد». فمنطق الدولة كما نجده في هذه النصوص، يتقدم على كل ما عداه، بما في ذلك شعائر الدين وأحكامه إذا لزم الأمر. لا أدري لماذا سبّب كتاب مكيافيللي خلق تلك الموجة العاتية من الكراهية له. ألم يكن الناس في زمانه يعرفون حق المعرفة أنّ الحكّام يتبعون في سيرتهم ما نسميه اليوم منطق الدولة؟ أم هل كانت الكنيسة في ذلك الزمن، قد بدأت تشعر بفقدان سلطانها مع قيام دول أوروبية جديدة عسكرية الطابع بالكامل ومصممةٍ على انتهاك كافة الأعراف وصولاً إلى غاياتها، فشنّت الكنيسة على الكتاب وصاحبه تلك الحملة الشعواء؟ أم هل كان التاريخ الإيطالي في عصره مزيجاً من البابوية والسياسة كما في أيام البابا اسكندر السادس بورجيا، فأراد مكيافيللي أن يفصل بين الأمرين بوضوح وصراحة تامّين لم يكونا مألوفين من قبل؟ لن أحاول الإجابة عن هذه الأسئلة، بل أتركها لأصحاب الاختصاص، مع تأكيد أهمية هذه النصوص في الفكر السياسي الأوروبي والفكر العربي الإسلامي على حد سواء. فالتاريخ العربي كثيراً ما يشي بوجود توتر واضح بين الشريعة والسياسة، بين منطق الفقيه ومنطق السلطان.

دي مونتين الذي يذكّر بالجاحظ

ومن مكيافيللي إلى ميشيل دي مونتين (ت.1592م.)، هذا العبقري الذي يخاطبنا عبر الزمن كأنه من معاصرينا من خلال أدب المقالات التي كتبها في شتى المواضيع، فيذكرنا في بعض الأحيان بذاك العبقري الآخر، أي الجاحظ. فكلاهما عنده فضول لا ينضب للمعرفة، معرفة الإنسان والمجتمع والطبيعة والأدب. كلاهما يستخدم أسلوب «الرسالة» أو «المقالة» لتلخيص مفاهيمه وإيجازها لجعلها على درجة عالية من التكثيف. كلاهما ينتقد طروحات عصره بشكل يمزج الجد بالهزل. سأعود في ما بعد إلى الجاحظ وألتفت الآن إلى مونتين.

لكلٍّ منا مقالته المفضّلة من مقالات مونتين، ومقالتي المفضلة هي التي بعنوان «حول آكلي لحوم البشر». يقول مونتين إنّه استجوب أحد الذين أبحروا إلى تلك القارة الجديدة (أميركا اللاتينية اليوم) ودرسوا عادات أهلها عن كثب، ويسرد مونتين ما قاله له هذا الرحّالة ليستنتج أنّ أولئك الذين يسميهم الناس آكلي لحوم البشر هم في الواقع أكثر اهتماماً بالطبيعة وأكثر عطفاً على بعضهم البعض، وأشد تمسّكاً بالتعقل في علاقاتهم الاجتماعية من معاصريه هو. وتنتهي المقالة بجملةٍ قد تكون من أكثر الجمل سخريةً في الأدب الأوروبي «لا بأس في كل هذا الذي سبق، ولكن ما الفائدة؟ إنّهم لا يلبسون البنطلون»!! ولعل مونتين أوّل كاتب أوروبي وجد في المجتمعات المسماة «بدائية» أحوالاً وعادات جديرة بالاحترام، وذلك قبل العصر الأوروبي الإمبريالي الذي طرح غطاء العنصرية والتسلط على كل ما هو غير أوروبي. ومن أمثال تلك الجملة الساخرة ما يقوله حول علاقة الكلمات بالأشياء، ليبرهن أنّ الحياة الاجتماعية فيها الكثير من التكلّف. فالكلمات التي تدل على أمور طبيعية كالخراء والضراط والتبوّل والأعضاء التناسلية وممارسة الجنس وما شابه، تُعتبر كلمات غير مهذبة في التخاطب الاجتماعي. أما الكلمات الدالة على أمور غير طبيعية كالقتل والسرقة والاغتصاب والزنا وما شابه، فهي مقبولة تماماً في الكلام المهذب. وكمثال آخر لسخريته الذي ما زلت أذكره هو الآتي «عندما أُداعب قطتي، هل أنا الذي يداعبها أم هي التي تداعبني؟». ولعل في هذا المثال ما يتعدى السخرية إلى الفلسفة، لكنني لن أخوض في هذا البحث. هذا إذاً هو مونتين الذي أحببته والذي كان بالنسبة إلي من أكثر النصوص التي وجدتها قابلة للتعليم والشرح والاستحسان من جانب التلامذة: هذا ما أرجوه على كل حال.

> اكتشفت في الشعر ليس فقط جماليته، بل أهميته الفائقة في استرجاع صور الزمن الماضي وذهنيته

في صيف العام 2015، وجدت نفسي أنا وزوجتي في مدينة بوردو الفرنسية، فقررنا أن نزور قصر (شاتو) مونتين وبرجه الشهير القريب من بوردو الذي انعزل فيه ليكتب معظم مقالاته. وبعد مغامرة مشوّقة لا داعي لسردها، وصلنا أخيراً إلى المكان، فوجدنا أنفسنا وحيدين تماماً، ما أثار دهشتنا: مونتين وبرجه بدون أي زائر على الإطلاق؟ وفي عز الموسم السياحي؟ كان الأمر عجيباً حقاً، فهل تخلى الفرنسيون عن زيارة أحد أهم كتابهم وفلاسفتهم؟ أما عادت مقالاته من بين النصوص المقررة في مدارس فرنسا؟ لم أجد الجواب على هذه التساؤلات، لكن سُعدنا كثيراً على كل حال لأنّ البرج كله كان بتصرفنا. ووصلنا أخيراً إلى الغرفة العليا في البرج حيث مكتبه وحيث الكتابات الشهيرة باليونانية واللاتينية المرسومة على ألواح السقف الخشبية التي كان يستلهمها لكتابة مقالاته. هل كان مونتين يداعبنا أم نحن الذين نداعبه؟ وهنا أيضاً جرى اتصال روحي معه كذاك الذي جرى مع دانته.

وأنتقل إلى العصور الحديثة في المنهج الدراسي لدائرتنا. لم أجد في تلك النصوص الحديثة من المتعة ما وجدته في العصور القديمة والمتوسطة. ولعل السبب أنّ تلك النصوص، وخصوصاً النصوص المعاصرة كانت تخضع لنقاش مستمر من جانب زملائي في تدريس المنهج. فقد كان من الصعب، بل المستحيل، أن نحدد ما هو نص «كلاسيكي» حديث وما هو نص تخطاه الزمن، فلم يعد له قيمة كبيرة في عصرنا الحاضر. أذكر على سبيل المثال رواية توماس مان «الجبل السحري» وهي رواية طويلة جداً خصصنا لها أسابيع عدة في صفوفنا. هل تستأهل كل هذا الوقت؟ إنها صورة بانورامية للمجتمع الأوروبي في أوائل القرن العشرين، وفيها عدد كبير من الشخصيات التي تمثل شتى أنواع الأيديولوجيات في ذاك الزمن، وتتخللها نظرات ولحظات وإشارات ينبغي لفهمها اطلاع عميق على الميثولوجيا الأغريقية. استبدلنا بها في ما بعد رواية أخرى للكاتب ذاته، هي أقصر بكثير، أي «موت في البندقية» الذي يمازج بين الموت والفن، لكن في السياق الأيديولوجي ذاته. وأذكر مثلاً رواية «الظلام في وضح النهار» للكاتب آرثر كستلر الذي «يفضح» النظام الستاليني من خلال قصة سجين آمن بالمبادئ الشيوعية «الديموقراطية» لكنه رفض تحولها إلى الديكتاتورية. كان النقاش في هذه النصوص حامياً في الكثير من الأحيان، خصوصاً عندما كنا نرى في البعض منها دعاية أوروبية/أميركية واضحة ككتاب كستلر. فقد ازداد مع الزمن عدد الأساتذة العرب وازدادت مطالبتنا بإدخال التراث الشرقي والعربي إلى المناهج، ونجحنا في هذا المسعى إلى حد

ذه كتبي

كبير. فقد أدخلنا إلى المنهج ملحمة غلغامش وأدخلنا إليه الجاحظ والغزالي وابن خلدون وغيرهم، وأدخلنا الطيب صالح وغيره إلى النصوص الحديثة، فبات المقرر ككل أقرب إلى الشمولية الحضارية من ذي قبل، إذ كان في السابق أوروبي الطابع بالكامل.

لم أذكر من النصوص إلا ما ورد الآن إلى الذهن، فعددها كان كبيراً. وكان هذا المقرر لا يُستحسن من قبل التلامذة لأنه كان من المواد المفروضة عليهم. غير أنّ الغريب في الأمر أنني صادفت الكثيرين من متخرجي الجامعة الذين اعترفوا أمامي بأنّ هذا المقرر كان من بين أكبر ما خلفته المواد الجامعية من أثر في حياتهم في ما بعد. وها نحن اليوم نجد أنّ هذا المقرر قد تقلص إلى حد كبير، ولم يعد مفروضاً، فقد حاربته الكليات الأخرى، وأضحى مصيره معلقاً مع مصير سائر العلوم الإنسانية في الجامعات في الشرق والغرب. عسى أن يأتي اليوم الذي تعي فيه كليات الهندسة والطب والتجارة، كما يعي أهل التلامذة، أنّ الفكر الناقد الذي هو في صلب وظائف العلوم الإنسانية، يعني أنّ وجود هذه العلوم (الأدب، التاريخ، الفلسفة، العلوم الاجتماعية) في جامعاتنا العربية، بل وتدعيمها يؤدي حتماً إلى أطباء ومهندسين ورجال أعمال، ذكوراً وأناثاً، أكثر قدرة على التفكير النقدي والتحليل المنطقي والتخيّل الخلّاق، ما يؤدي إلى استنباطٍ أسلم وأسرع لحل المشاكل التي تواجههم في أعمالهم المختلفة.

الدكتوراه في جامعة شيكاغو

وفي العام 1966، بدأت مرحلة جديدة من سيرتي مع الكتب. فقد آن الأوان للتفكير الجدي في المستقبل العلمي، أي الحصول على الدكتوراه. لم يكن لدي أدنى شك في أنّ مهنة التعليم قد أصبحت مهنتي، ولم يكن من الممكن أن أصعد السلم الأكاديمي من دون تلك الشهادة. وبعد مخاض، حصلت على منحة جامعية من جامعة شيكاغو في أميركا. وكنت أنا من بين فريق من الزملاء الذين سافروا إلى أوروبا وأميركا في طلب الدكتوراه، فتفرقنا في ربوعها. وكان عليّ أن أختار في مجال الدراسات العربية الإسلامية بين التاريخ الوسيط والحديث، فاخترت الوسيط بلا تردد يذكر، واتجهت نحو تاريخ الفكر، والفضل في هذا الاختيار للسنوات الست التي أمضيتها في دائرة الثقافة العامة، وللأعوام التي قضيتها في المدرسة البريطانية بصحبة اليونان والرومان. وبما أنني كنت منذ أيامي الجامعية في أكسفورد، أُبدي اهتماماً خاصاً بفلسفة التاريخ وكتابته، عقدت العزم على انتقاء موضوع يتصل بكتابة التاريخ عند العرب.

وفي تلك الأيام، كانت في جامعة شيكاغو كوكبة لامعة من الأساتذة في الدراسات العربية الإسلامية، منهم محسن مهدي العراقي، ووِيلفرد ماديلونج الألماني، وياروسلاف ستتكيفتش الأوكراني، والأستاذ العبقري مارشل هودجسن الأميركي صاحب كتاب «مسعى الإسلام». وكان محسن مهدي بسبب كتابه عن ابن خلدون هو الذي اخترته للإشراف على أطروحتي. اقترح علي في البدء أن أكتب عن ابن حيان القرطبي، ثم استقر الرأي على المسعودي (ت. 956 م.). وكان محسن مهدي من أتباع الفيلسوف ليو شتراوس وكتابه الشهير «الاضطهاد وفن الكتابة» الذي تنطّح لتحليل كتابة الفلسفة إبان العصور الوسطى الدينية التي اضطهدت الفلسفة. وكتاب مهدي عن ابن خلدون كما كتاباته اللاحقه عن الفارابي تنضح بالأفكار «الشتراوسية» أي كيفية كتابة الفلسفة في العصور الوسطى التي سادها الدين، ووجوب التنقيب الدقيق عن المضمر ضمن المصرح عنه في النصوص. وهكذا نجد أنّ ابن خلدون في رأي مهدي هو

> ما زلت أذكر دهشتي حين قرأت تحليل رودبه لاقتحام الباستيل وأنّ الجماهير التي اقتحمته، كانت تبحث عن الخبز لا عن الحرية

في الحقيقة فيلسوف مُقنّع. لم ترُقني تلك النظرية، إذ إنّ كل كتاب «كلاسيكي» يتضمن في الواقع كتباً عدة وليس ثمة «مفتاح» واحد يفك رموز مثل تلك الكتب. كذلك إنّ نظريات شتراوس لم تلاقِ قبولاً في ما بعد عند معظم مؤرخي الفكر.

وكان برنامج الدكتوراه في ذلك الزمن، يتضمن نحو سنة ونصف سنة، ويتطلب حضور ندوات دراسية عليا، أي ما يسمى «سمينار»، وذلك قبل البدء في كتابة الأطروحة، حيث على الطالب اختيار شريحة واسعة من مختلف المواضيع في الدراسات الإسلامية، كعلم الكلام والأدب والجغرافيا والتاريخ وعلم السياسة وإلى ما هنالك، وكانت معظمها بالنسبة إليّ مواضيع جديدة، لكنها ذات صلة مباشرة وغير مباشرة بالمسعودي وبكتابة التاريخ. وهكذا وجدت نفسي أمام بحر زاخر من النصوص التي عكفت على قراءتها بشغف كبير. فالسنوات الست التي كنت قد أمضيتها في دائرة الثقافة العامة، جعلتني أنظر إليها بنظرة التحليل المقارن، أي بنظرة تضع تلك النصوص في سياقها العالمي، ليس لرصد التأثير من هنا وهناك، فالتأثير الفكري ليس شيئاً ميكانيكياً ينتقل من مفكر إلى آخر، بل لأنّ تلك النصوص العربية كانت في الواقع تخاطب العالم بأسره، شرقاً وغرباً. فالمسعودي مثلاً يطمح إلى كتابة تاريخ العالم وليس فقط عالمه الإسلامي، وكذلك الأمر مع العديد من تلك النصوص التي تفترض أنّ القرآن الكريم هو دعوة لاكتشاف عالم المعرفة وليس دعوة إلى حصر العلم والانغلاق والاكتفاء بما جاء به التنزيل: القرآن بداية وليس نهاية. هذا على ما أظن هو الذي منح حضارتنا في تلك العصور حيويتها وزخمها العظيمين. بل وقد أضيف أنّ من الممكن لنا أن نقسم مفكري الإسلام إلى فريقين: فريق يرى أنّ القرآن نهاية المعرفة، والآخر يرى أنه بدايتها.

وعالمية الحضارة العربية الإسلامية في عصور ما قبل الحداثة هي التي أرّخها مارشال هودجسن في كتابه بمجلداته الثلاثة، والمشار إليه أعلاه، والذي ما زلت إلى اليوم أرى أنّه أهمّ تاريخ لحضارتنا كتبه مؤلف غربي. كان هودجسن إنساناً غريب الأطوار، بل به مسّ من جنون العبقرية. كانت مسيحيته عميقة الجذور، وكان ينتمي إلى فرقة «الأصدقاء»، أي «الكويكرز». وكان من أول الذين نادوا بنبذ النظرة الأوروبية نحو تاريخ العالم، وبفهم الحضارة الإسلامية من منظار عالمي. شامل، فقد كان التاريخ العالمي أحد اهتماماته الرئيسية. وكان له اهتمام خاص بالتصوف الإسلامي لم أشاركه فيه. وانجذب إليه فريق من التلامذة، أصبحوا جزءاً من عائلته، وكان يمضي معهم الساعات الطوال في حلّ مشاكلهم، فكرية كانت أو عاطفية. ويستخدم هودجسن في كتابه عبارات واصطلاحات خاصه به، يرى أنّها ضرورية لفهم تاريخ الإسلام، فيفرق مثلاً بين الإسلامي والمؤسلم (Islamic؛ Islamicate)، أي بين ما هو ديني وما هو حضاري، فيجعل دائرة المفهوم الحضاري أوسع بكثير من دائرة الديني، الأمر الذي يتطلب نظرة وكتابة عالمية لتاريخ الإسلام.

الجاحظ الأوسع أفقاً من ابن رشد

الجاحظ (ت.869م.) أولاً. لعلنا لا نخطئ إذا سمينا الجاحظ «ميكروكوزم» أي عالَم صغير. فالجاحظ أحدث شرخاً فكرياً عميقاً في الثقافة العربية، بل قد نقول إنّه صاغ لها مفاهيم تختلف جذرياً عما جاء من قبل. جال الجاحظ على مختلف العلوم في عصره، وجال أيضاً على معتقدات مجتمعه، فوضعها كلها تحت مجهر العقل والتجربة والبحث ونقلها من الانبهار بالماضي إلى الانبهار بالمستقبل، وما قد يأتي به العقل من اكتشافات لا تنتهي. وفي هذا الصدد، يقول: «لأنّ الإنسان وإن أُضيف إلى الكمال وعرف بالبراعة وغمر العلماء، فإنه لا يكمل أن يحيط علمه بكل ما في جناح بعوضه أيام الدنيا ولو استمد بقوة كل نظّار حكيم واستعار حفظ كل بحّاث واعٍ وكل نقّاب في البلاد ودرّاسة للكتب» جناح بعوضة؟! غريب حقاً هذا المثل، لكنه يعكس بدقة ذاك المزيج العجائبي من الخيال والتعقل عند الجاحظ. ومع أنّ معظم المتنورين العرب في يومنا هذا يجعلون من ابن رشد مثالهم الأعلى في التعقل، غير أنهم لم يلتفتوا بما يكفي لنورانية الجاحظ الذي أرى في مؤلفاته المختلفة آفاقاً علمية أوسع من آفاق ابن رشد. فقد كان للجاحظ اهتمام عميق بالحضارات العالمية، وكان يرى أنّ حضارته العربية الإسلامية وريثة الحضارات السابقة وموطن الحكمة الأخير. أما الأمم التي تُذكر باستمرار في كتاباته، فهي الهند واليونان وفارس، الذي انتقل تراثها الحضاري من لغة إلى أخرى، ومن جيل إلى آخر «حتى انتهت إلينا وكنا آخر من ورثها ونظر فيها». لكن تقدم العلوم والمعارف عند الجاحظ ليس بالأمر المحتوم، فالعقل البشري يبقى عرضةً لأمراض، لعل أفدحها هو التقليد الذي يحجب التبصر والنظر. والدين الذي يؤخذ بالتقليد والتعصب لا بالعقل والنظر هو العامل الأبرز في خمول الحضارات وانحلالها، والجاحظ لا يستثني حضارته من هذا الخطر.

وأينما يمرّ الجاحظ، نلمح بصمات فكره المتألق النقدي الذي كثيراً ما يلجأ إلى السخرية لتفنيد الآراء البالية أو اللاعقلانية. إنه المثال الأبرز في تاريخنا الفكري لما نسميه اليوم «المثقف الملتزم»، أي المثقف الذي يجول بالنظر في مشاكل عصره من سياسية واجتماعية وفكرية وأدبية ليرسم لها حدودها ويفكك خطابها ويضعها في سياقها التاريخي، ولا يتركها إلا بعد أن يزيل ما علق بها من أوهام أو تزمت أو تقليد. فالجاحظ هو الباب الذي نلج منه إلى حضارتنا في أحد عصورها النيرة. ولم تزدني الأيام إلا إعجاباً بعبقريته. وفي إحدى محاورات أفلاطون التي يصف فيها أيام سقراط الأخيرة التي أمضاها في السجن ينتظر تنفيذ حكم الإعدام بتهمة إفساد أخلاق الناشئة، يعلل سقراط حكم الموت الصادر بحقه ويصوغ المثل الآتي: هناك ذبابة تحوم حول حصان كسول عظيم الحجم، فتلسعه هنا ثم تلسعه هناك إلى أن يأتي اليوم الذي ينفد فيه صبر الحصان فيضرب الذبابة بذيله ويسحقها. والذبابة هي طبعاً سقراط نفسه. أما الحصان فهو مدينة أثينا. وأنا كلما تأملت هذا المثال، وجدته يعبّر بدقة عن الدور الذي لعبه الجاحظ في عصره، فهو يلسع في كل مكان، يستنطق الخاصة والعامة، ويحاجج الناس في آرائهم، وإذا لم يجد من يناظره حقّاً، فهو يخترع الخصم لكي يصل الجدال إلى خاتمته العقلية. ومن حسن الطالع أنّ حياته لم تنته كما انتهت حياة سقراط. وإذا أردنا أن نصف الجاحظ لإنسان غربي، فقد نقول إنّه مزيج من سقراط ومونتين مع نفحة من فولتير. لكن كل هذه التشبيهات لا تفيه حقه، فقد أرخى بظلاله على العصور اللاحقة ولم نتجاهله نحن العرب إلا في العصور الحديثة، رغم أننا نملك اليوم تحقيقات علمية لمؤلفاته لم تكن متوافرة من قبل.

الأطروحة عن المسعودي

كان الجاحظ إذاً هو الكاتب الذي أدخلني بالفعل إلى عالم المسعودي الذي اخترته موضوعاً لأطروحتي. فالجاحظ يخيّم على تاريخ المسعودي كما يخيم على ما لا يُحصى من الأعمال الفكرية في عصورنا المسماة «ذهبية»، وأنا أضع كلمة «ذهبية» بين علامتي اقتباس، لأنني لست متأكداً تماماً من صحتها، وأعني بها الفترة بين القرنين التاسع والسادس عشر للميلاد على وجه التقريب. على كل حال، من يقرأ المسعودي، يلاحظ فوراً أنّ آفاق مؤلفاته تتعدى السرد التاريخي البحت لتشمل ليس فقط تاريخ العالم كما عرفه معاصروه، بل أيضاً العديد من العلوم المتصلة بالتاريخ كالجغرافية وعلوم الطبيعة والمعرفة التاريخية وعلم الكلام وتواريخ الأمم، القديمة منها والمعاصرة. ونجد عنده كذلك تعريفات شتى للمصطلحات المستخدمة كالأمة مثلاً أو كالتجربة والنظر والعادة، الأمر الذي بعث ابن خلدون في ما بعد على وصفه «بإمام المؤرخين»، رغم انتقاده الظالم له في رأيي بأنّه ينقل «أخباراً مستحيلة». وعلى كل حال، إنّ الولوج إلى عالم المسعودي يعني الولوج إلى عالم شبيه بعالم الجاحظ بسبب انفتاحه الواسع على شتى أصناف المعرفة. لذا، فقد كان اختيار ←

«أوديسيوس وبوليفيموس» للسويسري آرنولد بوكلين (زيت على لوح ـ 66×150 سنتم ـ 1896)

طريف خالدي أنا القارئ وهذه كتبي

المسعودي موضوعاً لأطروحتي اختياراً ميموناً لأنّه فتح أمامي نافذة واسعة جداً على علوم الإسلام وحضارته في ذلك العصر.

وجدت نفسي إذاً أمام سيل جارف من المؤلفات التي كان عليّ أن أتفحصها، بالإضافة طبعاً إلى تفحص نص المسعودي حتى تكتمل الصورة أمامي. لم يكن الأمر بالسهل أبداً، وكثيراً ما انتابتني حالات من اليأس يعرفها جيداً كل من جاهد ويجاهد في كتابة أطروحة الدكتوراه. فلما حلّ زمن الكتابة، كنت كلما وضعتُ أمامي ورقة بيضاء لأبدأ بالكتابة، بدا بياض الصفحة كأنه انعكاس لبياض أفكاري، فتمضي الساعات بل الأيام الطوال في التأمل واستقبال شلال من الأفكار التي لا تمت بصلة إلى ما أنا فيه. لم أعد أذكر الآن ما الذي أنقذني في نهاية الأمر مما يُسمى في يومنا هذا «عائق الكاتب» أو «عقبته»، فلعله كان عدم انتظار الوحي، بل الشروع في الكتابة كيفما اتفق والعودة إليها لاحقاً وبعد صفاء الذهن لتصحيحها. وها هو الجاحظ يأتي من جديد ليسعفني في هذا الموقف، إذ يقول: «وينبغي لمن كتب كتاباً ألا يكتبه إلا على أنّ الناس كلهم له أعداء وكلهم عالم بالأمور وكلهم متفرغ له، ثم لا يرضى بذلك حتى يدع كتابه غُفلاً ولا يرضى بالرأي الفطير فإن لابتداء الكتاب فتنة وعُجباً فإذا سكنت الطبيعة وهدأت الحركة وتراجعت الأخلاط وعادت النفس وافرة أعاد النظر فيه، فيتوقف عند فصوله توقّفَ من يكون وزن طمعه في السلامة أنقص من وزن خوفه من العيب». صدرت الأطروحة لاحقاً في كتاب بالإنكليزية، فكان أول كتاب لي، فحضنته عند صدوره بحرارة لا تقل إلا قليلاً عن حرارة احتضاني لأولادي. أراني لا أستطيع أن أُبعد عني شبح الجاحظ، فقد عقدنا مع بعض الزملاء مؤتمراً دولياً حول الجاحظ صدر لاحقاً في كتاب عام 2009 عن «المعهد الألماني للدراسات الشرقية» في بيروت، ونال قسطاً وافراً من التقدير النقدي، كذلك نال جائزة الكتاب العالمي من الجمهورية الإسلامية في إيران.

لم أجد في نص المسعودي ما يمكن أن نسميه بُعداً «شتراوسياً»، أي نصاً آخر مستتراً أو مضمراً. كان المسعودي على ما بدا لي شيعياً في العقيدة، لكن شيعيته لم تكن مضمرة ولا مستترة، بل كانت واسعة الآفاق، ومنفتحة على علوم العصر بالكامل. فهو يختار الأفضل من النظريات والفلسفات والمذاهب الفكرية لتفسير الظواهر التاريخية والعلمية التي يتناولها في نصوصه. هذا الاستقلال الفكري هو الذي منح تواريخه ميزتها الكبرى لدى كافة المذاهب والفرق الإسلامية، رغم فقدان العديد من مؤلفاته. ويبدو لي أنّنا عندما نتناول تاريخنا الفكري في هذه الأيام، فإنّنا كثيراً ما نعمد إلى وضع المفكرين الكلاسيكيين في صناديق فكرية ضيقة، فهذا شيعي وهذا سني وهذا معتزلي وهذا اشعري وهذا حنفي وهذا شافعي وهذا صوفي وهذا متكلم وهذا فيلسوف وهذا فقيه وهذا أصولي وهذا إخباري وإلى ما هنالك من تصنيفات، ولا نأخذ في الاعتبار أنّ العديد منهم كانوا انتقائيين واصطفائيين في تفكيرهم، خصوصاً أنّ القسم الأعظم منهم كان قد نهل من معين الأدب ونظرته الموسوعية إلى العلوم.

وعندما أستعيد إلى الذهن ما قرأت من مؤلفات ذات صلة بأطروحتي عن المسعودي ـ ولا بد من الفصل بين ما كان منها مهماً وما كان ثانوياً حتى لا أغرق في لجةٍ من الكتب ـ يحضرني اليوم من بين الكتاب البارزين ابن قتيبة (ت. 889 م.) وكتاب «عيون الأخبار» الذي أعود إليه مرات عدة كل سنة، لما فيه من حكمة وأدب وشعر وظرف وسخرية. ولعل المقدمة التي خطها لكتابه من أجرأ ما كتب عن دور الأدب في تكوين الخلق القويم والابتعاد عن التدين المصطنع والرياء، إذ يقول فيها: «فإن هذا الكتاب وإن لم يكن في القرآن والسنة وشرائع الدين وعلم الحلال والحرام دالٌّ على معالي الأمور، زاجر عن الدناءة، ناهٍ عن القبيح، باعث على صواب التدبير... وليس الطريق إلى الله واحداً ولا كل الخير مجتمعاً في تهجد الليل وسرد الصيام... بل الطُّرق إليه كثيرة وأبواب الخير واسعة وصلاح الدين بصلاح الزمان... وإنما مثل هذا الكتاب مثل المائدة تختلف فيها مذاقات الطعوم لاختلاف شهوات الآكلين، وإذا مر بك حديث فيه إفصاح بذكر عورة أو فرج أو وصف فاحشة، فلا يحملنك الخشوع أو التخاشع على أن تصعّر خدك وتعرض بوجهك، فإن أسماء الأعضاء لا تؤثم وإنما المأثم في شتم الأعراض وقول الزور والكذب وأكل لحوم الناس بالغيب».

ثم يستشهد ببعض الأقوال التي جاءت على لسان الرسول الكريم وأبي بكر وعلي، وفيها ذكر للعورة لكي يثبت أنّ هذا الأمر يجري «على عادة السلف الصالح في إرسال النفس على السجية والرغبة بها عن لِبسة الرياء والتصنع». هذا الدفاع عمّا قد نسميه «الأدب المتحرر من الأعراف»، مهّد الطريق أمام العديد من المجموعات الأدبية التي تبعته، وإن لم تكن جميعها على نفس المقدار من الجرأة والابتعاد عن التصنع. ولا ريب عندي أنّ طيف الجاحظ يحوم حول ابن قتيبة و«عيونه»، رغم انتقاده للجاحظ، فهو تلميذ الجاحظ، شاء أو أبى، ويدين له بالكثير، ولا سيما بالجرأة في التعبير والأسلوب وفي تحرر الفكر ومكانة الأدب المحورية بين العلوم.

تُرى ما الذي يجعل من هذه الأعمال الأدبية صروحاً تبقى وتدوم على مرّ الزمن؟ لماذا نعود إلى الجاحظ وابن قتيبة والمسعودي وابن خلدون وغيرهم مراراً وتكراراً، ونكتشف عند كل قراءة متجددة أموراً لم نلحظها من قبل؟ قد أعود إلى هذا الموضوع لاحقاً، وقد لا أعود، لكني أرى في هذه الأعمال الكلاسيكية ميزة مشتركة هي ميزة تخطي الحدود مع ما يواكب ذلك من نبذٍ للتقليد وتحدٍّ للتقاليد واستنطاقٍ للمحظورات بهدف الإبقاء على الأبواب مفتوحة أمام كافة الأسئلة، فلا يوجد سؤال له جواب نهائي. هذا هو المغزى من وراء مثال جناح البعوضة عند الجاحظ والطرق الكثيرة إلى الله عند ابن قتيبة، وهذه المزايا على ما اعتقد هي التي تميز تلك الأعمال الأدبية الخالدة. المعذرة من القارئ على هذا الاستطراد.

اليعقوبي، المقدسي، مسكويه والطبري

اليعقوبي (ت. حوالي 897 م.)، المطهّر ابن طاهر المقدسي (كتب حوالي 966 م.)، مسكويه (ت.1030م.): ثلاثة من أبرز مؤرخي ذاك العصر اللامع. قرأت أعمالهم بتمعن في تلك الآونة، وأعود إليهم كلما سنحت الفرصة أو قادني إليه البحث. لم نعد نملك مقدمة اليعقوبي لتاريخه، فقد أطاحتها يد الزمان مع ما أطاحت من أعمال، لكنه كان أول من التفت من المؤرخين إلى تاريخ العالم الثقافي قبل مجيء الإسلام بشكل مفصل ودقيق. كذلك فإنّ لليعقوبي اهتماماً عميقاً بعلوم عصره الطبيعية، ومنها مثلاً علم أحكام النجوم والطب والجغرافيا (وله طبعاً كتاب شهير في الجغرافيا) وغيرها من العلوم نستبينها في ثنايا تاريخه. وله أيضاً رسالة موجزة بعنوان «مشاكلة الناس لزمانهم» يفصّل فيها بالأمثلة التاريخية المتعددة كيف أنّ المسلمين في كل عصر «تبع للخليفة يسلكون سبيله ويذهبون مذاهبه ويعملون على قدر ما يرون منه ولا يخرجون عن أخلاقه وأفعاله وأقواله»، وهو كأنّه يرمي إلى توضيح المثل السائر أنّ «الناس على دين ملوكهم».

يبدأ تاريخ اليعقوبي في الجنة مع آدم وحواء وينقل فيه ما جاء عن أهل الكتاب بشكل ينمّ عن معرفة حميمة بكتب العهد القديم والإسرائيليات عموماً، ومن ثم بكتب العهد الجديد والأناجيل الأربعة. وينتقل بعد ذلك ليسرد تواريخ الأمم الأخرى كملوك بابل والهند واليونان والفرس والصين ومصر القديمة واليمن، مع التركيز على ثقافاتهم وأحكامهم وشرائعهم وعلومهم المختلفة، كالجغرافيا والطب والنجوم وآراء مشاهير علمائهم، ويفصل ما جاء في كتبهم، فكأنه أرشيف كامل لعلوم ومقولات العالم القديم. ويأتي في نهاية الجزء الأول إلى عرب الجزيرة، فيفصّل دياناتهم وثقافتهم وشعراءهم كمقدمة لتاريخ الإسلام. وحين يصل اليعقوبي إلى فجر الإسلام ومولد الرسول وسيرته ثم سِيَر الخلفاء في ما بعد، نجد أنّه يعتمد أساساً على لائحة من المؤرخين يذكر أسماءهم في البدء كأنه مؤرخ أكاديمي معاصر، ويذكر أنّ غايته هي «جمع المقالات والروايات» في كتاب مختصر. ولعل ما يميز تاريخه هو الاستعانة المستمرة بالمنجمين كأمثال ما شاء الله والخوارزمي لتحديد الطوالع والقرانات عند حدوث الأمور العظام. كذلك إنّ ميوله الشيعية واضحة تماماً. من هنا، فإنّ اهتماماته الثقافية والعلمية كما وتشيّعه تجعله المؤرخ الأقرب فكراً وأسلوباً إلى المسعودي. كلاهما ينتمي إلى ما قد نسميه المدرسة الأدبية في كتابة التاريخ التي تتميز بحذف الأسانيد وبالاهتمام الواسع بالتاريخ الثقافي.

أما المطهّر ابن طاهر الذي لا نعرف عنه ولا عن حياته شيئاً، فكتابه بعنوان «البدء والتاريخ» هو من أعجب ما كُتب في القرن الرابع للهجرة (العاشر الميلادي)، بل من كل ما كُتب حول التاريخ، وصولاً إلى ابن خلدون. فهو تاريخٌ له برنامج فكري محدد يفصّله في مقدمة طويلة جداً لها منحى فلسفي وكلامي واضح وتنتمي بلا أدنى شك إلى الفكر المعتزلي. وهذا بحد ذاته أمر مثير للاستغراب، إذ نحن لا نعلم أنّ للمعتزلة كبير اهتمام بالتاريخ، بل إنّ البعض منهم كالنظّام كان يشكّك ببعض المبادئ الأساسية في علم الحديث كالتواتر مثلاً، أي الأخبار التي ينقلها الجمهور الغفير عبر الزمن، ويعتبرها أهل الحديث صحيحة بالضرورة. أما صديقنا الجاحظ، فهو يرى أنّ الأمم المتحضرة لا تنزلق نحو السخف إلا حين تعتنق الدين الذي هو التقليد بعينه وحين تُغلّب العصبية على التعقل، فهو يحذّر على الدوام من قبول الأخبار العجائبية أو المنافية للطبيعة. والمطهر يصوّب سهامه الفكرية في عدة اتجاهات معاً. فهو يرمي إلى إثبات أنّ العالم حادث وليس أزلياً (من هنا كلمة البدء في عنوانه) أي إنّ سهامه تصيب الفلاسفة الدهريين كأبي بكر الرازي وغيره، لكنه يحيل القارئ على كتب الرازي في الخواص الطبيعية إذا أراد ترسيخ علمه في الطبيعيات. ويصوب سهامه نحو الأشاعرة وأصحاب الحديث والقصّاص وغيرهم ممن كانوا يتقبلون الحوادث الخارقة للطبيعة والمعجزات، إذ يرى أنّ ذلك من شأنه أن يفسح المجال للطاعنين في المعتقدات الدينية، فيضع حدوداً صارمة لتقبل المعجزات. من هنا، فإنّ واجب المؤرخ هو الدفاع عن الدين ضد الملحدين والفساق والباطنية، وعلم الكلام المعتزلي هو الدرع الواقية من هجمات الهراطقة. على المؤرخ إذاً أن يكتب التاريخ بدقة المتكلم ومنطقه. لم يحظ المقدسي بالاهتمام الذي يستحقه، لا في الماضي ولا في الحاضر. حتى إنّ كتابه الذي حققه مستشرق فرنسي في أوائل القرن العشرين مليء بالأخطاء. فقد أشار عليّ في الماضي الدكتور إحسان عباس رحمه الله أن أتصدى لتحقيقه من جديد استناداً إلى مخطوطة في إسطنبول. وحصلت على تلك المخطوطة وبدأت العمل، لكن الشواغل منعتني من إتمامه وأنا عازم اليوم على تقديم ما أملك من أوراق إلى أحد الباحثين الشباب لإكمال ما بدأت به. فالمقدسي حقاً من أعمق مؤرخي العرب والمسلمين، ولا يجوز أن يبقى كتابه من دون تحقيق علمي.

أما مسكويه، فحياته معروفة بتفاصيلها، إذ كان من كبار كُتّاب الدولة البويهية (القرنان العاشر والحادي عشر م.) وعاصر العديد من أحداثها، ما أضفى مزية عظمى على تاريخه. وكان أيضاً فيلسوفاً رغم أنّ الفلاسفة في عصره وفي اللاحق من الزمن، لم يعتبروه فيلسوفاً، بل متفلسفاً. لن أناقش هذا الأمر، رغم أنّ كتابه «تهذيب الأخلاق» فيه بعض الأفكار الأصيلة. ما يهمني هنا هو كتابه في التاريخ بعنوان «تجارب الأمم». لهذا الكتاب مزية بارزة لكونه تاريخاً مفصلاً لزمانه ولأحداث شاهدها بنفسه، وحاول جاهداً أن يستخلص عِبَرها خدمةً لأصحاب الدول وذوي السلطان. إنه تاريخ سياسي بامتياز يذكّرنا في مراميه العليا وإن لم يكن في مضمونه وأسلوبه بكتاب «الأمير» لمكيافيللي. المراد هو استصفاء العبر السياسية من التاريخ دون الالتفات إلى أي شيء آخر.

يزخر كتاب «تجارب الأمم» بوقائع تاريخية يُشار إليها بعناوين فرعية كالآتي: خدعة، دهاء، رأي سديد، حزم، حيلة، مكر، مكيدة، اتفاق حسن، وحشة، سياسة وغيرها. ويتبع كل حادثة تاريخية فصل بعنوان «السبب في ذلك»، أي التنبيه إلى سبب النجاح أو الفشل في عمل سياسي أو عسكري ما. وعماد الأمر في كل ذلك، على ما يسميه مسكويه، «التدبير»، أي تدبير أمور الدولة العامة والقدرة على استباق الأزمات وعلى استحضار ما يلزم من الموارد للتعامل معها. ومن أهم مكونات التدبير في رأيه القدرة على حسن إدارة الموارد المالية، إذ كثيراً ما يؤدي سوء تلك الإدارة إلى انهيار الدول. ومن أهم مكوناته أيضاً التدبير الحربي وأهمية الاستعداد للحروب، وما يتبع ذلك من نظام ينظّم عمل العيون والجواسيس، فالدهاء هو ضرورة قصوى في التصدي للعدو، والصبر والنفس الطويل ضروريان لإنهاك العدو. لذا، إن حسن التدبير يتطلب الاهتمام اليومي المستمر والإشراف الدائم على المصالح والموارد وسير الأمور العامة.

ولقارئ مسكويه أن يستنتج أنّ السياسة لا تجري في مجرى الأخلاق، وأنّ التاريخ لا يكشف عن فائدته إلا إذا عصرناه عصراً لكي نستبين منه كيف تُبنى الدول وكيف تنهار. هنا أيضاً نلمح ما يجمع مسكويه بمكيافيللي. فهو يقول لنا إنّه نبذ من كتابه كل ما له علاقة بتواريخ الأنبياء، إذ ليس فيها أي فائدة قد تفيد الزمن الحاضر، فتلك التواريخ تزخر بالمعجزات وبالنصر الإلهي، ولا تتضمن من التجارب ما قد يفيد الحاكم أو السلطان في يومه الراهن. وهذا بحد ذاته رأي جريء للغاية، إذ كيف يجرؤ مفكر من أهل الإسلام أن يقول لنا إنّ سيرة الرسول لا تتضمن أي فوائد دنيوية؟

تملكني الإعجاب بهذه النصوص التاريخية وغيرها الكثير كالطبري (ت. 923 م.) مثلاً الذي يرى أنّ المعرفة التاريخية لا تأتي إلا من «أخبار المخبرين ونقل الناقلين دون الاستخراج بالعقول والاستنباط بفكر النفوس». فهو ينقل بأمانة تامة كل ما وصل إليه من أخبار، ويسمي الناقلين على اختلاف مشاربهم، ولا يتدخل في تمحيصها إلا في النادر، فنحن حينما نقرأ الطبري، كأنما نقرأ هوامش كتاب تاريخي ما وليس نصه. وحين أنجزت أطروحتي عن المسعودي، علمت في قرارة نفسي أنّ الكتابة التاريخية هي محور اهتماماتي العلمية وأنّ النهاية لا تتم إلا حين أنجز كتاباً شاملاً في هذا الموضوع. وحالفني الحظ، فنشرت ذاك الكتاب الشامل بعد كتاب المسعودي بعشرين عاماً وعنوانه في ترجمته العربية «فكرة التاريخ عند العرب: من الكتاب إلى المقدمة». ومنذ ذلك الحين وحتى اليوم، خمد اهتمامي بالموضوع وطفقت أجري في حقول جديدة وأدبية متعددة. فأصبحت كلما أنجزت كتاباً أو مقالاً، زال اهتمامي به على الفور ولسان حالي معه «رافقتك السلامة، يا عزيزي، ولا ردّك الله».

> كان كروتشه عدواً للنظريات الكبرى في التاريخ، أهمها بالطبع النظرية الماركسية، وعدواً لكل محاولة لصوغ قوانين للتاريخ أو جعله علماً يشابه العلوم الطبيعية

> اللحظات الهومرية في الإلياذة، تجعل هوميروس شاعراً يلحظ أدق المشاعر الإنسانية وأصدقها وأكثرها عمقاً

> الأوذيسة ملحمة الحنين إلى الأوطان، أجد فيها إلى اليوم صورة ملحمية لمعاناة شعبي الفلسطيني وأملاً لا يخبو في العودة